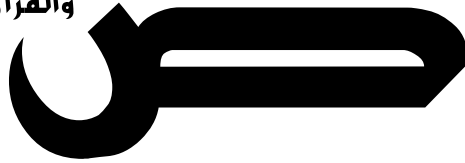


العدد الرابع والثلاثون

الترقيم الدولي: ISSN:2079-1232

والقرآن ذي الذكر



مجلة فصلية علمية مُحَكَّمة

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية

خريف ٢٠٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



والقرآن ذي الذكر

مجلة فصلية علمية محكمة

تعنى بنشر الأبحاث

والدراسات العلمية

ذات الصفة

الأكاديمية الأصيلة

المكتوبة باللغتين

العربية والإنكليزية

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية

للمراسلة :

جمهورية العراق - البصرة

Mobile: 07805482211

العنوان الإلكتروني :

<http://wareithalanbea.com>

البريد الإلكتروني :

Email: w.anbeaa2000@gmail.com

الترقيم الدولي :

ISSN: 2079-1232

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق

(الرقم الوطني)

ببغداد ١١٠٨ لسنة ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة

الأستاذ علي حسن لازم الأسدي

رئيس مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية

الأمين العام ورئيس مجلس الإدارة

هيئة التحرير

رئيس التحرير	الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الأسدي
مدير التحرير	الأستاذ الدكتور ساجد أحمد عبل الركابي
سكرتير التحرير	الأستاذ الدكتور عياد إسماعيل صالح
عضواً	الأستاذ الدكتور عمار فاضل حمزة
عضواً	الأستاذ الدكتور باور بامرني ل. ل. م. جامعة هيدلبرك – ألمانيا
عضواً	الأستاذ الدكتور آرثر كويسني كلية العلوم السياسية – جامعة السوربون – فرنسا
عضواً	الأستاذ الدكتور محمد رفيق كوركوزي عميد كلية القانون – جامعة اسطنبول الدولية
عضواً	الأستاذ الدكتور حسام الناييف كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق
عضواً	الأستاذ الدكتور فاتنة ياسين الشعال عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق
عضواً	الأستاذ المساعد الدكتور الشيماء محمد محمود حسن كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة الملك فيصل
عضواً	الأستاذ الدكتور بسيوني عبد الله جاد بسيوني كلية الآداب – جامعة الزقازيق – مصر

عضواً	الأستاذ الدكتور اكرم حوراني كلية التجارة والاقتصاد جامعة دمشق
عضواً	الأستاذ الدكتور خالد حامد شنيكات قسم العلوم السياسية – جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن
عضواً	الأستاذ الدكتور عبد الرضا فرج بدر اوي
عضواً	الأستاذ الدكتور أنور جاسب شنته الطريف
عضواً	الأستاذ الدكتور محمد جاسم الأسدي
عضواً	الأستاذ الدكتور أسعد عباس هنيدي
عضواً	الأستاذة الدكتورة عواطف المصطفى
عضواً	الأستاذ المساعد الدكتور مرتضى عبد النبي الشاوي
عضواً	المدرس الدكتور خالد صكبان حسن
عضواً	المدرس الدكتور وجدان صادق صدام
عضواً	المدرس الدكتور قاسم صاحب كريم الاسدي كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية
عضواً	المدرس المساعد علي حسين الحساني

الهيئة الفنية

الأستاذ الدكتور: جبار عودة بدن : التدقيق اللغوي

علي عبد الله عريير : التصميم والإخراج الفني

الهيئة الاستشارية

وكيل وزير التعليم العالي والبحث العلمي للشؤون العلمية والعلاقات الدولية، رئيس الهيئة الاستشارية	الأستاذ الدكتور : سلام حسن خوشناو
مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	الأستاذ الدكتور : محسن عبد علي الفريجي
رئيس الجامعة التقنية الوسطى	الأستاذ الدكتور : مظفر الزهيري
رئيس جامعة الكوت الأهلية	الأستاذ الدكتور : طالب الموسوي
رئيس جامعة المثنى	الأستاذ الدكتور : حسين عودة الغانمي
رئيس جامعة ذي قار	الأستاذ الدكتور : رياض شنته جبر
رئيس جامعة واسط/ الأسبق	الأستاذ الدكتور : جعفر عبد الكاظم المياحي
مساعد رئيس جامعة البصرة للشؤون العلمية	الأستاذ الدكتور : شاكر عبد السالم نعمة
عميد كلية صدر العراق الجامعة	الأستاذ الدكتور : كاظم كريم رضا الجابري
عميد كلية الآداب - جامعة البصرة	الأستاذ الدكتور : مجيد حميد جاسم
كلية الفنون الجميلة - جامعة البصرة	الأستاذ الدكتور : ناصر هاشم بدن
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة البصرة	الأستاذ الدكتور : منتظر مجيد علي
رئيس اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة	الأستاذ الدكتور : سلمان كاصد
جامعة البصرة - كلية الآداب - أستاذ النقد الأدبي	الأستاذ الدكتور : فهد محسن فرحان الصريفي
قسم العلم التربوية والنفسية/كلية التربية /ابن رشد - جامعة بغداد	الأستاذ الدكتور : سعد علي زاير
مدير عام مركز البحوث النفسية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	الأستاذ الدكتور : علي الحلقي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة.	الأستاذ الدكتور : حسين عودة هاشم الموسوي
رئيس مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية	الأستاذ المساعد الدكتور : حاتم علو الطائي

دعوة للنشر في المجلة

إن مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية وانطلاقاً من مبادئها وقيمتها ونظرتها العلمية الناهضة لتؤكد دائماً على نشر الوعي المعرفي العلمي فيما يتعلق بشؤون المجتمع من جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وعلمية صرفة ذات صلة بتطوير وتعميق التطوير المجتمعي عن طريق تبسيط المعرفة العلمية المخصصة ونشرها، ومما له مساس بعمل المجتمع والدولة وبرامجهما وإسهاماً في تيسير أداء هذه الرسالة الإنسانية والوطنية ذات الأبعاد الثقافية والعلمية، كما أن حرص مجلة (ص) التي تصدر عن هذه المؤسسة التي تؤكد الحرص على الأصالة والابتكار والعمق فيما تطرح من مشكلات ودراسات وبحوث ولأجل ترجمة ما تقدم وتجسيده وتحقيقه أنموذجاً حياً رانداً يتجلى في صورة رائعة تتمثل في إصدار مجلة (ص) بمستوى رفيع يحظى بمكانة مرموقة أكاديمياً وعلمياً.

لذا تدعو هيئة تحرير المجلة التي تمثل نخبة من الأساتذة الأكاديميين ذوي الألقاب العلمية العالية ومن حملة الشهادات العليا وفي مختلف الاختصاصات، أساتذة الجامعات العلمية المختصين والباحثين للمساهمة في مجلة (ص) ورفدها ببحوثهم في الاتجاهات والأطر الآتية، التي تخدم أهداف المجلة وتنسجم وطبيعة دورها ومهامها:

- العلوم السياسية.
- العلوم القانونية.
- العلوم الاقتصادية.
- العلوم الاجتماعية.
- العلوم التربوية والنفسية.
- التعليم الجامعي والعالي.
- العلوم التاريخية.
- العلوم الصرفة.

إننا نأمل وبشكل كبير أن نجد استجابة واسعة من المعنيين، بعد أن تبوأ مجلة (ص) مكانتها اللاتقة بين المجالات العلمية.

ندعو الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير أمتنا ووطننا الغالي

الأمانة العامة

لهيئة التحرير

قواعد النشر في المجلة

- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات العلمية ذات الصلة الأكاديمية الأصلية المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية، ولا تنشر بحوثاً منشورة سابقاً، أو أنها مقدمة للنشر لدى جهات أخرى.
- لا تنشر البحوث في المجلة إلا بعد عرضها على محكمين (خبراء) من ذوي الاختصاص في موضوع البحث ومن أصحاب الألقاب العلمية العالية تختارهم المجلة على نحو سرّي.
- تقوم المجلة بإخطار أصحاب البحوث أما بإجازة بحوثهم للنشر إذا أمر الخبراء بذلك، أو بعد طلب إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية سواء كانت جزئية أو شاملة على البحث قبل إجازته للنشر.
- ينبغي أن يطبع عنوان البحث متبوعاً باسم الباحث أو الباحثين واللقب العلمي وجهة العمل على ورقة منفصلة.
- لا يقل عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة ولا يزيد عن (٢٠) صفحة، ويرفق مع البحث خلاصة على ورقة منفصلة لا تزيد عن (٢٥٠) كلمة باللغة العربية أو الإنكليزية.
- تشترط المجلة أن تراعى الأصول العلمية المنهجية في كتابة البحوث (كل حسب تخصصها) مع مراعاة التقليل من الملاحظات الهامشية في صفحات البحث، ويجب وضعها في نهاية البحث ضمن تسلسل واحد، مع ذكر الخاصية بالمصادر والمراجع.
- تسلم نسختان من البحث إلى هيئة التحرير (سكرتارية التحرير) مطبوعتان على ورق قياس (A4) وقرص مدمج (CD) يتضمن البحث المقدم للنشر.
- أن يكون البحث مطبوعاً على وفق نظام (Word 2003) ويراعى استخدام الحواشي السفلية والتعليقات الختامية بالشكل التفائلي للبرنامج، على أن يكون الخط من نمط (Simplified Arabic) وبقياس (١٦).
- لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أو لم ينشر.
- لا يجوز إعادة نشر ما سبق أن نشر في المجلة أو نشر ملخص عنه فيها أو في مجلة أخرى إلا بعد الحصول على موافقة خطية من أمين التحرير.
- تنشر المجلة مراجعات وعروض الكتب الحديثة الصدور، بحيث لا يزيد حجم المراجعة عن عشر صفحات، ويشترط في المراجعة أن تتناول إيجابيات وسلبيات الكتاب وتستهل المراجعة بالمعلومات الآتية:
- الاسم الكامل للمؤلف، العنوان الكامل للكاتب، مكان النشر، الاسم الكامل للنشر، تاريخ النشر، عدد الصفحات.
- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن مشاريع البحوث في طور التنفيذ أو عن المؤتمرات والمنتديات العلمية والنشاطات الأكاديمية الأخرى في مختلف المجالات العلمية.
- ترحب المجلة بنشر ما يصلها من ملخصات الرسائل الجامعية التي تمت مناقشتها وإجازتها على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه.
- تكون المراسلات على العنوان الآتي:

Email: w.anbeaa2000@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم



رئاسة
جامعة البصرة
لجنة الترقّيات العلمية المركزية

العدد ١٨٩/١١٥
التاريخ ٢٩/١٢/٨

(سري)

إلى الأستاذ الدكتور سعيد جاسر الأسدي المحترم

رئيس تحرير مجلة ص والقراءات في الذكر
في مؤسسه وارن / البصرة

مر/ اعتماد مجلة لإغراض الترقية العلمية

تحية طيبة...

أشارة إلى كتابكم المرقم (١٣٢٦٢) في ٢٠٠٩/١٠/١٣ اطلعت اللجنة المركزية بجلستها الثانية والمنعقدة بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١١ على مضمون كتابكم اعلاه وقد اوصت باعتماد المجلة لإغراض الترقية.

مع التقدير

د. كاظم جاسر حادي

رئيس لجنة الترقّيات المركزية

نسخه منه إلى

- لجنة الترقّيات المركزية.
- الترقّيات العلمية.
- الصادرة السرية.

نعم



Ref.:

Date:

العدد: ١١٤٧٨ / ٥٤١ / ٧

التاريخ: ٩ / ٤ / ٢٠٢٠

إلى / كلية الاداب / مكتب العميد
كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب العميد
كلية التربية للبنات / مكتب العميد
كلية التربية للقرنة / مكتب العميد
مركز دراسات البصرة والخليج العربي / مكتب المدير

م/ اعتماد مجلة

السلام عليكم ،

نظراً للظروف الاستثنائية التي يمر بها بلدنا العزيز ونتيجة للزخم الحاصل على
المجلات الاكاديمية تنسب اعتماد مجلة (ص والقران ذي الذكر) لنشر البحوث العلمية
المستلة لطلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) حصراً دون بحوث الترقيات
العلمية.

للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم مع التقدير

الاستاذ الدكتور

سعد شاهين حمادي

رئيس الجامعة وكالة

٢٠٢٠ / /

نسخة منه إلى /

- مكتب رئيس الجامعة .

- الصادرة - مع التقدير .

- الأستاذ المساعد الدكتور عبد الرزاق رحيم صلال المحترم / كلية الاداب / إشارة الى طلبكم
بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١٥ - للعلم

انتصار * زينب ٩/١٧

محتويات العدد

الصفحة	البحث
١	كلمة العدد
رئيس التحرير	
٣	شفقتان من الماء
المفكر الإسلامي محمد محمد صادق الصدر	
٧	الآثار الناجمة عن الحوادث المروية على الطرق الرئيسية في محافظة ميسان
الباحث خالد حمود مسعد البخاتي	الأستاذ الدكتور اسعد عباس هندي الاسدي
٢٩	الحساسية الانفعالية لدى اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة
طالبة الماجستير شهد ريسان عبيد	الاستاذ الدكتور عياد أسماعيل صالح
٥١	البعد الرمزي الخاص عند علي الشرقي
الباحثة عفاف علي حسين	الاستاذ الدكتور ضياء راضي محمد
٧٣	دعم الكويت للقضية الفلسطينية من خلال جامعة الدول العربية ١٩٦١-١٩٧٩
الباحث حسين عبد الله جاسم	الأستاذ الدكتور حيدر لازم عزيز
١٠١	نظريات الوصم الاجتماعي المفهوم والدلالات النفسية والاجتماعية
طالبة الماجستير شهد ريسان عبيد	الاستاذ الدكتور عياد أسماعيل صالح
١١٥	المعارضة السعودية (١٩٥٣-١٩٦٧)
الباحث محمد صالح عبود	الاستاذ الدكتور حيدر لازم عزيز
١٤٣	الوصم الاجتماعي وفقاً لرؤية نفسية اجتماعية
طالبة الماجستير شهد ريسان عبيد	الاستاذ الدكتور عياد أسماعيل صالح
١٥٧	التعاون النووي الباكستاني - الفرنسي (١٩٧٣-١٩٧٧)
الباحثة إسراء خيري عبد	الأستاذ الدكتور أنور جاسب الأسدي

بسمه تعالى

وبه نستعين

يتنفس العدد الرابع والثلاثون من مجلتكم (ص والقرآن ذي الذكر) سماء الوجود بجهود الكتاب والباحثين والكفاءات العلمية والاكاديمية التي ترفدنا بما تجود به أقلامهم الرصينة، وقرائحهم الفتيّة، التي تجول بين ميادين العلم والمعرفة سابحة في فضاءات العلم وباحثة عن كل شاردةٍ وواردةٍ في كون العقل الفسيح.

تنطلق رحلتنا الرابعة والثلاثون في وقت يشهد العالم تغيراتٍ وتحولاتٍ لم يشهدها من قبل، فالمتغيرات العالمية غير المسبوقه لم تقتصر على ميدان السياسة الدولية وتغيراتها ولا الأوضاع الاقتصادية التي يشهدها هذا العالم وانقلاباته غير المتوقعة، بل لعل بموازاة ذلك وربما يكون نتيجة حتمية في كثير من الأحيان، يشهد المسرح الثقافي والعلمي فصولاً جديدة وغير متوقعة هي الأخرى، فهذا ميدان العلم يزخر بالتغيرات والاكتشافات والاختراعات التي قد تكون قبل عقدين أو ثلاثة مجرد أحلام خيالية، إلا أنها اليوم ولدت على أرض الواقع شاهدة على ضخامة عقل الإنسان ولا محدودية إمكاناته، كما أن الحقول المعرفية هي الأخرى شهدت تغيرات وتحولات لا تقل أهميةً وربما خطورة عن مثيلاتها من الميادين السياسية والاقتصادية، فمع بروز التيارات الثقافية والمعرفية الغربية وربما الخطيرة يقف مجتمعنا العربي والإسلامي متفرجاً في كثير من الأحيان وكأن هذه التغيرات لا تعينه، في حين يبدو أنها اخترقت أغلب الساحات الثقافية والمجتمعية لحواضرنا ومدننا وهي على وشك الدخول لبيوتنا.

ومن هنا فلا بد للنخبة الثقافية والعلمية والمعرفية وفي مقدمتهم النخب الأكاديمية أن يكون لهم صوت تجاه تلك القضايا المهمة، وإبراز المبادئ التي نؤمن بها ونسعى إلى ترسيخ القيم

الأصيلة التي ننتمي إليها، والتقاليد العريقة التي نعتقد بها، فهذا قبل أن يكون حقنا فهو واجبنا تجاه أمتنا ومجتمعاتنا، وديننا وبلداننا وشعوبنا.

ونحن هنا إذ نستنهض الهمم ونثير الأفكار فنحن نسعى إلى إشراك النخب الأكاديمية في هذه الأحداث التي تغزونا وتؤثر على حاضرننا ومستقبل أبنائنا من الأجيال اللاحقة، وهو دور سيسجله لنا التاريخ في صفحاته، ويكون لمن دافع وساهم الشكر والثناء، كما سيكون على من تحاذل وتحلف السؤال واللوم، فهذه مجلتكم (ص والقرآن ذي الذكر) تنتظر إسهاماتكم ونتائجكم التي تثري الساحة المعرفية وتنفع الأجيال الحاضرة والقادمة.

ولتكون شاهداً على وقوفنا في مواقع المسؤولية وعدم تخلينا عن أعباء مجتمعنا وحملنا لذخيرة القلم وخوضنا ميادين المعرفة، كما حملنا ذخيرة السلاح وخضنا معارك التحرير في وجه قوى الجهل والظلام والإرهاب.

والله من وراء القصد . . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتب الكلمة لهذا العدد الموظف الإداري المشرف على النشر لانشغال الأستاذ الدكتور رئيس التحرير وسكرتير التحرير لظروف خاصة.

عن / رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

سعيد جاسم الأسدي

١٥ كانون الثاني ٢٠٢٢

شفتان من الماء^١

قصة رمزية تمثل الاختلاف بين رئيسين

المفكر الإسلامي

محمد محمد صادق الصدر

كان مركب الصيد الشراعي يتهادى في اطمئنان وهدوء، على صفحة البحر الجميل الهادئ، في جوٍّ رائقٍ صافٍ، والأمواج تعبت بأسفله عبثاً رفيفاً يزيد اطمئناناً وثقةً بنفسه، وأشعة الشمس الناصعة تصافح الماء، فتحدث فيه بريقاً رائعاً جميلاً يزيد من جمال هذا الجو وحسنه.

وفجأة أخذ الموج يتدافع ويتلاطم، ويرتفع الماء وينخفض بشكل يعوق المركب عن السير، وظهر الغضب على وجه البحر، واحمرت عيناه، وتناولت ألسنة الماء الغليظة، شاحخةً في الهواء، قائلة: يبدو أنك أيها الهواء تتحداني، وتريد أن تدّعي لنفسك فضل تسيير المركب دوني. ولكن الحقيقة هي أنني أنا الذي أسير بالمركب وأوجهه، وأنا الذي أحمله على ظهري فيسير هادئاً سعيداً.

وإذا بوجه الهواء يحمرّ ويبدو عليه الغضب، وتسرع أرجله راكضةً في الجو، ويطلق صفير التهديد حنقاً من ذلك الضد المنافس. وقال: ما لك أيها البحر تعتدي على جارك وتتناول على صاحبك، فتغمرط حقّه وتكذب عليه، وإني لأرجو أن لا تكرر مثل هذا الزور من القول، فإنني أنا الذي أسير بالمركب إلى حيث يريد، وأوجهه الوجهة التي يقصدها فيصل إليها آمناً سالماً، وليس لك في هذا العمل نصيب.

١. تاريخ كتابة هذه القصة، السبت ٢٠-٤-١٣٨١ هـ، ٣٠-٩-١٩٦١ م.

فعبس البحر، وتجهم وجهه، وارتفعت أيديه تضرب الهواء بقوة وعنف، وقال: لست معتدياً ولا مهزوزاً، وإنما أنت الذي تتحداني وتعتدي عليّ لتدعي لنفسك ما لا تتصف به، إنني مقتنع بصواب قولي وسداد منطقي.

فازداد غضب الهواء وحنقه، واستمر يصفر بصوتٍ أعلى مما كان عليه من قبل، وتطايّر الشرر من عينيه، وصاح بالبحر: أتتحداني أيها البحر اللئيم، وتنكر فضلي؟ إنك أهون من ذلك وأحقّر، لأنني استطيع أن أقيم دليلاً حاسماً على صدق قولي من شهادة سُكّاني، فهل تقبل هذه الشهادة؟

فأربد وجه البحر وازداد تلاطم أمواجه، وارتفعت أيديه تضرب الهواء ضرباً مُبرّحاً، واندلعت ألسنته قائلة: افعل ما بدا لك، أقم ما شئت من شهودك، إنني لن أصدّق لك دعواك، لأنّ عندي من سُكّاني شهوداً يدحضون حُجَّتكَ، ويردّون دعواك عليك.

فركضت أرجل الهواء يميناً وشمالاً، وصعدت ونزلت، ودارت دوراناً اجتمع خلالها من طيور البحر، واقتربت الطيور من هذا البحر الهائج المتلاطم، ليؤدّوا شهادتهم بقربه.

ثم صَفّر الهواء وزجر وقال بكبرياء وحِدّة: هؤلاء هم شهودي، فَسلِّهم أيها البحر لينبئوك بالصواب، ويثبتوا لك صدق قولي، وكذب دعواك، وظلم اعتداءك.

فعَصّ البحر شفّتيه، وقارب بين حاجبيه، ونظر إلى الهواء وشهوده نظرة احتقار وازدراء، وقال: بل اطلب أنت الكلام منها، فإنني أعلم أنني على حق من أمري، وأنك أنت المحتال المخادع.

فازدادت عيني الهواء جحوظاً، وازداد وجهه عبوساً واكفهراراً، وصاح بالطيور: تكلمي أيتها الطيور، أثبتني حقي الصحيح الواضح، وصفني لهذا البحر المجنون كيف أنني أنا الذي أسير بالسفن وأدفع المراكب، ولولاي ما استطاع البحر نقلها قدماً واحداً.

فاضطربت الطيور في هذا الجو المكفهر العابس، وهذا البحر المتلاطم، وقالت بذيّة واستسلام: إن كل الذي نعلمه يا سيدي أن هذا المركب ينفنا بمروره في هذا المكان بما نستطيع التقاطه من مخلفات موائد راكبيه، ولكنه يحرمنا من كمية كبيرة من السمك بما يصطاده منه عند مروره.

وعندئذ اشتد عبوس البحر وأرعد وأزبد، وتوالت ضرباته القوية لخصمه العنيد، وصاح في وجهه: أنظر أيها الخبيث إلى شهود الزور الذين أقمتهم، إنها لا تعرف ما تقوله، إن لدي شهوداً عدولاً صادقين، يعلمون الحقيقة على وجهها، ويعلمون ثبوت حقي وبطلان دعواك.

وركضت الأمواج وتلاطمت، وهاج البحر وماج، وإذ كثيرٌ من السمك يجتمع تحت سطح الماء ويرسل فقاعات متتابعة سرعان ما تختفي تحت هذا الموج الهادر.

ثم التفت البحر بوجهه العابس المكفهر إلى خصمه وقال له بغلظة وكبرياء: هؤلاء هم شهودي، فسل عن حقي الذي تحاول إنكاره وتريد الاعتداء عليه، سلهم ليوضحوا لك، كيف أن الصدق إنما هو في قولي، وأن الحق في جانبي وأنتك معتدٌ أثيم.

فضرب الهواء صفحة وجه خصمه ضرباتٍ قويّة متتابعة، وازدادت سرعة جريه واحمرار وجهه، وقال بحنقٍ وجفاء: سلهم أنت فإنني أعلم صدق قولي وأنتك كاذبٌ مخادعٌ محتال.

فتلاطم البحر، وهدر الموج، وقال للسمك: أذكري أيتها الشهود العادلة الصادقة لهذا الخصم السفية العنيد، صدق قولي وثبوت حقي، وألقمي فاه حجراً لئلا يعود بعدها إلى الكلام، بيّني كيف أنني أنا الذي أحمل المراكب وأنقلها إلى حيث تريد.

فأرسلت الأسماك وه تعلو وتهبط وتتدافع في طيّات الأمواج العاتية فقاعات تحتوي على صوتٍ يحمل الجواب، وصعدت هذه الفقاعات بطيئةً مثاقلة لتصل إلى سطح الماء، فضربها البحر بيد قويّة، فانفجرت هذه الفقاعات، وإذا بالصوت الذي تحتويه ينتشر في الهواء قائلاً: كل

الذي نعلمه أن هذا المركب يأخذ منا عندما يأتي إلى هذه المنطقة آلفاً من الضحايا، ولكننا لا نعدم منه بعض الطعام الذي يلقيه إلينا رُكَّابه.

وعندئذٍ زجر الهواء وعربد وجحظت عيناه من الغضب وصاح بالبحر محنقاً: أبهذه الشهود التي لا تعرف ما تقول، أبهذه الشهود تهددني وتفتخر عليّ وتريد أن تثبت حقك أيها الكاذب الحقير، إن دعواك واضحة التزوير والبهتان، وإنني أنا الصادق، والحق ثابتٌ لي بدون أي جدلٍ أو شك.

فهاج البحر هياجاً عنيفاً واكفهر وجهه اكفهراراً وتدافعت أمواجه بقوةٍ وعنْف. وازدادت ضرباته لخصمه، بأيديه العريضة قوةً وعنفاً، وقال بصوت الحانق المعتز بنفسه: إن حقِّي ثابتٌ لا يمكن الشك فيه على الرغم من ما تزعم وما تدّعي، وليس أدلّ على ذلك من أنني استطيع ابتلاع هذا المركب بمن فيه، فلا تستطيع نقله شبراً واحداً.

وارتفعت الأمواج المتلاطمة في الهواء، ثمّ انخفضت، وإذا بالبحر يفتح فمه الواسع الكبير وتتباعد شفّاته الغليظتان فيتدحرج بينهما هذا المركب الشراعي البائس. ثمّ انطبقت الشفتان وظهرت على وجه البحر علائم اللذة والانسراح ودلائل نشوة النصر.

الآثار الناجمة عن الحوادث المرورية على الطرق الرئيسية في محافظة ميسان

الأستاذ الدكتور

اسعد عباس هندي الاسدي

الباحث

خالد حمود مسعد البخاتي

المقدمة

يهدف البحث بالمشكلات الناجمة عن الحوادث المرورية على الطرق الرئيسية في محافظة ميسان والتي تستدعي قلق مختلف الدوائر الاجتماعية والاقتصادية والصحية في المحافظة. فقد كشف تقارير منظمة الصحة العالمية بأن حوادث الوفاة في الدول يرجع سببها الى حوادث المرور^١. حتى أصبحت من أكبر المشاكل التي تعاني منها جميع دول العالم على اختلاف مستوياتها لما يترتب عليها من خسائر وأضرار بشرية واقتصادية، إذ قدرت التكلفة الاقتصادية لحوادث المرور ما بين (١ - ٣٪) من إجمالي الدخل القومي لدول العالم، وحوالي (١٪) من إجمالي الناتج القومي في الدول النامية^٢. فضلاً عن ما تخلفه من مشاكل اجتماعية وصحية ونفسية سواء كانت للأسرة أو المجتمع.

أولاً: مشكلة البحث:

ما الآثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية الناتجة عن الحوادث المرورية في محافظة ميسان للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠).

١. فهد بن عبد الرحمن الناصر، الأبعاد النفسية والاجتماعية للحوادث المرورية، مركز البحوث والدراسات، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، العدد (٣٦٧)، الرياض، ٢٠٠٥، ص ١١٣.

٢. يوسف محمد عبده، حجم مشكلة المرور في الأردن، أسبابها ودور مديرية الأمن العام في الحد من حوادث السير، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ١٩٩٧، ص ١٠١.

ثانياً: فرضية البحث:

للحوادث المرورية اثار سلبية على مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية والتي تنعكس سلباً على التنمية في المحافظة.

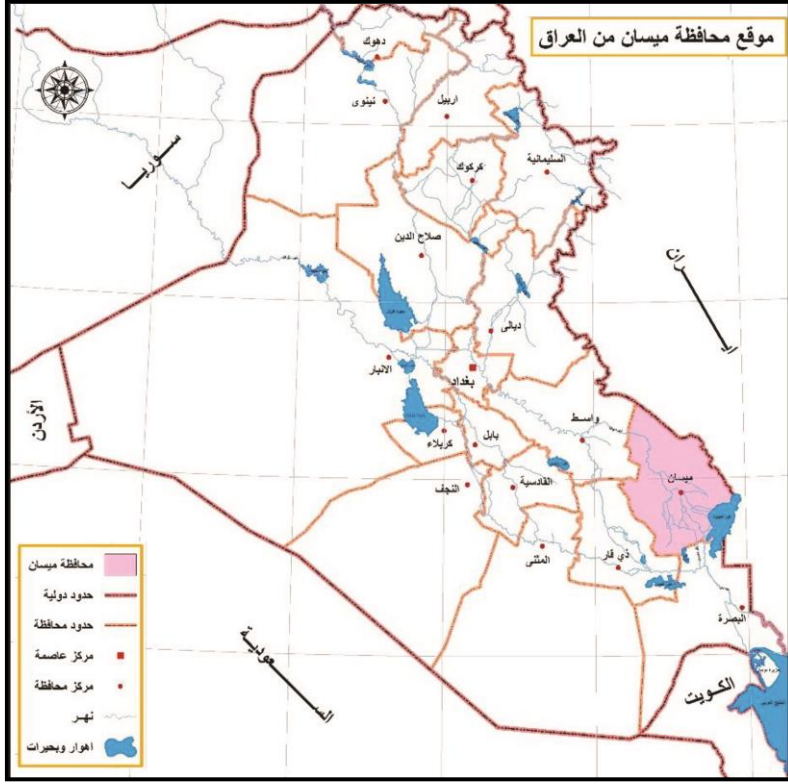
ثالثاً: اهداف البحث:

التعرف على الآثار الناجمة عن الحوادث المرورية في محافظة ميسان والحلول المقترحة للحد منها.

رابعاً: حدود الدراسة:

تقع محافظة ميسان في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي وتمتد بين دائرتي عرض (°٣١, ٥' - °٣٢, ٤٥') شمالاً، وخطي طول (°٤٦, ١٥' - °٤٧, ٤٥') شرقاً. يحدها من الشمال محافظة واسط ومن الجنوب محافظة البصرة ويحدها من الشرق ايران ومن الغرب والشمال الغربي محافظتي ذي قار والقادسية، لاحظ خريطة ١.

خريطة رقم (١)



المصدر:

١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية خريطة العراق الإدارية، مقياس الرسم (١/١٠٠٠٠٠٠)، بغداد، ٢٠٠٧.
٢. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة العراق، مقياس الرسم (١/١٠٠٠٠٠٠)، بغداد، ٢٠٢٠.

الآثار الاجتماعية

تمثل حوادث الطرق تحدياً خطيراً للمجتمع وتهديداً بعيد المدى لدور الأسرة وعامل مهم أسهم في ضياع الطاقات البشرية والمادية من خلال زيادة نسب معدلات الوفاة وأعداد المصابين، تعد الحوادث المرورية أحد أهم عوامل تفكك الأسر وضعف تربية الأبناء وانحرافهم وتهربهم من الدراسة^١. وفقدان الفرد بالنسبة لأسرته وذويه وأصدقائه خاصة إذا تسببت بفقدان رب الأسرة أو إصابته بأنواع مختلفة كالعجز والاعاقة، وعجزه عن القيام بدوره، وتحد من قدرته في تلبية احتياجات أسرته^٢. وبالتالي فالحسارة تكون فادحة وكبيرة من جراء فقدان راعيها، فقد يؤدي الى تفكك الأسرة وانهيار كيانها نظراً للدور الذي يؤديه رب الأسرة في الحفاظ على أفراد أسرته ومتابعتهم^٣. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الحوادث المرورية تؤدي الى تعرض رب الأسرة أو أحد أفرادها لضرر مادي أو بدني فإنه سيأخذ من دخله ومدخراته لإصلاح ومعالجة هذا الضرر مما يؤثر بصورة سلبية على ميزانية الأسرة ومستوى معيشتها.

لقد أصبحت الحوادث المرورية تشكل مشكلة اجتماعية متزايدة النمو تؤدي الى رفع نسب اليتيم وترمل النساء، مما تشكل مرحلة قاسية تواجهها المرأة في إدارة شؤون الأسرة، وقد أظهرت الدراسات أن الأسرة التي تكون الأم هي المسؤول الرئيسي فيها تكون أقل تماسكاً من جميع جوانب التماسك الأسري عن تلك الأسر التي يكون الأب هو المسؤول الرئيسي فيها، ويمكن

١. عايد علي الحميدان، الآثار الاجتماعية للحوادث المرورية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٦، ص ٨.

٢. عبد السلام الدويبي، نظام المرور والأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية، ط ١، مطابع الاندلس، طرابلس، ٢٠٠٥، ص ٨.

٣. عبد السلام الدويبي، نظام المرور والأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية، ط ١، مطابع الأندلس، طرابلس، ٢٠٠٥، ص ٦٨.

استخراج دليل الكلفة الاجتماعية لحوادث المرور على الطرق الرئيسية في محافظة ميسان من خلال قسمة مجموع الاصابات على أعداد الحوادث^١. حيث بلغ (١, ٥٥)*، وهذا مؤشر على ارتفاع نسبة الكلفة نتيجة ارتفاع عدد الاصابات البالغة (٣٠٧٥) اصابة خلال مدة الدراسة جدول (١) وشكل رقم (١) توزعت على (٥٦٩) حالة وفاة، و(٢٥٠٦) جريح وهذه النسبة العالية من الاصابات في منطقة الدراسة أسهمت بشكل واضح في ارتفاع نسبة اليتيم والترمّل في محافظة ميسان وزيادة في عدد حالات الضمان الاجتماعي، فضلاً عن ضعف قدرة المصابين من أبناء المحافظة على أداء العمل بشكل إيجابي لإصابتهم بأنواع مختلفة من العجز والاعاقة وبالتالي زيادة العبء الاقتصادي على الأسرة في المحافظة.

١. عاطف علي الخرابشه، عثمان محمد غنيم، دراسات في التخطيط العمراني والبيئي، الجزء الأول، ط ١، مكتبة المجتمع العربي، للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص ٢١١.
* تم استخراج دليل الكلفة في المحافظة من خلال المعادلة التالية:

$$\text{دليل الكلفة} = \frac{\text{عدد الاصابات (وفيات - جرحى)}}{\text{عدد الحوادث}}$$

جدول رقم (١)

أعداد الاصابات (وفيات + جرحى) الحوادث المرورية

في محافظة ميسان للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

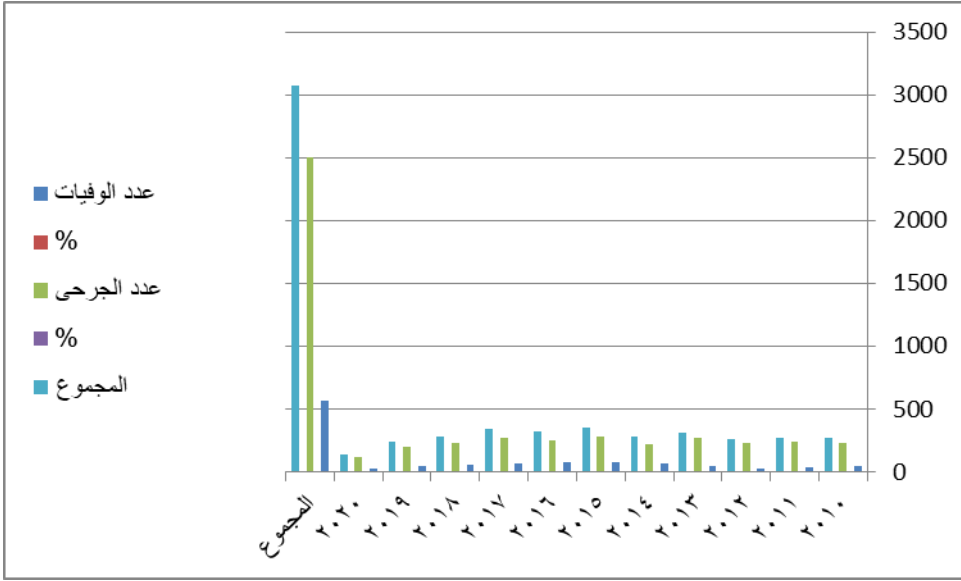
السنة	الوفيات	%	الجرحى	%	المجموع
2010	48		226		274
2011	36		238		274
2012	28		233		261
2013	49		265		314
2014	64		218		282
2015	73		276		349
2016	76		246		322
2017	69		268		337
2018	56		228		284
2019	44		196		240
2020	26		112		138
المجموع	569		2506		3075

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الداخلية، مديرية مرور محافظة ميسان، شعبة الأحساء، بيانات غير منشورة،

٢٠٢٠.

شكل رقم (١)

أعداد الاصابات (وفيات + جرحى) الحوادث المرورية
في محافظة ميسان للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

الآثار الاقتصادية:

إن القراءة الموضوعية للسلامة المرورية في أي بلد، يجب أن تنطلق في ارتباطها الوثيق باقتصاد ذلك البلد وكيانه الاجتماعي وأمنه العام، ذلك أن تفاقم ظاهرة حوادث المرور لا يؤدي الى تقلص وأضعاف القوة الإنتاجية فحسب، بل وكذلك الى زيادة التكاليف والأعباء على الدولة^١.

١. الأمين بوفضه، دراسة الوفيات بسبب حوادث المرور دراسة ولاية حالة باتنه، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، شعبة علم الاجتماع والديموغرافيا، ٢٠١٣، ص ١٤.

فالآثار الاقتصادية إذا هي مجموع الخسائر والأعباء المادية في ممتلكات الأفراد والأضرار التي تلتحق بالممتلكات العامة نتيجة الحوادث المرورية وما يتعرض له الأشخاص من أضرار قد تصل الى الوفاة والعجز وما تنفقه الدول على مصاريف علاج المصابين^١. أذ تشير الدراسات أن غالبية حوادث المرور من فئة الشباب المنتج والذين تتراوح أعمارهم بين (١١-٤٠) سنة ومن الأسباب الأولى لوفاة الأشخاص الأعمار هم بين (١-٣٥) سنة^٢. كما أنها تعد السبب الرئيس الثاني للموت في الدول النامية خاصتاً لفئات الأعمار من (٥-٤٤) سنة وعليه فأن الحوادث المرورية خسائر اقتصادية كبيرة سواء كانت الأضرار التي تلحق بالممتلكات العامة والخاصة أو الأضرار الناتجة بسبب الوفاة والاصابة التي تؤدي الى العجز ونقص في كفاءة الشخص وقدرته على الإنتاج، حيث أشارت منظمة الصحة العالمية أن حوالي (٢, ١) مليون و (٥٠) مليون جريح هي الحصيلة السنوية لحوادث المرور في العالم وأن (٨٦٪) تحصل في الدول النامية^٣. إذ تقدر حجم الخسائر المالية السنوية في العالم بسبب حوادث المرور بحوالي (٥٠٠) مليار دولار تشكل حوالي (١-٢٪) من الدخل القومي لمعظم دول العالم، في حين تقدر التكلفة الاقتصادية الناجمة عن حوادث الطرق في البلدان النامية بحوالي (٦٥) مليار دولار سنوياً أي ما قيمته (١٪) من الناتج الإجمالي، ونحو (٣-٥٪) من الدخل القومي لتلك الدول^٤.

١. وائل قاسم راشد، التكاليف والخسائر الاقتصادية للحوادث المرورية، لمدينة البصرة للسنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٩)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (١٤)، العدد (٣) ٢٠١٧، ص ٩٧٧.

٢. الأمين بوفضه. مصدر سابق، ص ١٦.

٣. محسن العجمي بن عيسى، السلامة المرورية الواقع والتطلعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، مكتبة فهد الوطنية، ٢٠٠٨، ص ١٠٢.

٤. عامر بن ناصر المطير، حوادث المرور في الوطن العربي حجمها وتقدير تكاليفها، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٦، ص ٢٣.

كما أشارت المنظمة العربية للسلامة المرورية بأن هناك نصف مليون حادث مروري سنوياً في العالم العربي، أودت بحياة (٣٦) ألف قتيل، وإصابة (٤٠٠) ألف جريح ينتج عنها خسائر مالية قدرت بحوالي (٢٥) مليار دولار سنوياً، وهذا وأن حساب التكاليف الاقتصادية للحوادث المرورية أمر في غاية التعقيد وأن جميع ما يذكر هو في طور التكهنات وليست حقائق مؤكدة، تشمل الخسائر المادية والبشرية سواء على مستوى الفرد والأسرة أو المجتمع ويمكن تقسيمها الى تكاليف مباشرة كتكلفة أضرار الممتلكات العامة والخاصة والنفقات الإدارية والعلاجية والتعويضات، وأخرى غير مباشرة التي يتحملها العنصر البشري كتكلفة الأضرار النفسية والفاقد من الإنتاج والأجور والوقت.

وسيتم الاعتماد على تقرير منظمة الصحة العالمية لعام (١٩٩٩) لحساب التكاليف الاقتصادية للحوادث المرورية في محافظة ميسان، الذي اشار الى ان الكلفة الاقتصادية للحوادث الواحد كمتوسط عالمي وصلت الى (٦٤٠٠) دولار أمريكي وزيادة (١٠٠) دولاراً. عن كل سنة حسب تقرير المنظمة للحصول على أرقام تقديرية بحجم الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الحوادث المرورية خلال مدة الدراسة، فمن معطيات جدول (٢) وشكل (٢) نلاحظ أن مجموع التكاليف الاقتصادية لحوادث المرور في المحافظة بلغت (١٥٧٦٩٢٠٠) دولار ومن الواضح أن عدد الحوادث له الأثر الأكبر في زيادة الكلف الاقتصادية السنوية حيث سجلت عام (٢٠١١) أعلى التكاليف بواقع (١٧٧٨٤٠٠) دولار، في حين بعد عام (٢٠٢٠) الأقل تكاليفاً بنحو (١٠١١٥٠٠) دولار أن هذا الارتفاع في التكاليف الاقتصادية لحوادث المرور في المحافظة،

١. سعد الدين عشاوي، التكلفة الاقتصادية لحوادث المرور، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٣، ص ١٤٣.

٢. راضي عبد المعطي السيد، الآثار الاقتصادية لحوادث المرور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ٩.

يستوجب العمل الجاد لتقليل عدد الحوادث والتخفيف من آثارها وتحويل تلك الأموال لأغراض تنمية وأعمار المحافظة.

جدول (٢)

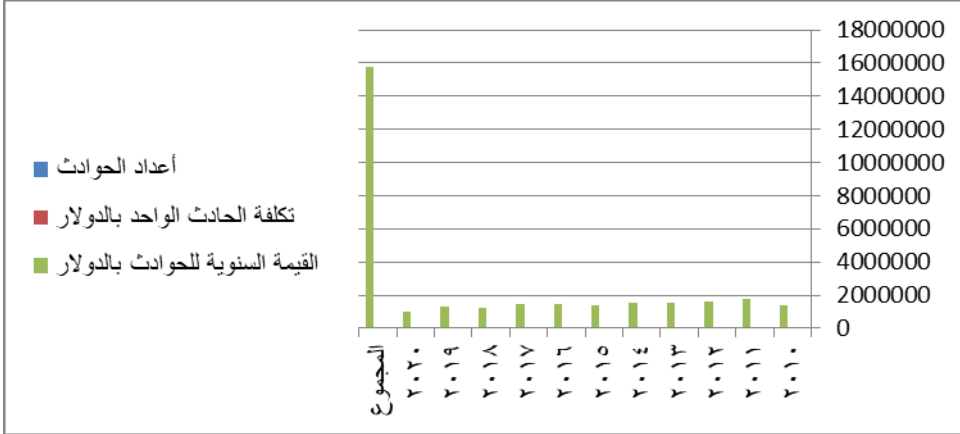
الكلفة الاقتصادية للحوادث المرورية في محافظة ميسان للمدة (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)

السنة	أعداد الحوادث	تكلفة الحادث الواحد بالدولار	القيمة السنوية للحوادث بالدولار
2010	186	7500	1395000
2011	234	7600	1778400
2012	207	7700	1593900
2013	198	7800	1544400
2014	198	7900	1564200
2015	173	8000	1384000
2016	182	8100	1474200
2017	179	8200	1467800
2018	146	8300	1211800
2019	160	8400	1344000
2020	119	8500	1011500
المجموع	1982	8400	15769200

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الداخلية مديرية المرور العامة، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

شكل رقم (٢)

الكلفة الاقتصادية للحوادث المرورية في محافظة ميسان للمدة (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

الآثار الصحية:

تعد الحوادث المرورية وما ينتج عنها من وفيات وإعاقات دائمة أحد أهم النتائج السلبية للتطور الحديث في مجال الطرق والمواصلات، أذ يشغل ضحايا الحوادث المرورية ما لا يقل عن (١٠٪) من مجموع أسرة المستشفيات في العالم ذلك كونها مشكلة تنافس في حجم أهميتها مشكلات صحية على مستوى المجتمع مثل أمراض القلب والسرطان، وبناء على إحصاءات منظمة الصحة العالمية هناك حوالي (١,٥) مليون شخص يموتون سنوياً نتيجة الحوادث المرورية^١. وأن عدد القتلى في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي (١٩٧٧ - ١٩٨٨) فاق عدد القتلى في جميع الحروب التي خاضتها أمريكا منذ الاستقلال^٢.

١. كرار ماجد كريم الجياشي، جغرافية الحوادث المرورية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٢٠، ص١٥٦.

٢. أساليب وسائل الحد من حوادث المرور، الندوة العلمية الأربعين، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص٥.

أضف الى ذلك تعاني (١٠٠) مليون عائلة في العالم من وجود حالة وفاة أو اعاقة بين أفرادها بسبب الحوادث المرورية وتعرض (١٨٠) ألف طفل دون الخامسة عشر من العمر للوفاة سنوياً من جراءها. إذ من المتوقع أن يصبح حوادث المرور بحلول (٢٠٢٠) السبب الرئيس للنحو (٢,٣٠٠,٠٠) وفاة سنوياً، فغالباً ما تشغل أسرة المستشفيات وأقسام العلاج الطبيعي بالمصابين نتيجة حوادث المرور التي تطول اقامة البعض منهم في المستشفى ونسبة أخرى تؤدي الى أثار صحية تلازم المصاب مدى الحياة، تنتج عنها اصابات أما تكون بسيطة أو متوسطة كالكسور الخفيفة أو خطيرة كالإعاقة الحركية وارتجاج المخ وفقدان البصر. إن الاصابات الناجمة عن الحوادث المرورية تتفاوت في النوع والشدة وتشير المعلومات أن ضحاياها هم أكثر المرضى تردداً على حجرات العمليات ووحدات العناية المركزة، فقد أوردت منظمة الصحة العالمية إحصائيات تظهر مدى خطورة الوضع الراهن، حيث وجد أن الوفيات الناجمة عن حوادث المرور ستصبح السبب الخامس للوفيات بحلول عام (٢٠٣٠) غاليبتهم من الدول النامية وأشارت المنظمة الى ارتفاعها بمعدل (٤٤٪) في دول أمريكا اللاتينية وبنسبة (٨٠٪) في دول أفريقيا وبنسبة (١٤٤٪) في دول جنوب آسيا، إضافة إلى أن دول عربية كالكويت وعمان والبحرين والأردن والمغرب تصنف ضمن المراتب الاولى عالمياً في عدد الاصابات الناجمة عن

١. خليفة عثمان بقبق، حوادث المرور في مدينة طرابلس، أسبابها ونتائجها وكيفية الحد منها خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠٠٠)، رسالة ماجستير، أكاديمية الدراسات العليا، مدرسة العلوم الانسانية، ٢٠٠٧، ص ٤٦.
٢. محسن بن العجمي عيسى، السلامة المرورية، الواقع والتطلعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ٧٥.
٣. بوفضه الأمين، مصدر سابق، ص ١٤.

الحوادث المرورية^١. ويظهر من معطيات جدول (١)، و جدول (٢)، أن الحوادث المميتة في المنطقة بلغت (٤٢٥) حادث تسببت بوفاة (٥٦٩) شخص في حين بلغت الحوادث الغير مميتة (١٥٥٧) حادث تسبب بإصابة (٢٥٠٦) شخصاً مما يدل على ارتفاع أعداد الحوادث حسب الخطورة، وبالتالي ارتفاع الآثار الصحية الناجمة عنها، وأصبح من الضروري تكثيف الجهود للتقليل من الحوادث وتقليل أثارها.

الآثار النفسية:

قد ينتج عن الحوادث المرورية صدمات نفسية للمصابين وهي لا تقتصر على مرتكبي الحادث بل تمتد الى مرافقيه وأسرهم جميعاً، فالحوادث تسبب ألماً ومأسى ومعاناة نفسية جسيمة للمتضررين، كالاكتئاب والشعور بالذنب والقلق التي تلازم مرتكب الحادث لمدة طويلة فضلاً عن الصدمات التي يتعرض لها الأسوياء عند سماعهم لنباً مقتل واصابة المتضررين والتي تظهر بصورة أمراض نفسية عديدة كالانهيارات والاضطرابات النفسية وفقدان الذاكرة^(١). أن الأفراد الذين تعرضوا للإعاقة والعجز نتيجة الحوادث المرورية يواجهون صعوبات كبيرة في سبيل تكيفهم مع أسلوب حياتهم الجديدة ويكونون أقل ثقة وطموحاً وقدرة على المواجهة. وقد تتغير شخصيتهم وربما يؤدي الى انعزالهم وشعورهم بالوحدة النفسية، ويصنف علما النفس الحوادث

١ . بهجت قرني، التنمية الإنسانية العربية في القرن الحادي والعشرين (أولويه التمكين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠١٤، ص٣٩٨.

٢ . سميره محمد عمر أحويلات، النمو الخطري وأثره على حوادث المرور بمدينة سبها من الفترة (٢٠٠١-٢٠٠٥)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم الاجتماع، ٢٠٠٥، ص٢٠١.

٣ . عبد الرحمن محمد عسيري، التعامل مع التأثيرات الاجتماعية والنفسية والإعلامية للحوادث المرورية، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص٥.

المروية من بين أحداث الحياة الضاغطة وتابعوا آثارها المترتبة على صحة الفرد النفسية والعقلية والعضوية، ولاحظوا تباينها بتباين درجة الضرر الناجم عنها^١.

أما اضطراب ما بعد الصدمة الذي أثار اهتمام العلماء والباحثين بشكل واسع لا فهو أيضاً يعد أحد أهم الأبعاد النفسية الناجمة عن الحوادث المروية يتمثل هذا الاضطراب المنهك في أفكار مسيطرة مرتبطة بالحدث الصدمي واسترجاع سيناريوا الحادث والتفكير به^٢. فضلاً عن استعادة الذكريات الأليمة أثناء النوم والأحلام المزعجة والكوابيس التي تؤثر على قدرة المصاب على النوم واضطراب الوسواس والشعور بعقدة الذنب والوحدة والاغتراب وفقدان الأمل كلها أعراض ناجمة عن الحوادث المروية. إن الآثار النفسية التي تتركها الحوادث المروية على المصابين في منطقة الدراسة أشد خطورة وتأثيراً من الآثار الجسدية، حيث تحتاج الى أزالته وقتاً طويلاً وأموال كبيرة بسبب تأثيرها الحاد في حدوث خلل في التركيب الكيماوي لمخ المصاب مما يحتاج تظافر الجهود من أجل القضاء على آثارها السلبية.

الآثار البيئية

إن التعريف الشائع للتلوث بوجه عام هو القاء النفايات بما يفسد جمال الطبيعة ونظافتها، ويعني أيضاً بالمفهوم العلمي أحداث تغير ووقوع خلل في النظام البيئي للمحيط أو البيئة^٣. فحينما تزداد نسبة غاز من غازات أول أكسيد الكربون وأو كسيد النتروجين وأو كسيد الرصاص ومخلفات الهيدروكربون الأخرى عن الحد المسموح به في الغلاف الجوي يؤدي الى عواقب وخيمة على الصحة العامة للإنسان والحيوان بل والنبات أيضاً، هذا بالإضافة الى التأثير

١. كرار ماجد كريم الجياشي، جغرافية الحوادث المروية، مصدر سابق، ص ١٥٩.

٢. لبنى عبد الرسول الطرف، أحمد يحيى عنوز، الآثار النفسية للحوادث المروية في محافظة النجف الأشرف.

٣. علي سالم احميدان الشواوهر، النقل وأهميته في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في دول العالم المختلفة، جامعة

القدس، أبو ديس، كلية الآداب، ط ١، ٢٠١٦، ص ٤٢٥.

السلبى الشديد على البيئة العامة في صور ظاهري الاحتباس الحراري وتأكل طبقة الأوزون وما يتبعها من أضرار صحيه، أذ تعد مشكلة تصادم وسائل النقل وخصوصاً السيارات كوارث بيئية خطيرة تؤدي الى تشويه القيم الجمالية للطرق (التلوث البصري) لما تتركه من مخلفات على الطرق وعدم رفعها من قبل الجهات المختصة ولها تأثيرات في حركة المرور وسير العملية المرورية في منطقة الدراسة بواقع (٥٩٤) حادث، ثم طريق (مدينة العمارة - محافظة البصرة) بنحو (٥١٤) حادث تلاه طريق (مدينة العمارة - بتيه-الفجر) البالغة (١٢٩) حادث مما أسهم في زيادة نسبة التلوث البصري على هذه الطرق من خلال ما تركته الحوادث المرورية من مخلفات عليها وعدم رفعها وتشويه القيم الجمالية وزيادة تلوثها وعدم أدائه للوظيفة المرورية بالشكل الصحيح.

كما تؤدي الحوادث المرورية الى كثافة وازدحام حركة السيارات على الطرق في منطقة الدراسة وتكون سبباً في عرقلة السير وبطئ سرعة السيارات وزيادة التلوث البيئي الناتج من انبعاث غازات عوادم احتراق وقود السيارات، وقد يعود بأثر سلبي يؤدي الى اصابة العنصر البشري بأمراض كثيرة كأمراض الصدر والتنفس قد يكلف علاجها مبالغ مالية كبيرة^١.

أما الملوثات البيئية الناشئة عن حوادث احتراق السيارات، سواء كانت السيارات الناقلة للبترول والتي ينجم عنها تسرب للمواد البترولية وانتشارها على نهر الطريق، حيث اثبتت الدراسات العلمية أن الطن الواحد من النفط ينتشر على مساحة (١٢ كم) مربعاً في الفترة الأولى من وقوع الحادث، أو الملوثات الناشئة من احتراق اطارات السيارات وخزان الوقود والتي تعد من النفايات التي لا تتحلل عند احتراقها وتخلف سحباً سوداء^٢. تغير من تركيبة الهواء والمطر، إذ نجد أن حوادث الاحتراق للسيارات ازدادت في العراق بشكل كبير وقد شكلت نسبة (٧٪) من

١. ثائر شاكر محمود الهيتي، علاقة سلامة الطرق الحضرية مع عملية التخطيط الحضري للمدن العراقية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، التخطيط الحضري والإقليمي، ١٩٨٨، ص ٤٦.

٢. مقابلة شخصية مع الدكتور باسم محمد حسين، مدير مديرية بيئة ميسان، بتاريخ ٢٨/٣/٢٠٢٢.

حوادث السيارات عام ٢٠١٦، حيث بلغت الحوادث الأخرى (الحرق والغرق) في منطقة الدراسة (٣٣) حادث، منها (٢٧) حادث احتراق، يعد طريق (مدينة العمارة - محافظة واسط) الأكثر بؤساً (١٢) حادث، منها (٦) حادث احتراق تلاه طريق (مدينة العمارة - محافظة البصرة) بنحو (١٠) حادث منها (٧) حادث احتراق. ويعد التلوث الناشئ من حوادث غرق السيارات من أهم المشكلات البيئية التي تواجه الأنهر والمسطحات المائية من خلال تسرب الوقود والزيوت والمخلفات الأخرى في مجاري الأنهار والقاء المواد الكيميائية التي تؤدي إلى انخفاض مستويات الأوكسجين في الماء وقتل الأحياء المائية فيها كالأسماك والطيور المائية، أذ بلغت حوادث الغرق في منطقة الدراسة (٦) حادث من مجموع الحوادث الأخرى، مما يتطلب من الجهات المسؤولة وضع الأسس والعلامات التحذيرية على أجزاء الطريق التي تقترب من مجاري الأنهار وعلى الجسور للحد من وقوع الحوادث وتقليل أضرارها البيئية، فضلاً عن دراسة المعايير المحددة للتنمية وحساب تكاليف تلوث البيئة (الهواء والماء) حيث تعمل الحوادث على تدمير البيئة، ويأخذ الاقتصاديون ذلك في الاعتبار ويدخلونه ضمن مقاييس دليل الرفاه الاقتصادي.

الآثار العامة

لقد شهدت دول العالم نهضة اجتماعية واقتصادية وعمرانية شاملة أدت إلى تطور المرافق والبنية التحتية مما أسهم في زيادة الطرق بمختلف أصنافها، وقد تطلب ذلك إنشاء أجهزة أمنية متخصصة في أمن الطرق ومراقبتها مما تطلب أنفاقاً مالياً كبيراً من قبل الدول، وتزداد الحقيقة وضوحاً إذ علمنا أن الخلط وتخطيط هندسة الطرق يؤدي بالضرورة إلى كثافة وازدحام حركة

١. مقابلة شخصية مع المهندس محمد سيد حافظ، مدير شعبة تقدير الأثر البيئي في مديرية بيئة ميسان، بتاريخ

السيارات وزيادة احتمالية وقوع الحادث المروري^١. وعليه أذا نظرنا الى الأثر المباشر للحوادث المرورية فإننا نجد في مقدمتها الاثر الذي تتركه الحوادث على نهر الطريق وحدوث التكررات والتخسفات في مادة التبليط (القيز)، سيما اذا كان الحادث المروري تصادم مع الأجسام الصلبة والثابتة أو انقلاب واحترق السيارات وانسكاب وتتأثر المواد البترولية من السيارات الناقلة لها في مكان الحادث والتي تعمل على تآكل مادة التبليط وتكسرهما خاصة خلال فصل الصيف، والذي يمكن ملاحظته على أجزاء من طريقي (مدينة العمارة - محافظة واسط) وطريق (مدينة العمارة - محافظة البصرة)^٢. وتمثل الآثار العامة للطرق خسارة كبيرة فيما يتم أتلافه وتحمله من نفقات بعد وقوع الحادث وإبراز تلك النفقات التي تؤدي الى تلف الأرصفة والحواجز والأسيجة الحديدية وأعمدة الكهرباء والجسور والمجسرات وإشارات المرور وأنابيب المياه والحدائق على جانبي الطريق، فضلاً عن تلف سيارات الإسعاف المخصصة لنقل المصابين^٣.

ومن الآثار العامة أيضاً الأضرار التي تسببها الحوادث بالممتلكات العامة والخاصة من مباني ومعدات أو تلك التي تتكبدها أجهزة المرور من جراء رفع مخلفات الحوادث وعلاجها وإزالة ما نتج عنها والتي يقع عبء إصلاحها على نفقات الدولة مما يجملها أعباء إضافية.

في حين تمثل تلفيات سيارات أطراف الحادث وأتلاف البضاعة التي على متنها جانب آخر من الآثار العامة للحوادث المرورية على الطرق، فضلاً عن زيادة تكاليف تشغيل السيارات وبشكل ملحوظ أثناء وقوع الحادث وحصول الازدحام الى درجة تؤدي الى توقف السيارات بين الحين والآخر^٤. أضف الى ذلك تكلفة الأجور التي يتقاضاها سائقي السيارات التي عادة ما

١. صلاح مهدي عريبي الزيايدي، أثر وسائل النقل على التلوث البيئي، مصدر سابق، ص ١٤٠.

٢. الدراسة الميدانية.

٣. صلاح مهدي عريبي الزيايدي، مصدر سابق، ص ١٣٨.

٤. مقابلة شخصية مع العميد علي عبد الحسين، أمر مرور الطرق الخارجية، بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٢.

تكون على أساس أسبوعي أو شهري سواء كانت السيارة مشغولة بالفعل أو متوقفة عن العمل^١. حيث شهدت منطقة الدراسة (١٩٨٢) حادث مروري خلال مدة الدراسة كانت السيارة المسبب الرئيسي فيها مما أدى الى تأخر وتلف الكثير من السلع والبضائع المنقولة أثناء وقوع الحوادث وتأخر العاملين عن عملهم لفترة زمنية قد تطول أو تقصر، فضلاً عن استهلاك مزيد من الوقود والآلات والفرامل من كثر الاستخدام أو السير بسرعة بطيئة والتي يمكن ملاحظة تلك الآثار بصورة واضحة على طريق (مدينة العمارة - محافظة واسط) وطريق (غزيلة - منفذ الشيب) وطريق (مدينة العمارة - بتيرة - فجر) الأمر الذي يحتاج الى تعاون وتكاتف مختلف الأجهزة المعنية من خلال استراتيجية شاملة لكافة الجوانب التنظيمية والفنية والتشريعية تضمن تفعيل كافة إجراءات السلامة المرورية بما يحقق عائداً كبيراً في الحد من الآثار الخطيرة الناتجة عن الحوادث المرورية في المحافظة.

١. مقابلة شخصية مع مجموعة من سائقي السيارات بتاريخ ٥/٣/٢٠٢٢.

الاستنتاجات:

١. بلغت مجموع الوفيات على الطرق الرئيسة لفترة الدراسة نحو (٥٦٩).
٢. بلغ عدد الجرحى بسبب الحوادث المرورية نحو (٢٥٠٦).
٣. بلغ عدد الحوادث ١٩٨٩ حادث على الطرق الرئيسة.
٤. كما مجموع قيمة الحادث المروري للسنوات الدراسة وآثارها الاقتصادية كلفت نحو (٤٨٠٠) دولار
٥. بلغ مجموع السنوي لقيمة الحوادث المرورية (١٥٧٦٩٢٠٠) دولار.

التوصيات:

١. إنشاء المزيد من الطرق الرئيسة والطرق والجسور.
٢. التوسع في وضع المؤشرات المرورية التي من جانبها تنظم السير والحركة المرورية ومحاسبة المخالفين عن ذلك.
٣. الاهتمام بالجناب الاعلامي بهدف مساهمة نشر الوعي والثقافة المرورية.

المصادر:

١. عبد السلام الدويبي، نظام المرور والأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية، ط ١، مطابع الأندلس، طرابلس، ٢٠٠٥، ص ٦٨.
٢. أساليب وسائل الحد من حوادث المرور، الندوة العلمية الأربعين، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ٥.
٣. الأمين يوفضه، دراسة الوفيات بسبب حوادث المرور دراسة ولاية حالة باتنه، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، شعبة علم الاجتماع والديموغرافيا، ٢٠١٣، ص ١٤.
٤. بهجت قرني، التنمية الإنسانية العربية في القرن الحادي والعشرين (أولويه التمكين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠١٤، ص ٣٩٨.
٥. خليفة عثمان بقبق، حوادث المرور في مدينة طرابلس، أسبابها وتناثجها وكيفية الحد منها خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠٠٠)، رسالة ماجستير، أكاديمية الدراسات العليا، مدرسة العلوم الإنسانية، ٢٠٠٧، ص ٤٦.
٦. راضي عبد المعطي السيد، الآثار الاقتصادية لحوادث المرور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ٩.
٧. سعد الدين عشا وي، التكلفة الاقتصادية لحوادث المرور، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٣، ص ١٤٣.
٨. سميره محمد عمر أحويلات، النمو الخطري وأثره على حوادث المرور بمدينة سبها من الفترة (٢٠٠١-٢٠٠٥)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم الاجتماع، ٢٠٠٥، ص ٢٠١.
٩. عاطف علي الخرابشه، عثمان محمد غنيم، دراسات في التخطيط العمراني والبيئي، الجزء الأول، ط ١، مكتبة المجتمع العربي، للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص ٢١١.
١٠. عامر بن ناصر المطير، حوادث المرور في الوطن العربي حجمها وتقدير تكاليفها، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٦، ص ٢٣.
١١. عايد علي الحميدان، الآثار الاجتماعية للحوادث المرورية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٦، ص ٨.

١٢. عبد الرحمن محمد عسيري، التعامل مع التأثيرات الاجتماعية والنفسية والإعلامية للحوادث المرورية، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ٥.
١٣. عبد السلام الدويبي، نظام المرور والأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية، ط ١، مطابع الاندلس، طرابلس، ٢٠٠٥، ص ٨.
١٤. فهد بن عبد الرحمن الناصر، الأبعاد النفسية والاجتماعية للحوادث المرورية، مركز البحوث والدراسات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد (٣٦٧)، الرياض، ٢٠٠٥، ص ١١٣.
١٥. كرار ماجد كريم الجياشي، جغرافية الحوادث المرورية، مصدر سابق، ص ١٥٩.
١٦. كرار ماجد كريم الجياشي، جغرافية الحوادث المرورية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٢٠، ص ١٥٦.
١٧. لبنى عبد الرسول الطرف، أحمد يحيى عنوز، الآثار النفسية للحوادث المرورية في محافظة النجف الأشرف،
١٨. محسن العجمي بن عيسى، السلامة المرورية الواقع والتطلعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، مكتبة فهد الوطنية، ٢٠٠٨، ص ١٠٢.
١٩. محسن بن العجمي عيسى، السلامة المرورية، الواقع والتطلعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ٧٥.
٢٠. وائل قاسم راشد، التكاليف والخسائر الاقتصادية للحوادث المرورية، لمدينة البصرة للسنوات (٢٠٠٤-٢٠٠٩)، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (١٤)، العدد (٣) ٢٠١٧، ص ٩٧٧.
٢١. يوسف محمد عبده، حجم مشكلة المرور في الأردن، أسبابها ودور مديرية الأمن العام في الحد من حوادث السير، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٧، ص ١٠١.

الحساسية الانفعالية لدى اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة*

الأستاذ الدكتور

عياد أسماعيل صالح

طالبة الماجستير

شهد ريسان عبيد

مشكلة البحث:

ان ولادة طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في اسرة ما عادةً ما يسبب لها العديد من المشكلات والمتاعب الامر الذي يجعل من العلاقات الاسرية ان تكون أكثر تعقيداً، فأن إعاقة الطفل تؤثر على بنية الاسرة من خلال اثاره انفعالات قوية لدى الوالدين والشعور بالإحباط وتغير نظام الاسرة. (Giovagnoli, et al, 2015, p.412)

كما ان ردود الأفعال لديهم متباينة نحو المواقف الحياتية التي تواجههم، فبعض الأفراد يتسمون بالحساسية الانفعالية السلبية بما تتضمنه من ردود أفعال انفعالية سلبية والتي تتبلور في ردود أفعال مبالغ فيها، وذلك يؤدي إلى شعورهم بالعجز في المواقف الحياتية المختلفة، وشدة الحساسية والعزلة وعدم ملائمة الاستجابة الانفعالية للمثيرات والإحساس بالتوتر والألم لأنفه الأسباب وإطالة التأمل والتفكير في الأحداث السلبية وصعوبة تجاوز الحالة النفسية السلبية والتأثر الشديد بمواقف عادية لا يهتم بها الآخرون وتفسير الأحداث على أكثر مما تحتمل، وصعوبة تحمل الشفقة من الآخرين . (عطا الله، ٢٠١٧: ٤٦١)

أهمية البحث:

ان اسر ذوو الاحتياجات الخاصة هم أكثر الناس بحاجة إلى التمتع بقدر مناسب من التوافق الشخصي المتمثل في حالة من الاتزان الداخلي والشعور بالرضا والثقة بالنفس والقدرة على إشباع الحاجات والاعتماد على النفس والتغلب على مشاعر الألم والنقص الناجم عن وجود طفل

* إن البحث الحالي هو بحث مستل من رسالة ماجستير للباحثة الأولى، وتحت إشراف الباحث الثاني جرت في قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة.

من ذوي الاحتياجات الخاصة والتعايش معها والتغلب على الآثار السلبية المترتبة عليها، حتى يتمكنوا من أن يكونوا أقدر على إثبات ذواتهم فيصبحون فاعلين على نحو يمنحهم الأمن النفسي والسعادة برغم الضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرضون لها في ظل ما تسببه لهم وجود فرد ذو احتياجات خاصة من قصور في الاتصال مع العالم من حولهم. (ابتسام مفتاح، ٢٠٠٩: ٧).

حيث تشكل الحياة الانفعالية جزءاً هاماً في الشخصية، وتؤثر في توجيه سلوك الفرد وتتدخل إلى حد كبير في سلامته النفسية، ويمثل الانفعال جانباً هاماً في عملية النمو الشاملة، لأنه أحد الأسس التي تساعد في بناء الشخصية السوية؛ فهي تعمل على تحديد وتوجيه مسار النمو الصحيح لتلك الشخصية بكل ما تحمله من عواطف وأفكار وما تحققه من أنماط السلوك المختلفة. (محمد، ٢٠٠٤: ٣١)

وقد تكون الحساسية الانفعالية ببعدها الايجابي كما يعبر عنها ريكو (Riggio, 1987) في عبارة "أنا أشعر بما تشعر به" فيرى انها تشير إلى المهارة العامة في استقبال وفك رموز أشكال الاتصال غير اللفظي الصادرة عن الآخرين، أو هي القدرة على الوعي الجيد بالسلوك غير اللفظي للآخرين سواء كان هذا السلوك يعبر عن انفعالاتهم ومشاعرهم أو عن اتجاههم ومعتقداتهم أو عن مكانتهم ووضعهم. (Riggio, 1990: 799-804)

فالحساسية الانفعالية من زاوية إيجابية تعد الأساس الذي يبني عليه التواد والتعاطف كما أن نمو القيم الإنسانية الراقية تعتمد بصورة أساسية على طبيعة الحساسية الانفعالية لدى الأشخاص في مرحلة الطفولة وعليه نحتاج إلى أن نوفر بيئات يمكن أن تنمو وتعزز فيها الحساسية الانفعالية ومعلوم أن عكس الحساسية الانفعالية التبلد الانفعالي أو عدم الحساسية والأخيرة هذه خاصية لا نود وجودها لدى الآخرين.

(Dabrowski & Piechowski, 1977, p:55)

ومن خلال ما تقدم تكمن أهمية البحث الحالي بجانين رئيسين أحدهما نظري والأخر تطبيقي ممثلة بالآتي:

١. ان هذا البحث يشكل محاولة علمية تسعى لغرض تسليط الضوء على متغير غاية في الاهمية (الحساسية الانفعالية).

٢. إضافة معرفة للمكتبات المحلية واسهام علمي قد يعمل على اثراء المعرفة العلمية حول اسر ذوي الاحتياجات الخاصة والمتغير الموضوع للدراسة (والحساسية الانفعالية) كونه يقدم اطارا مفاهيمها للمتغير، أما الاهمية التطبيقية، فأنها يمكن ان تتحقق من خلال الآتي:

أ. يوفر البحث الحالي اداة قياس علمية وهذه الاداة يمكن الوثوق بنتائجها لقياس الحساسية الانفعالية لدى اسر الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، إذ تم بناء ادوات تنسجم مع واقع البيئة العراقية ومعبرة عن احتياجات العينة.

ب. اكتساب معرفة مباشرة بشأن الحساسية الانفعالية وافراد اسر الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من الالباء والامهات.

ج. تطبيق مقياس الحساسية الانفعالية على اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من الالباء والامهات وتوظيف نتائج البحث الحالي في اجراء بحوث ودراسات والخروج بتوصيات لتذليل الصعوبات التي تعانيها هذه الفئة.

د. تتجلى اهمية هذا البحث بقيمة النتائج التي سوف يتوصل اليها من خلال التطبيق الميداني لأداة القياس بالإضافة الى الاستنتاجات التي سينتهي إليها البحث.

هدف البحث:

يستهدف البحث الحالي التعرف على الحساسية الانفعالية لدى اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من الالباء والامهات في مركز محافظة البصرة.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالحدود التالية:

- الحدود البشرية: أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من الإباء والامهات.
- الحدود المكانية: مراكز ومعاهد ذوي الاحتياجات الخاصة الحكومية والأهلية في محافظة البصرة.

الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢

تحديد المصطلحات:

(١) الحساسية الانفعالية Emotional sensitivity

* دابروسكي (Dabrowski, 1980)

"بأنها القدرة على التعبير عن العطف، وكثافة وخصوبة الشعور وتتمثل في الميول الى عمل روابط عاطفية مع الأشخاص". (أبو منصور، ٢٠١١: ٦)

التعريف الاجرائي للحساسية الانفعالية:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عن طريق أجابته على فقرات مقياس الحساسية الانفعالية والذي سيطبق في هذا البحث.

(٢) أسر الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة

(Families of children with special needs)

-باحشوان (٢٠١٣)

"هي تلك الأسرة المكونة من أب وأم وطفل معاق في وجود أبناء آخرين أسوياء أو معاقين والتي تواجه مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية نتيجة لوجود هذا الطفل وتؤثر علي طبيعة حياتها بصورة سلبية". (باحشوان، ٢٠١٣: ٦٨)

الجانب النظري من البحث :

مفهوم الحساسية الانفعالية:

ويمثل الانفعال في كل ما ينتاب الفرد من حالات وجدانية كالحب أو الكره أو الحزن أو الغضب أو السرور أو القلق أو النفور، كما يتصف الانفعال بحدوث استجابة فسيولوجية على درجة من الشدة تتضح في الارتفاع المفاجئ لضربات القلب وانقباض عضلات المعدة وازدياد في ضغط الدم وازدياد التوتر العضلي. (عبد المعطي واخرون، ٢٠٠٠: ١٨٩)

والشخص الحساس انفعاليا قد يبالغ اتجاه الأشخاص أو الأحداث وتحميل الكلمات والأفعال أكثر مما تحتمل حقيقة هذه الكلمات والأفعال وينتج عن هذه المبالغة سوء ظن وغضب وحزن وربما قرار بتجنب التعامل مع هذا الشخص تماما، وصاحب الحساسية الزائدة يتأثر أكثر من اللازم بالعوامل الخارجية المحيطة به والخارجة عنه، ويعطي الأشياء صدى لا تستحقه. (أبو منصور، ٢٠١١: ١٧)

* نظرية دابروسكي (Dabrowski, 1980)

تقدم مرجعاً لفهم الحساسية الانفعالية لدى الأفراد، إذ يؤكد دابروسكي في هذه النظرية على أن الإثارة أو التهيج الانفعالي من أهم مظاهر الحساسية الانفعالية لديهم ويبدو أن لهذا المظهر بعداً فطرياً، وإذا نظرنا إلى الحساسية الانفعالية من زاوية إيجابية لوجدناها الأساس الذي يبنى عليه التواد والتعاطف مع الآخرين ومعلوم أن عكس الحساسية الانفعالية التبلد الانفعالي أو عدم الحساسية، كما أن نمو القيم الإنسانية الراقية في مرحلة الرشد تعتمد بصورة أساسية على طبيعة الحساسية الانفعالية لدى الأشخاص في مرحلة الطفولة، وعليه نحتاج إلى أن توفر بيئات يمكن أن تنمو وتعزز فيها الحساسية الانفعالية لدى أطفالنا.

(Dabrowski&Piechowski,1977: 10)

وضع العالم (دابروسكي، Dabrowski) نظريتين في مجال الحساسية الانفعالية تعتمد الثانية منها على الأولى، وتشير النظرية الأولى التي أسماها (نظرية القابليات للحساسية الانفعالية) إلى مجموعة من القدرات التي يتسم بها الشخص الحساس انفعاليا، أما الثانية والتي أسماها بنظرية (الانقسام والتحلل الايجابي) فتشير إلى مجموعة من الصفات أو السمات لكل قابلية من القابليات الخمسة في النظرية الأولى (Dabrowski, 1980, p:52)

وقد بني دابروسكي نظريته من خلال دراساته الإكلينيكية التحليلية، ومتابعته للسير الذاتية للحالات التي اشتملت على الموهوبين من الفنانين ورجال الدين والمراهقين والأطفال ومن خلال ماقدمه من تصور نظري يتمثل بالاتي :

أ: نظرية القابليات للحساسية الانفعالية:

أشار "دابروسكي" إلى الحساسية الانفعالية بأنها القدرة المفرطة على التحسس ، وقد قاد مقدار ضئيل من البحوث القاطعة وعدد كبير من الملاحظات في البيئة إلى الاعتقاد بأن الحدة والحساسية والقابلية المفرطة على التحسس هي الخصائص الرئيسة لدى الأشخاص ذو الموهبة العالية، ويقدم دابروسكي (Dabrowski, 1980) اطارا مميزا لفهم هذه الخصائص حيث اعتقد دابروسكي ان الصراع و المعاناة الداخلية شرطان ضروريان للنمو المتقدم للانتقال نحو هرم القيم القائمة الإيثار. (ابراهيم، ٢٠٠٤: ٣٠)

وبغية التعرف على اصطلاح القابلية العالية على التحسس بوضوح فقد حدد "دابروسكي" خمس قابليات معينة وهي: (القابلية المفرطة على التهيج النفسي-الحركي، والقابلية المفرطة على التهيج الحسي، والقابلية المفرطة على التهيج العقلي، والقابلية المفرطة على التهيج التخيلي، والقابلية المفرطة على التهيج الانفعالي) ويمكن توضيح كل قابلية وكما يأتي:

١. القابلية المفرطة على التهيج النفسي - الحركي: أن هذه القابلية هي في الأصل القابلية المتزايدة على التهيج لدى الجهاز العصبي - العضلي، وتظهر الحدة النفسية الحركية من القابلية على أن

يكون الفرد نشطا ومفعما بالطاقة ومحباً للحركة وفائض الطاقة ولديه حماسية مفعمة بالحياة والنشاط الجسمي الحاد. (الخزرجي، ٢٠٠٧: ٧٦)

٢. القابلية المفرطة على التهيج الحسي: يعبر عن القابلية المفرطة على التهيج الحسي بأنها خبرة متصاعدة من اللذة الحسية المنبثقة عن الحواس الخمسة.

(Dabrowski & Piechowski, 1977:1)

والأشخاص من ذوي القابلية المفرطة على التهيج الحسي لديهم خبرة أوسع من حيث مدخلاتهم الحسية من الشخص الاعتيادي، فلديهم تمييز متزايد ومبكر من اللذات الجمالية مثل الموسيقى واللغة والفن ويستمدون بهجة لا متناهية من مذاقهم وشمهم وتلمسهم لملمس الأشياء والأصوات والمناظر وبسبب حساسيتهم المتزايدة فأنهم قد يشعرون بفرق التنبيه أو عدم ارتياحهم عن المدخلات الحسية وحينما يتوترون انفعاليا فان بعض الأشخاص من ذوي القابلية المفرطة على التهيج الحسي يفرطون أو ينهمكون في الأنشطة ويبحثون عن الإحساس الجسمي فيكونون مركز الجاذبية للآخرين، وقد ينسحب آخرون من التحفيز، وقد يجد ذوو القابلية المفرطة على التهيج الحسي أن العلامات الموجودة على الملابس أو الضوضاء أو الروائح المنبعثة من المطاعم مشتتة للانتباه وقد نجد هؤلاء يستغرقون للغاية في حب قطعة موسيقية - فنية فيتوقف العالم الخارجي عن الوجود. (محمود، ٢٠٠٤: ٨٨)

١. القابلية المفرطة على التهيج العقلي: تبدأ القابلية المفرطة على التهيج العقلي بالحاجة الملحوظة للبحث عن الفهم والحقيقة والحصول على المعرفة وتحليل المعلومات وتركيبها، ونجد أن الأشخاص ذوي القابلية المفرطة على التهيج العقلي ذو إذهان نشطة بصورة لا تصدق حيث إنهم يكونوا محبين للاستطلاع بشدة وغالبا ما يكونون قراء جيدين وملاحظين هادئين إذكاء، وقادرين على التركيز والاستغراق في جهد عقلي مطول ومثابرين في حلهم المشكلات حينما يختارون ذلك. (المصري، ٢٠٠٨: ٧٢)

٢. القابلية المفرطة على التهيج التخيلي: تعكس القابلية العالية على التهيج التخيلي ممارسة متزايدة للتخيل بتداعي حر من الصور الذهنية والانطباعات والاستخدام المتكرر للصورة الذهنية أو الاستعارة أو البراعة في الاختراع والتوهم والتخيل المرئي المفصل والأحلام المطورة، وغالباً ما يمزج الأشخاص من ذوي القابلية المفرطة على التهيج الذهني الحقيقة بالخيال أو يبتكرون عوالمهم السرية الخاصة برفاق متخيلين وبتمثيل درامي للهروب من الملل، حيث إنهم يجدون صعوبة في أن يبقوا متعطلين عن الإبداع والتخيل. (الزغلول، ٢٠٠٥: ٨٧)

٣. القابلية المفرطة على التهيج الانفعالي: الأشخاص من ذوي القابلية المفرطة على التهيج الانفعالي لهم قدرة ملحوظة على إقامة علاقات عميقة فيبدون تعلقهم الانفعالي القوي بالناس والأماكن والأشياء، ولديهم الرأفة والتعاطف والحساسية في العلاقات المتبادلة بين الأشخاص ويكون أولئك الأشخاص من ذوي القابلية العالية على التهيج الانفعالي على دراية حادة بمشاعرهم الشخصية وكيفية تناميها وغالباً ما تنتقل إلى حرارتهم الداخلية وممارسة الأحكام الذاتية أو اصداهاها، وغالباً ما يتسم الأشخاص الحساسون انفعالية بأنهم مفرطو الاستجابة وتركيزهم على العلاقات وحدة مشاعرهم. (زهران، ١٩٧٧: ٥٦)

يتم التعبير عن الاستشارة الفائقة من خلال قدرة الشخص على إقامة العلاقات العميقة والارتباطات العاطفية، والحساسية تجاه الآخرين والأماكن والأشياء، إذ يتميز الأفراد من ذوي الاستشارة الفائقة الانفعالية بأنهم يدركون مشاعرهم ولديهم حوارات نفسية داخلية وأحكام ذاتية يتم عكسها على الآخرين. (Mendaylio & T iller, 2006: 66) وهي بمنزلة الطاقة المولدة للأنماط الأربعة الأخرى (النفسية الحركية - التخيلية - الحسية - العقلية)، وتتمثل في حدة الانفعالات والجمع بين المشاعر المتناقضة والاتصال المشاعري العميق مع الآخرين والإحساس بهم، والتعاطف معهم والرغبة في مساعدتهم، وقد يصاحب ذلك بعض مشاعر الخوف ومشاعر القلق من الشعور بالوحدة والخوف من المجهول. (القريطي، ٢٠١٥: ١٨٣)

وتعد الحساسية الانفعالية أيضاً من مشاعر انفعالات الفرد، حيث تتمثل بادراك عال وحساسية شديدة للمشاعر الذاتية المتمثلة بانفعالات الحزن والفرح والغضب والخوف، وترافقها علامات نفسية جسديه يمكن تمييزها وملاحظتها مثل (احمرار وتغير لون الوجه، التعرق، وتسارع ضربات القلب) اي التوتر في جميع أنحاء الجسد، فهذا النمط يشمل طيفاً واسعاً من الانفعالات الايجابية والسلبية التي تمر على الفرد بحدّة فائقة. (piatkowski 1999:331)

ب: نظرية الانقسام أو التحلل الايجابي للحساسية الانفعالية

وهي نظرية تعتمد على سابقتها من حيث التصنيف لكنها جزئت إلى مجموعة من القدرات وسمات فرعية وكما يلي:

١. سمات القابلية النفسية -الحركية: فائض الطاقة، والحماس الملحوظ، والإسراع في ممارسة الألعاب التنافسية والألعاب الرياضية والأفعال الاندفاعية وعشق العمل والتنظيم الاندفاعي والتنافسي.
٢. سمات القابلية الحسية المفرطة: اللذة الحسية وتشمل الرؤية، الشم، التذوق، اللمس، السماع، والذات الجمالية مثل تهمين الأشياء الجميلة (كالمجوهرات).
٣. سمات القابلية المفرطة على التهيج العقلي: طرح الأسئلة وحل المشكلات والتعلم والفضول والتركيز والقدرة على بذل الجهد العقلي المتواصل والقراءة النهمّة والتخطيط المدروس المفصل والتفكير بشأن التفكير والتفكير التحليلي والاستبطان وحب النظرية والتفكير الخلفي وتطوير هرم من القيم والتكامل الفكري والحدسي.
٤. سمات القابلية على التهيج التخيلي: التلاعب الحر بالتخيل والاستخدام المتكرر للصورة الذهنية والاستعارة والبراعة في التشديد والتوهم والبراعة في التخيل المرئي المفصل والإدراك الشعري والدرامي والتفكير السحري والإيمان بأن كل ما في الكون له روح بما في ذلك الجماد وممارسة الخيال التقليدي كتعبير عن التوتر الانفعالي.

٥. سمات القابلية المفرطة على التهييج الانفعالي: حدة الانفعال والمشاعر الإيجابية والمشاعر السلبية والتطرف بالانفعالات والمشاعر المصاحبة للعلاقات الاجتماعية، الروابط الانفعالية والتعلق بالأشخاص والاهتمام بالآخرين (التعاطف) والحساسية في العلاقات وصعوبة التكيف مع البيئات الجديدة والوحدة، ونشوب الصراعات مع الآخرين حول عمق العلاقة والمشاعر نحو الذات المتمثلة بالتقويم الذاتي والحكم الذاتي. (Fiedler, 1998: 5)

سمات وخصائص الشخص الحساس انفعالياً حسب نظرية دابروسكي

١. يكون الشخص الحساس انفعالياً أكثر تأثراً بالمواقف التي يتعرض لها بالمقارنة مع الآخرين.
٢. يمتلك القدرة على التفاعل العاطفي والمقدرة على إبراز التعاطف مع الآخرين مثل البكاء لأحزانهم.
٣. لديه المهارة في استقبال انفعالات الآخرين وقراءة رسائلهم الانفعالية غير اللفظية وتفسيرها.
٤. مراقبة الذات.
٥. امتلاك القدرة على بناء العلاقات الشخصية ومهارة التواصل مع الآخرين.

(Riggio, 2001: 127)

١. الاثارة وهي الخاصية الاساس لجميع الاحكام الوجدانية وهذه الصفة يتميز بها الشخص الحساس. (Feldman, 2004: 87)

٢. امتلاك القدرة على تفسير صحيح للإشارات العاطفية من الآخرين وهو امر حاسم للتفاعل الاجتماعي الناجح. (Belin, 2002: 309)

منهجية البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي اعتمد الباحثان منهج البحث الوصفي للتعرف على الحساسية الانفعالية لدى عينة البحث من أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة (الإباء والأمهات)، حيث ان المنهج الوصفي يهتم بالكشف عن مدى توافر المتغير المدروس والتعبير عنها بصورة رقمية. (ملحم، ٢٠١٠: ٤١١).

مجتمع البحث:

مجتمع البحث الحالي يتألف من أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة والبالغ عددهم (٩٧٠) أب وام من المراكز الحكومية والأهلية في محافظة البصرة، فقد تم الحصول على المعلومات الخاصة بأعداد أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة (الإباء والأمهات) من مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في البصرة قسم رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

عينة البحث:

العينة هي جزء من المجتمع الذي تجرى عليه الدراسة، يختارها الباحث لأجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً. (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠، ص ٦٧) ولتطلبات البحث الحالي فقد تحددت عينة البحث بالعينات الآتية:

١- عينة التحليل الاحصائي:

لقد اختيرت عينة البحث الحالي بالطريقة القصدية والتي يبلغ عددها (٢٠٠) فرد من الإباء والأمهات موزعة على المراكز الحكومية والمراكز الأهلية في محافظة البصرة وبواقع (١٠٠) فرد من إباء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة و(١٠٠) فرد من أمهات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث تم من هذه العينة استخراج الخصائص السيكومترية من الصدق والثبات لمقياس متغير البحث الحالي (الحساسية الانفعالية).

٢- عينة التطبيق النهائي

اختيرت عينة البحث الحالي بالطريقة القصدية والتي يبلغ عددها (٤٠٠) فرد من الاباء والامهات موزعة على المراكز الحكومية والمراكز الاهلية بواقع (٢٠٠) فرد من اباء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة و (٢٠٠) فرد من امهات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

أداة البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي، لابد من توفر أداة لقياس الحساسية الانفعالية، وبعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، لم يجد الباحثان بحدود ما توافر لديهما من أدبيات ودراسات سابقة أداة مناسبة لعينة بحثهما لقياس الحساسية الانفعالية تناسقت مع خصوصية عينة البحث وهم اسر الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من الإباء والامهات مما دعاهم إلى بناء مقياس لقياس الحساسية الانفعالية، وعلى وفق الخطوات الآتية:

ولذلك تم بناء المقياسين على وفق الخطوات التالية:

أ- تحديد مفهوم الحساسية الانفعالية:

لكي يكون المقياس دقيقاً في قياسه لابد إن تحدد السلوك المراد قياسه بشكل واضح ودقيق تجنبنا من أي تدخل قد يحدث بينه وبين سلوك آخر، لذلك استند الباحثان إلى نظرية دابروسكي في تحديد مفهوم الحساسية الانفعالية والذي يعرف الحساسية الانفعالية " بأنها القدرة على التعبير عن العطف، وكثافة وخصوبة الشعور، وتتمثل في الميل الى عمل روابط عاطفية مع الأشخاص". (أبو منصور، ٢٠١١: ٩)

ب-بتحديد مجالات الحساسية الانفعالية

حدد الباحثان ثلاثة مجالات للمقياس استنادا إلى تحليل تعريف الحساسية الانفعالية اعتمادا على نظرية (Dabrowski, 1980) وهي:

١. الحساسية الفردية السالبة: توصف بأنها ميل الأفراد لردة الفعل السالبة التي تتمثل في مشاعر الغضب والياس والعدوانية والانتقاد الحاد عند التعرض لمواقف معينة في البيئة المحيطة أو أوضاع الضغط النفسي.

٢. الحساسية الموجبة: توصف بأنها الميل العاطفي لتكوين علاقات مع الآخرين مع ابراز المقدرة على التعرف على عواطف الآخرين وتفهمها وبخاصة مع أولئك الأشخاص الذين يعانون من أوضاع صعبة.

٣. الابتعاد العاطفي: هو اتجاه الأفراد نحو الابتعاد عن الآخرين لتفادي الحساسية الانفعالية السالبة ويكون ذلك بالابتعاد عن الأشخاص الذين يمرون بأوضاع صعبة.

(أبو منصور، ٢٠١١: ١٠-١١)

ج- أعداد فقرات المقياس بصياغتها الاولى:

للحصول على فقرات تغطي مفهوم الحساسية الانفعالية استعان الباحثان بنظرية (Dabrowski, 1980) وقد تمت صياغة (٣٦) فقرة للحساسية الانفعالية وبواقع (١٢) فقرة لكل مجال من المجالات.

د- بدائل الإجابة وأوزانها:

تم اعتماد أسلوب البدائل المتدرجة في إعداد المقياس، وذلك بوضع متدرج ثلاثي لتقدير الاستجابات على فقرات المقياس، وكانت البدائل للإجابة هي (دائماً، غالباً، نادراً)، وهذا يعني وضع عدة بدائل للمستجيب تتناسب مع عينة البحث ليختاروا أكثرها انطباقاً عليهم، وذلك لمرونة هذه الطريقة وتدرجها بدرجات صغيرة غير حادة، ولحساب الدرجة الكلية للمستجيب على المقياس تعطى الاوزان (١، ٢، ٣) على التوالي، ولما كانت عينة البحث الحالي هم اسر ذوي الاحتياجات الخاصة من الإباء والامهات، فأن السلم الثلاثي يكون هو السلم الملائم الذي اعتمدته الباحثان،

هـ- صلاحية فقرات المقياس:

عرض الباحثان فقرات المقياس بالصيغة الاولى والبالغ عددها (٣٦) فقرة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال الارشاد النفسي والتوجيه التربوي، اذ بلغ عددهم (٢٠) محكماً، وقد تضمنت الصورة الأولية للمقياس التعريف النظري لمتغير الحساسية الانفعالية مع اوزان صلاحية كل فقرة يأخذ التقديرات (صالحة، غير صالحة، بحاجة إلى تعديل)، والطلب من الخبراء والمحكمين إبداء آرائهم حول صلاحية الفقرات وقدرتها في قياس ما صممت لأجله، ومن خلال المجال الذي تنتمي إليه والمتغير الذي تحاول أن تقيسه، وذلك من خلال التأشير على الفقرة وفي ضوء تقرير المحكم عليها. وقد اعتمدت الباحثة ما نسبته (٨٠٪) فما فوق كمعيار لقبول الفقرة من دونه، وهذا يعني أن الفقرة التي تحصل على نسبة صالحة (٨٠٪) او أكثر فإنها تبقى في المقياس، والتي تحصل على اقل من هذه النسبة اعتماداً على اراء الخبراء والمحكمين، فإنها تحذف من المجال الذي تنتمي اليه، وتستبعد وتسقط من المقياس.

وبعد الاطلاع على آرائهم استعمل الباحثان اختبار (كاي) لحسن المطابقة للتعرف على مدى نسبة اتفاق المحكمين على فقرات المقياس وتم اعتماد نسبة (٨٠٪) فأكثر من الاتفاق بين المحكمين للإبقاء على الفقرة أو حذفها أو تعديلها وفي ضوء اراء المحكمين وملاحظاتهم تم إبقاء فقرات المقياس كما هي وقام الباحثان بتعديل الصياغة اللغوية لبعض الفقرات كما في الجدول في ادناه.

جدول استجابات المحكمين على فقرات المقياس وقيمة مربع كاي.

رقم الفقرة	عدد الموافقين	عدد المعارضين	النسبة المئوية	قيمة كاي المئوية	القيمة الجدولية	الدلالة
٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨،	٢٠	٠	%١٠٠	٢٠	٣، ٨٤	دالة
٢، ٤، ٥، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٢، ٢٩، ٣٤، ٣٥،	١٩	١	%٩٥	١٦، ٢	٣، ٨٤	دالة
٣، ٨، ٩	١٨	٢	%٩٠	١٢، ٨	٣، ٨٤	دالة
٧، ٣٦	١٧	٣	%٨٥	٩، ٨	٣، ٨٤	دالة

ز- الخصائص السيكو مترية لمقياس الحساسية الانفعالية:

يتعين توافر الصدق والثبات في المقياس لكي يكون صالحا للاستخدام، ويعد الصدق

والثبات من الجوانب الأكثر اهمية بالنسبة للمقياس. (Rust ، ١٩٨٩ : ٦٩)

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

يشير ايبيل (Ebel, 1972) إلى ان تحليل الفقرات احصائيا من خلال استجابات عينة من

الافراد بهدف الكشف عن قوتها التمييزية وصدقها وثباتها من المتطلبات الاساسية للاختبارات

والمقاييس النفسية والتربوية، لأن التحليل الاحصائي المنطقي للفقرات قد لا يكشف احيانا من

صلاحيتها او صدقها بشكل دقيق في حين أن التحليل الاحصائي للدرجات يكشف عن دقة

الفقرات في قياس ما وضعت من أجل قياسه. (Ebel, 1972:41)، اذ تضمن التحليل

الاحصائي الاتي:

ايجاد القوة التمييزية لفقرات المقياس :

لقد استخدم الباحثان طريقة المجموعتين المتطرفتين في توزيع الدرجات والتي تطلبت القيام ببعض الخطوات ومنها تصحيح استمارة كل مستجيب من أفراد عينة القوة التمييزية على حدة، وذلك من خلال الجمع الجبري لإجابته على المقياس ومن خلال الأوزان المعطاة لكل بديل بهدف الحصول على الدرجة النهائية الكلية التي تمثل إجابته على فقرات المقياس على حدة وترتيب الاستثمارات (الدرجات)، ترتيباً تنازلياً أي من أعلى الدرجات التي حصل عليها المستجيبون إلى أدناها فقد تراوحت درجات افراد العينة بين (٣٠-٨٠)، وثم قامت الباحثة بأخذ الأفراد في المجموعتين الطرفيتين: العليا بنسبة (٢٧٪) وبلغت (٥٤) فرداً تراوحت درجاتهم بين (٦٠-٨٠) وكذلك نسبة (٢٧٪) في المجموعة الدنيا وبلغت (٥٤) فرداً تراوحت درجاتهم بين (٣٠-٤٩)، وترى انستازي (Anastasi) أن أي نسب تتراوح ما بين (٢٧٪-٣٣٪) وافية بالغرض، أو تعد مقبولة. (فرج، ١٩٨٠: ١٤٩)

وبعدها قام الباحثان بتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين Independent Sample t-test متساويتين في عدد أفرادها، وذلك من خلال إيجاد الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة في المجموعة العليا، والإجراء نفسه يتم القيام به على الفقرة ذاتها في المجموعة الدنيا، واللذان يمثلان طرفي توزيع درجات المستجيبين من أفراد عينة التميز والبالغ عددها (٢٠٠) اب وام من اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بين أفراد المجموعتين ولكل فقرة على حدة من الفقرات؛ وباستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، فقد اعتمد الباحثان القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة من فقرات المقياس، وعند مقارنة القيمة الطائية المحسوبة مع القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٠٦) وباللغة (٩٨, ١) فكانت النتائج كما في الجدول ادناه .

جدول يوضح القوة التمييزية لمقياس الحساسية الانفعالية

القرار	الدلالة ٠,٠٥	قيمة t المحسوبة	المجموعة الدنيا ٥٤		المجموعة العليا ٥٤		ت
			الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
مميزة	دالة	3.00	0.79	1.48	0.81	1.94	1
مميزة	دالة	6.69	0.67	1.52	0.71	2.41	2
مميزة	دالة	6.89	0.81	1.72	0.66	2.70	3
مميزة	دالة	4.39	0.69	1.41	0.80	2.04	4
مميزة	دالة	3.29	0.50	1.30	0.81	1.72	5
مميزة	دالة	9.65	0.67	1.48	0.59	2.65	6
مميزة	دالة	8.59	0.61	1.31	0.77	2.46	7
مميزة	دالة	5.59	0.46	1.22	0.74	1.89	8
مميزة	دالة	7.49	0.82	1.78	0.51	2.76	9
مميزة	دالة	8.04	0.74	1.59	0.59	2.63	10
مميزة	دالة	4.06	0.69	1.41	0.91	2.04	11
مميزة	دالة	8.29	0.66	1.44	0.64	2.48	12
مميزة	دالة	5.39	0.91	2.04	0.49	2.80	13
مميزة	دالة	7.36	0.85	1.96	0.37	2.89	14
مميزة	دالة	3.15	0.86	1.78	0.79	2.28	15
مميزة	دالة	7.36	0.79	1.70	0.58	2.69	16
مميزة	دالة	5.04	0.71	1.59	0.77	2.31	17
مميزة	دالة	5.99	0.88	2.06	0.38	2.83	18
مميزة	دالة	4.70	0.83	1.85	0.72	2.56	19
مميزة	دالة	4.28	0.88	1.98	0.68	2.63	20
مميزة	دالة	6.74	0.83	1.81	0.47	2.69	21
مميزة	دالة	8.30	0.87	1.87	0.29	2.91	22
مميزة	دالة	9.06	0.85	1.67	0.42	2.83	23
مميزة	دالة	5.02	0.87	2.04	0.56	2.74	24
مميزة	دالة	8.95	0.69	1.43	0.57	2.52	25
مميزة	دالة	9.58	0.62	1.35	0.61	2.48	26
مميزة	دالة	8.81	0.76	1.74	0.48	2.81	27
مميزة	دالة	11.36	0.59	1.35	0.61	2.67	28
مميزة	دالة	7.52	0.57	1.30	0.73	2.24	29
مميزة	دالة	9.06	0.80	1.67	0.50	2.83	30
مميزة	دالة	12.93	0.48	1.26	0.57	2.57	31
مميزة	دالة	7.83	0.66	1.44	0.66	2.44	32
مميزة	دالة	3.68	0.84	1.78	0.78	2.35	33
مميزة	دالة	5.49	0.61	1.31	0.75	2.04	34
مميزة	دالة	3.55	0.78	1.87	0.74	2.39	35
مميزة	دالة	3.57	0.73	1.67	0.83	2.20	36

ثبات المقياس: (Reliability of scale)

يعرف الثبات بأنه مدى قدرته على اعطاء نتائج مشابهة إذا ما طبقت مرة أخرى على نفس الأفراد تحت الظروف والشروط نفسها. (دودين، ٢٠١٣، ٢١٠-٢٠٩)

١ - معادلة الفا - كرونباخ Cronbach- Alpha

ولحساب الثبات بهذه الطريقة قام الباحثان بتطبيق مقياس الحساسية الانفعالية على عينة من اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، من الإباء والامهات والبالغ عددهم (٥٠) فردا، اذ بلغت قيمة الثبات لمقياس الحساسية الانفعالية باستخدام معادلة الفا كرونباخ (٠,٧٤) وهي قيمة ثبات مقبولة.

ب-الاختبار - إعادة الاختبار test- retest

ولإيجاد معامل ثبات مقياس الوصم الاجتماعي طبق المقياس على عينة الثبات البالغة (٥٠) اب وام من اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة اختيروا قصديا من غير عينة البحث، وتم إعادة تطبيق المقياس على العينة ذاتها بعد مرور ثلاث أسابيع من التطبيق الأول، ثم قام الباحثان بحساب معامل الارتباط بين التطبيقين فبلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٧٩).

عرض النتائج وتفسيرها:

(التعرف على الحساسية الانفعالية لدى اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من "الإباء والامهات"). للتحقق من هذا الهدف فقد قام الباحثان بحساب المتوسط الحسابي للعينة اذ بلغ (٨٣,٢٤) بانحراف معياري مقداره (١٦,٣٥) وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي (٧٢) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة One Sample t - test تبين ان القيمة التائية المحسوبة (t - test) قد بلغت (١٣,٧٤) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) والبالغة (١,٩٦) مما يعني ان اسر ذوي الاحتياجات

الخاصة (الإباء والامهات) يشعرون بالحساسية الانفعالية وبشكل دال احصائياً، والجدول ادناه يبين ذلك.

الاختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الحساسية الانفعالية لدى اسر الأطفال الخواص

العينة	العدد	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	الجدولية	الدلالة (٠,٠٥)
اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة	٤٠٠	٧٢	٨٣,٢٤	١٦,٣٥	١٣,٧٤	١,٩٦	دالة احصائيا

ويمكن تفسير هذه النتيجة ان الإباء والامهات من اسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم الادراك العالي والحساسية الشديدة للمشاعر الذاتية المتمثلة بمشاعر الحزن والالم النفسي والاسى وترافقها علامات نفسية جسدية يمكن تمييزها وملاحظتها مثل (احمرار وتغير لون الوجه التعرق وتسارع ضربات القلب) أي التوتر في جميع انحاء الجسد كما أكد (دابروسكي) اذ يرى ان أصحاب الحساسية الانفعالية يتميزون بحدة الانفعالات والجمع بين المشاعر المتناقضة والاتصال بالمشاعر العميقة مع الآخرين والاحساس بهم والتعاطف مع الرغبة في مساعدتهم، اذ يصاحب هذا بعض مشاعر الخوف والغضب، ويرى (دابروسكي) ان الافراد الذين لديهم حساسية انفعالية يدركون مشاعرهم ولديهم حوارات نفسية داخلية واحكام ذاتية يتم عكسها على الآخرين، وجاءت هذه الدراسة متفقة مع دراسة أبو منصور (٢٠١١) ان الافراد من ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم مستوى متوسط من الحساسية الانفعالية، ودراسة السوداني (٢٠١٥) التي اكدت على وجود الحساسية الانفعالية لدى افراد العينة، والعديد من الدراسات كدراسة أرسل (٢٠٠٥) Arasile ودراسة التسيا (listeria)، ومن خلال ملاحظة الباحثان ان اسر الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ونتيجة الخبرات التي تتعرض لها داخل البيئة وما يتعرضون له من مواقف قد تكونت لديهم شعور بانفعالاتهم وانفعالات الآخرين المحيطين بهم وما يسبب لهم الحرج داخل المجتمع المحيط بهم.

المصادر العربية

- * تيغزة ، احمد بوزيات (٢٠١١): اختبار صحة البنية العاملية للمتغيرات الكامنة في البحوث: منحى التحليل والتحقق، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
- * تيغزة ، احمد بوزيات (٢٠١٢): التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي ومفاهيمها ومنهجيتها بتوظيف حزمة (SPSS) وليزرل. ط ١. الأردن: دار المسيرة.
- * ابتسام سالم مفتاح (٢٠٠٩): علاقة التوافق الاجتماعي لدى الأطفال المعوقين سمعياً ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طرابلس.
- * باحشوان، فتحية محمد محفوظ، مصطفى محمد أحمد الفقي ٢٠١٣: مشكلات أسر الأطفال المعاقين دراسة مطبقة علي عينه من أباء وأمهات الأطفال المعاقين بمحافظة حضر موت، المجلده، العدد ٩، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية .
- * أبو منصور، حنان خضر (٢٠١١). الحساسية الانفعالية وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية لدى المعاقين سمعياً، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة غزة
- * الحزرجي، ظمياء إبراهيم محمد سبع (٢٠٠٧): الذكاء الانفعالي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة المرحلة الإعدادية جامعة ديالى، كلية التربية ، العراق.
- * دودين، حمزة محمد ، (٢٠١٣): التحليل الاحصائي المتقدم للبيانات ط ٢ ، دار المسيرة ، عمان، الأردن.
- * الزغلول، عماد عبد الرحيم (٢٠٠٥) : مبادئ علم النفس التربوي، ط(٥)، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.
- * زهران ، حامد عبد السلام (١٩٧٧): علم نفس النمو والمراهقة ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت.
- * ضحيك ، محمد سلمان (٢٠٠٤): القيم المتضمنة في سلوكيات قادة النشاط الكشفي في مدارس محافظات غزة وعلاقتها بالانفعالي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- * فرج ، صفوت ، (١٩٨٠) : القياس النفسي ، ط ١ القاهرة ، دار الفكر العربي.
- * القريطي ، عبد المطلب أمين (٢٠١٥): الموهوب والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع
- * المصري، محمد (٢٠٠٨): الذكاء الانفعالي: دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين من طلبة المرحلة الجامعة ، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد.(31)

- * ملحم، سامي محمد (٢٠١٠): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٦، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- * محمود، عبد الحي علي ومحمد، مصطفى حسيب (٢٠٠٤): الذكاء الوجداني وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية واللامعرفية للشخصية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد ١٤، العدد ٤٣
- * عبد المعطي، حسن مصطفى، قناوي، هدى محمد (٢٠٠٠): علم نفس النمو المظاهر والتطبيقات، ج ٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- * إبراهيم، عبد الستار (٢٠٠٤): الحكمة الضائعة – الابداع والاضطراب النفسي والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٨٠): المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت داود،
- * عزيز حنا، عبدالرحمن، أنور حسين (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد.

- * Belin, P., Zatorre, R.J., Lafaille, P., Ahad, P., and Pike, B. (2000). Voice-selective areas in human auditory cortex. Nature. New York
- * Byrne, B.M. (2010): Strucp equation modeling with amos: Basic concepts, applications, and programming (2thEd.). Taylor and Francis Group, LLC.
- * Dabrowski, K & Piatkowski, M (1977); Theory of levels of emotional developmental (Vol 1 and 2). Oceanside, NY: Debora Science
- * Dabrowski. Kasimierz (1980) Overexitabilities-hohe : sinne, <http://www.google.sensibilitat.der>
- * Ebel, P(1972): Essenrial of educational measurements, New York, prentice Hall.
- * Fiedler, Ellen,D(1998): Foundations for understanding the social Eomotional needs of the highly gifted, Holing worth center for highly gifted children, vol. 12, N, 1
- * Giovagnoli, G., Postorino, V., Fatta, L., Sanges, V., Peppo, L., Vassena, L., Rose, P., Vicari, S.& Mazzone, L. (2015).

البعد الرمزي الخاص عند علي الشرقي

إشراف الاستاذ الدكتور

ضياء راضي محمد

الباحثة

عفاف علي حسين

الملخص

تناول هذا البحث رمزية الطير في قصائد البلبل عند الشاعر علي الشرقي وقد قام البحث بصورة خاصة على البحث عن جماليات الرمز الخاص في قصائد البلبل عند الشرقي، وقد كشف لنا البحث عن علاقة الطير بالإنسان وكيفية توظيف الشاعر للبلبل بما يتناسب مع مشاعره الخاصة ورؤاه النفسية، وقد عبر لنا عن ذلك بصورة جمالية ونصوص رمزية تحمل في طياتها الإيحاء والتلميح وهي يحاول النأي بها عن المباشرة والتصريح مما يفتح للقارئ آفاق التحليل والتأويل ويترك له متعة البحث عن الدلالة في أعماق النصوص ومحاولة الكشف عما توحى إليه رمزية الطير فيها.

إن لشعر الشرقي خصائص جمالية تدعونا لتأمله والبحث في محتواه ومحاولة الكشف عن دلالة النصوص وما تحويه من رموز فيها، ولا شك أن الشرقي ضمن نصوصه رؤاه الخاصة وأحاسيسه وأفكاره ورغباته وهو يتخذ من البلبل إطاراً رمزياً خاصاً به يحمل دلالات ومعان قادرة على التأثير واستثارة المشاعر الدفينة في وجدان القارئ. وقام البحث على الرمز الخاص الذي يعد من الرموز الشخصية التي تتصل بذات الشاعر وعلى الرغم أن الشرقي اشترك في رمزية قصائد البلبل مع غيره من الشعراء ولكنه تمكن من وضع بصمته الخاصة على نصوص تفرد برمزيتها وكيفية توظيفه للبلبل بما يتناسب مع ذاته ومشاعره الخاصة.

وقد شكل البلبل في شعر علي الشرقي رمزاً خاصاً وقناعاً يتوارى خلفه ليجسد عبره ما يتأتى في وجدانه من أفكار ورغبات قد تناقضت مع مجتمعه وخلفت في داخله أوجاعاً لا تنسى بل أخذت حيزاً في ذاكرته ولم يتمكن من الفرار منها وقد انفجرت فيما بعد نصوصاً ابداعية تضمنت

رموزاً خاصة بذات الشاعر جسدت أوجاعه وحسراته وقد اختار البلبل ليحمل رمزية نصوصه بوعي منه وذلك لما يملكه هذا الطائر من صفات مشتركة مع ذاته تمكنه ليصبح معادلاً موضوعياً له وقناعاً يتوارى خلفه ليبعد عن نفسه حمل معان هذه النصوص وذلك عبر خلق عالم خيالي يكتنفه الغموض والابهام ويمتلك فيه حرية التعبير عن تطلعاته وأحلامه دون قيود أو خوف.

الرمز الخاص عند علي الشرقي

لا شك أن الشرقي ضمن نصوصه رؤاه الخاصة وأحاسيسه وأفكاره ورغباته وهو يتخذ من (البلبل) إطاراً رمزياً خاصاً به يحمل دلالاتٍ ومعانٍ قادرة على التأثير واستثارة المشاعر الدفينة في وجدان القارئ. والرمز الخاص هو أحد الرموز الشخصية المتصلة بذات الشاعر ورؤيته الخاصة يوظفها جوه النفسي ونفحات وجدانه حيث يأخذ الشاعر الرمز من منبعه الأول ويضفي له دلالاته الشخصية وأفكاره ورؤاه الخاصة وانطباعه المتكون عن عالمه الذي يعيش فيه ويضمنه كافة أحاسيسه وتجارب الحياة ومعاناته وما يكتبه من مشاعر ومخاوف ورغبات تكمن في أعماقه ولا يفكر أن يبوح عنها بشكل مباشر فيعمد إلى الرمز كوسيلة خاصة به للتعبير عن مكنونات نفسه وهذا ما يضيف للرمز خصوصية ارتباطٍ بذات الشاعر^(١)، لما أضاف له من عالمه الخاص وتجربته الذاتية^(٢)، وقد شكل (البلبل) في شعر علي الشرقي، رمزا خاصا له وقناعا يتوارى خلفه ويجسد عبره ما يتأتى في وجدانه من أفكار ورغبات وغايات وأمور أثقلته وباتت تأخذ بمجتمعه إلى التردى ولا بد من تعريتها عبر نصوصه بصور موحية وتلميح مبهم بعيدا عن المباشرة والتصريح . وهو يذهب لخلق عالم خاص به، هو عالم الخيال الذي يكتنفه الغموض والابهام ويمتلك فيه حرية التعبير عن تطلعاته وأحلامه دون قيود . وكما أن الرمز يثري القصيدة فالقناع يضيف لها بعداً أسطورياً كما يرى إحسان عباس، حيث يقول: "يمثل القناع خلق أسطورة تاريخية ، لا تاريخاً حقيقياً، فهو من هذه الناحية تعبير عن التضاييق من التاريخ الحقيقي بخلق بديل

له (الأسطورة)، أو هو محاولة لخلق موقف درامي، بعيداً عن التحدث بضمير المتكلم...^(٣) ومما لا شك فيه أن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها وتكون جزءاً مهماً من كيانه وذاته، وربما تصنعه أحياناً أخرى وكذلك الحال مع الشعراء فالشاعر يتأثر كذلك بعالمه ومن المحتمل أن تأثره يكون أكثر من الإنسان العادي وذلك لما يملك من إحساس مرهف وحس عالي بمن حوله. فالشرقي لم يستطع أن يتخطى كل ما عاشه في زمن الطفولة من يتم وألم وبيئة ذات طابع ديني فكان لحياته الشخصية وتجاربه المؤلمة وقعاً مُهماً وأثراً واضحاً في تجربته الشعرية ويمكننا أن نلتبس أصداء ذلك في نصوصه التي جسدت روح التمرد والإحساس المرهف بكل من حوله والرغبة في النجاح والتجديد، فقد كان صورة حية لحالة المجتمع وتردي الأوضاع وصراع الديانات وظلم السلطة ومظاهر الخداع والنفاق في المجتمع وبذلك استطاع أن يجعل شعره مزيجاً متكاملًا يجسد معاناته الذاتية ومعاناة شعبه ووطنه^(٤) وهذا ما نجده في شعر (البلبل)، عند الشرقي فقد مثل (البلبل) رمزاً للرغبة في المغادرة والرحيل لشعوره بعدم الانتماء لمكانه الذي يعيش فيه (الفقصة)، وهذا ما يتبادر لحظه ذكر اسم (البلبل) نحن نعي تماماً أن هذا الطائر حبيس سجنه الذي لا يشعر بالانتماء له وهو يرغب بالمغادرة والرحيل حيث يجد حريته وعالمه الذي ينتمي إليه ونظراً لما تحمله قصائد (البلبل) عند الشرقي من حس عاطفي تتناسب مع (البلبل) الذي يشكل سمة وجدانيه تلامس المشاعر وتترك وقعاً في نفس المتلقي فقد أختاره الشرقي ليكون رمزاً لذاته التي تحمل ألماً مشابهاً لما يحمله هذا الطائر هو الرغبة بالرحيل والشعور بعدم الانتماء، سواء أكان في السجن الذي تعرض له في حياته أم سجنه الكبير داخل وطنه ومجتمعه الذي يشعر بالاغتراب فيه وفقدان الحرية والحياة.

يقول :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام لا تترك التغريدا

أمس من وردة لأخرى تنقلت وغنيت اثر عودٍ عودا

لا يضيرنك أن غدوت أسيراً كم طليقي يكابد التنكيذا

قفص من جريدة النخل خير من رياض عن طيرها لن تذوداً^(٦)

بمكننا أن نجد التناقضات في شعر (البلبل)، عند الشرقي فتارة يث روح الأمل والحب والحياة وأخرى نلمح روح اليأس وفقدان الرغبة والشغف وهذا ما يجعلنا نعي أنه كان يعيش صراعات عديدة في داخله تتأرجح بي اليأس والأمل، وبين القوة والضعف، وبين الإصرار والمقاومة أو الاستسلام للأوجاع والفقدان، وما (البلبل)، هنا الا رمزا لذاته وروحه الهائمة الباحثة عن السعادة في كل مكان ورغم أنه يعيش السجن والألم وقد سلبت أبسط حقوقه في الحياة ولكنه ما زال مصراً على بث روح الأمل ويبين أن حاله في السجن وهو يرسم صورة لذاته القوية التي ما زالت تقاوم الحزن والوجع وتمتلك رغبة المضي قدماً في هذه الحياة عساه يجد ما يحلم به، وقول الشرقي :

معي يا بلبل الروضة من عال إلى عال

فلا نعرض للشوك ولا نمشي بأوحوال

ودع عنا الموازين بقنطار ومثقال

فإن اللطف فيض لا بميزان ومكيال^(٧)

حيثُ يمثل (البلبل)، رمزا لذات الشاعر الرفيعة عن سوء الظنون وشر النفوس فهو يتخذ من (البلبل) معادلاً موضوعياً لذاته يتكئ عليه ويسقط عليه كافة رغباته ومشاعره المكبوتة وهذا ما يحققه المعادل الموضوعي في النص حيث يستعمله الشعراء^(٨) لإبعاد ذاتهم وأحاسيسهم عن العمل الإبداعي " وقد ساعده (البلبل) ورموز الطبيعة الأخرى على تشكيل نصوصه الإبداعية وتجسيد تطلعاته وأوجاعه وما مر به من تجارب بعيداً عن المباشرة والوضوح، ونجده يقول :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام وهكذالي روح

إن تكن ذكرياتك الورد والاطيار تشدو فذكرياتي جروح

كل يوم يلوح فجر لعينيك فهلا يوماً لعيني يلوح

أصريح وكل دنياك رمز ومتى صادف النجاح الصريح^(٨)

يشكل (البلبل)، في الرباعيات رمزاً خاصاً يجسد مخاوف الشاعر وألمه ومحاولة هروبه من عالمه إلى عالم آخر، ولا شك أن الشاعر عمد إلى الرمز والقناع والأسطورة لم يكن عبثاً بل كان بوعي تام وقصدي منه وذلك بسبب غياب حرية التعبير والنقد والخوف من موقف المجتمع والسلطة تجاهه نقد اللاذع لكل مظاهر التردّي والسوء في بلاده، ويجسد (البلبل)، مشاعره المتفاوتة والتي تشكل مزيجاً من المشاعر السلبية والإيجابية ويمثل انعكاس حياته وأثر كل ما عاناه من خوف وأسى كان مكبوتاً في داخله منذ الطفولة وحتى الكبر ولا بد أن المرء أحياناً يجهل ما يتعبه، ولكن ما يلبث أن يدرك أن ذلك التعب هو جراء التراكمات وما عاناه سابقاً وهذا هو الشرقي يجسد كل أوجاع الطفولة والحرمان والأسى وانعدام الأمان في نصوصه نظراً لارتباط الأدب بالنفس حيث "إن النفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النفس، والنفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس، والإنسان لا يعرف نفسه إلا حين يعرف للحياة معنى^(٩)، ونجده يقول :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام بحسرة وزفير

طيب هذي الدنيا قليل لأن الورد يجتازها بعمر قصير

فهتق رقعة الحياة وغصت في أمور متعبوعة بأمر

بليلي ان يكن مصيرك هذا فعلا ان اهتمنا بالمصير^(١٠)

الشاعر في ضياع وما (البلبل)، في هذه النصوص إلا رمزا لضياعه وهو يتخذ قناعاً لذاته

حيث تماهت ذات الشاعر وتلاشت مع الشخصية المستدعاة لتجسيد مشاعره بصورة رمزية وهو

بذلك يبعد صوته عن النصوص والواضح أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين نصوصه الإبداعية وبين حياته الذاتية وواقعه المضطرب الذي كان يعاني منه وقد وظف (البلبل)، رمزاً للتعبير عن فقدان والأسى وليجعله وسيلة تدل على هزائمه المكبوتة التي هي أكثر الأشياء قسوة وشراسة وأكثر الأعداء عنفاً له، ووظف الشاعر (البلبل) ورموز الطبيعة الأخرى في هذه الرباعية كالورد الذي يدل على عمر الشباب والزهور وهو يبين فقدانه المتكرر لكل الأشياء التي يجبها ورحيل الورد دلالة على فقدان لحبيته التي سرعان ما غيبتها الموت وعبر عن مأساته بعد هذا فقدان برمز (البلبل)، الذي يحمل مشاعر الأسى الذي أخذ به إلى أقصى مراحل التشتت والتيه وهو يخاطب ذاته (بليلي ان يكن مصيرك هذا) حيث يبين فقدانه الأمل والشغف في الحيا، وفي رباعية أخرى أتخذ من (البلبل) رمزاً خاصاً لذاته يقول:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام بدهشة وارتياح

قفص ضيق المجال كصدري ومراق كأنها أضلاعي

أنت فيه والكأس حولك ملأى راقص في الهبوط والارتفاع

تتغنى والوضع مزر ومغر أطروب في سائر الأوضاع^(١١)

ويشكل (البلبل)، في العديد من الرباعيات رمزاً لذات الشاعر، لروحه المرهقة والمتطلعة الباحثة عن الحرية والشعور بالانتماء والأمان، وقد وظف (البلبل) ليكون قناعاً لذاته وهو ينأى بذلك عن المباشرة ويشد القارئ للبحث في أعماق نصوصه عما هو دفين ومخفي في باطن النص والكشف عن دلالته و(البلبل)، يمثل هروبه الخيالي فهو يخلق صورته من عالم الخيال الذي يمثل "القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس"^(١٢)، فخطابه للبلبل وخلق حوارية معه وجعله قناعاً لذاته آليات قد تمت في اللاوعي وهو يصور مواقفه الأكثر ألماً وشعوره بالاغتراب ورغم ذلك بقي مصرّاً أن يبدو بصورة القوي الذي يحاول أن يجد خيط النور في أشد

الطرق وعورة وعمته وأن يحقق الأحلام بعد أن تناثرت أوراق ربيعته وتلاشت في زحام
الأمنيات البعيدة المنال. وفي قوله:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام هذا جزاء المواهب
زينة في قصورهم حجزونا أنت في جانب واني بجانب
أسألي الورد يا بلابل والعش هل ناس غير جان وغاضب
لا ينيل الخلاص من بطر الإنسان إلا بعد كبعد الكواكب^(١٣)

نجد إشارة واضحة في هذه الرباعية إلى أن (البلبل)، هو رمز خاص لذات الشاعر وقد وظفه
لأنه لم يكن يمتلك حرية التعبير عن مخاوفه وصراعاته الداخلية وهذا (البلبل) هو قناع لذاته وهو
يحاول أن يوهم القارئ بأن استدعاء هذا الطائر وخلف حوارية معه وتوظيف الطبيعة ورموزها
في عالم خيالي مبهم هو من وحي الخيال ولا يمت للواقع بصلة ولكن في الحقيقة ما (البلبل)
وقفصه إلا رمزا لذات الشاعر وسجنه وما آل إليه حاله من شدة وضيق وهو حزين جداً على
عدم تقدير موهبته بل يجازى بالسجن بدلاً عن ذلك، الواضح أن (البلبل) رمز خاص للرغبة
بالرحيل والسفر بعيداً عن موطنه الذي هو حزين فيه إزاء ما حدث وما زال يحدث وقد
استفاضت منه مشاعر الأسى والكدر واليأس من حدوث الأمنيات حتى بات كل ما يحلم به
مستحيلاً وبعيد المنال، وفي رباعية أخرى يوظف (البلبل)، فيها رمزا خاصاً لذاته وخيبة أمله
بمقبل الأيام وقد أبدع في تصوير ذلك الشحوب الذي يلون عالمه الخاص حتى بات رمادياً
شاحباً خالياً من بهجة الحياة واللوانها وهو يرسم صورته الخيالية عن سجنه وحاله حيث يحجبه
ذلك السجن عن الحياة ونور الشمس والربيع وأكثر ما يتناسب مع حاله ويندمج معها حتى يكاد
صورة واحدة تمتلك ذات الأسى وذاك الصفات (البلبل)، الطائر الذي حرم حريته وسجن في
قفص لا شيء فقط لجماله وروعة تغريده وهو بذلك يصور نفسه التي شبهها ببراءة هذا الطائر

وهو يعاني في سجنه وقد اندجت ذاته مع الشخصية حتى أصبحت ذات واحدة تمتلك ذات الأوجاع والحرمان. حيث يقول :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام تبث فيه السجون
تتعالى عليه دقائق قلبي فيغطي على السلام الحنين
كم تلاقي وحي ووحيك للورد بأفق ما فيه فوق ودون
فبرغم الربيع ورداً وطيراً حجزتنا عن الربيع السجون^(١٤)
وقوله:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام ودمعتي وكافه
لم يرقني صديقك الورد لما ترك البلبل الخميل وعافه
أسريها ثوب الصداقة يبلى فهو يحتاج دائماً لريافه
وحده البلبل المغرد خير من شبك الصداقة الخطافه^(١٥)

نحن ندرك جيداً أن النصوص لم تكن متمركزة حول ذات الشاعر فقط بل كانت مشتركة بين نصوص تحمل رموزاً عامة وأخرى تحمل رموزاً خاصة بذات الشاعر وهي التي عالمه الخاص وكل ملامح حزنه وقلقه وتعبر عن رغباته وأحلامه، وفي الرمز الخاص لم يكن صوت الشاعر بارزاً بل تداخلت ذات الشاعر مع الشخصية المستدعاة (البلبل)، وتلاشى صوته حتى اختفى بين النصوص وكان صوت (البلبل)، هو الذي يعلو سطح النصوص وقد مثل صوت الشاعر والركيزة الأساسية التي من خلالها يصل الشاعر إلى قرارة نفس القارئ ويحقق التأثير المرجو والغاية المبتغاة من كتابة هذه النصوص وهو بذلك يحذ من تدفقه الذاتي والطابع الغنائي المفرط من التجلي في نصوصه ويحاول بقدر الإمكان أن يضفي التوتر الدرامي لنصوصه ليشد القارئ ويبعث الحياة في النصوص^(١٦)، "وينطلق المبدع في هذا من وعيه بوضع خارجي يمتلك القدرة

على تجسيده وتجسيمه، حتى يغدو قابلاً للإدراك وليس من اعتياده ضمير المتكلم وحده" (١٧) ومما لا شك فيه أن الخيال يبقى كامناً في نفوسنا وربما يشكل أحلامنا ورغباتنا المكبوتة ومحاولة خلق الحقيقة من وحي الخيال هو أمر شبه مستحيل أو هو بعيد المنال ولكن العكس من ذلك، أي خلق عالم خيالي من متعلقات الحقيقة ومن مآسي العالم الواقعي هو أمر ممكن بالنسبة لشاعر مبدع يمسك أسرار اللغة بيده وقادر على خلق صور شعرية إبداعية خيالية من رحم عالمه الحقيقي ومآسيها التي يعيشها. ونظراً لكثرة صدمات الشرقي التي تعرض لها في حياته حتى باتت لا تعد بالنسبة إليه وقد خلفت بداخله أثراً وهو غير قادر على تجاوزها وبذلك باتت تتجلى على نصوصه عبر هذا الطائر الذي هو وسيلة لإبداء مشاعره للقارئ وهو يرسم به صورة رمزية موحية تعتمد الإيحاء والتلميح بدلاً من التصريح والمباشرة لتصوير طعنات الأصدقاء وخذلانهم له وهو يسخر منهم بهذه الرباعية بأسلوب طريف وساخر، ويوقل الشرقي:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام مرآك أم أنت توحى
قفص أنت فيه قد هتك الستر فهذي روحى وذاسجن روحى
قبع في قرارة السجن حيرى بعد تحليتها وبعد الطموح
إنني ما لقيت أيتها الروح منك فأينما شئت روحى (١٨)

تعدد الرباعيات التي تحمل ألم الشاعر واستلاب حريته وتجسيد روح الضياع والتهيه والاغتراب الذي يعتريه ويهز أشجان روحه المرهقة من جور الأيام وقسوتها عليه والواضح أنه لم يجد لألمه حلاً ولا لسجنه مخرجاً في أرض الواقع فعمد إلى خلق عالمه الخاص الذي يتمنى فيه ما يشاء وما أشدها قسوة على المرء حين لا يجد لنفسه ملاذاً إلا الوهم والخيال وهل هناك أكثر وحدة واغتراباً من السير إلى عالم الخيال تعيش فيه ما تتمنى وتحلم لأنك في الواقع لا تعيش أملك ووحدتك وهذا هو حاله وقد وظف (البلبل)، رمزاً خاصاً له يجسد به كل رغباته ويحاول أن يخفف صراعاته الداخلية وهو يصور أكثر مواقفه ألماً التي تملكته ذاته وهي فقدان الأمل والرغبة

في الاستمرار والشعور بعدم الانتماء فهو يعيش الاغتراب وسط وطنه وشعبه وهذا هو اغتراب الروح وأكثر قناع قريب لنفسه ليجسد له حالة اغترابه هذه وفقدان أمله هو (البلبل) فهو يشترك معه في الكثير من الصفات والرغبات والافواج وهو رمز للرحيل والبحث عن عالم آخر بعيداً عن سجنه الذي يخنقه ويذيقه مرارة الرعب والخوف والتيه والظلام.

وهذه المشاعر المضطربة لم تمر بسلام على الشرقي بل تركت أثرها الواضح في عدم إدراكه لأمانيه وعدم الاكتراث لأي شيء بعد ذلك، ولم تكن مشاعره هذه لتبدو على نصوصه بصورة مباشرة بل جاءت متخفية وراء البلبل والطبيعة ومدلولاتها حيث أن "أغلب المشاعر والأحاسيس النفسية تتأتى من اللاوعي والمعروف أن الرموز في الحقيقة هي التي تحيل إلى الغاية التي عليها الوعي والاعتقاد لدى المؤلف، فإن هذه الرغبات والمخاوف، لا تظهر في شكلها الحقيقي بل ترتدي ثياب رمزية تستر جواهرها ومصادرها الأصلية"^(١٩) وهذا ما كان عليه الشرقي في قصائده التي أوخت بنزعاتٍ سياسيةٍ ن حيث المعنى المضمّر في النص وافصححت عن طرق بناء شعري محدثة ومختلفة من حيث الطابع الجمالي.

الرمز الخاص

لا شك أن الشرقي ضمن نصوصه رؤاه الخاصة وأحاسيسه وأفكاره ورغباته وهو يتخذ من (البلبل) إطاراً رمزياً خاصاً به يحمل دلالاتٍ ومعانٍ قادرة على التأثير واستثارة المشاعر الدفينة في وجدان القارئ. والرمز الخاص هو أحد الرموز الشخصية المتصلة بذات الشاعر ورؤيته الخاصة يوظفها جوه النفسي ونفحات وجدانه حيث يأخذ الشاعر الرمز من منبعه الأول ويضفي له دلالاته الشخصية وأفكاره ورؤاه الخاصة وانطباعه المتكون عن عالمه الذي يعيش فيه ويضمنه كافة أحاسيسه وتجارب الحياة ومعاناته وما يكبته من مشاعر ومخاوف ورغبات تكمن في أعماقه ولا يفكر أن يبوح عنها بشكل مباشر فيعمد إلى الرمز كوسيلة خاصة به للتعبير عن مكنونات نفسه وهذا ما يضيف للرمز خصوصية ارتباطٍ بذات الشاعر^(٢٠)، لما أضاف له من عالمه

الخاص وتجربته الذاتية^(٢١)، وقد شكل (البلبل) في شعر علي الشرقي، رمزا خاصا له وقناعا يتوارى خلفه ويجسد عبره ما يتأتى في وجدانه من أفكار ورغبات وغايات وأمور أثقلته وباتت تأخذ بمجتمعه إلى التردى ولا بد من تعريتها عبر نصوصه بصور موحية وتلميح مبهم بعيدا عن المباشرة والتصريح. وهو يذهب لخلق عالم خاص به، هو عالم الخيال الذي يكتفنه الغموض والإبهام ويمتلك فيه حرية التعبير عن تطلعاته وأحلامه دون قيود. وكما أن الرمز يثري القصيدة فالقناع يضفي لها بعداً أسطورياً كما يرى إحسان عباس، حيث يقول: "يمثل القناع خلق أسطورة تاريخية، لا تاريخاً حقيقياً، فهو من هذه الناحية تعبير عن التضايق من التاريخ الحقيقي بخلق بديل له (الأسطورة)، أو هو محاولة لخلق موقف درامي، بعيداً عن التحدث بضمير المتكلم"^(٢٢) ومما لا شك فيه أن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها وتكون جزءاً مهماً من كيانه وذاته، وربما تصنعه أحياناً أخرى وكذلك الحال مع الشعراء فالشاعر يتأثر كذلك بعالمه ومن المحتمل أن تأثره يكون أكثر من الإنسان العادي وذلك لما يملك من إحساس مرهف وحس عالي بمن حوله. فالشرقي لم يستطع أن يتخطى كل ما عاشه في زمن الطفولة من يتم وألم وبيئة ذات طابع ديني فكان لحياته الشخصية وتجاربه المؤلمة وقعا مهماً وأثراً واضحاً في تجربته الشعرية ويمكننا أن نلتمس أصداء ذلك في نصوصه التي جسدت روح التمرد والإحساس المرهف بكل من حوله والرغبة في النجاح والتجديد، فقد كان صورة حية لحالة المجتمع وتردي الأوضاع وصراع الديانات وظلم السلطة ومظاهر الخداع والنفاق في المجتمع وبذلك استطاع أن يجعل شعره مزيجاً متكاملًا يجسد معاناته الذاتية ومعاناة شعبه ووطنه^(٢٣) وهذا ما نجده في شعر (البلبل)، عند الشرقي فقد مثل (البلبل) رمزا للرغبة في المغادرة والرحيل لشعوره بعدم الانتماء لمكانه الذي يعيش فيه (القفص)، وهذا ما يتبادر لحظه ذكر اسم (البلبل) نحن نعي تماماً أن هذا الطائر حبس سجنه الذي لا يشعر بالانتماء له وهو يرغب بالمغادرة والرحيل حيث يجد حريته وعالمه الذي ينتمي إليه ونظرا لما تحمله

قصائد (البلبل) عند الشرقي من حس عاطفي تتناسب مع (البلبل) الذي يشكل سمة وجدانيه تلامس المشاعر وتترك وقعاً في نفس المتلقي فقد اختاره الشرقي ليكون رمزاً لذاته التي تحمل ألماً مشابهاً لما يحمله هذا الطائر هو الرغبة بالرحيل والشعور بعدم الانتماء، سواء أكان في السجن الذي تعرض له في حياته أم سجنه الكبير داخل وطنه ومجتمعه الذي يشعر بالاغتراب فيه وفقدان الحرية والحياة. يقول:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام لا تترك التغريد

أمس من وردة لأخرى تنقلت وغنيت اثر عودٍ عودا

لا يضيرنك أن غدوت أسيراً كم طليق يكابد التنكيدا

قفص من جريدة النخل خير من رياض عن طيرها لن تذودا^(٢٤)

يمكننا أن نجد التناقضات في شعر (البلبل)، عند الشرقي فتارة يبث روح الأمل والحب والحياة وأخرى نلمح روح اليأس وفقدان الرغبة والشغف وهذا ما يجعلنا نعي أنه كان يعيش صراعات عديدة في داخله تتأرجح بي اليأس والأمل، وبين القوة والضعف، وبين الإصرار والمقاومة أو الاستسلام للأوجاع والفقدان، وما (البلبل)، هنا الا رمزاً لذاته وروحه الهائمة الباحثة عن السعادة في كل مكان ورغم أنه يعيش السجن والألم وقد سلبت أبسط حقوقه في الحياة ولكنه ما زال مصراً على بث روح الأمل ويبين أن حاله في السجن وهو يرسم صورة لذاته القوية التي ما زالت تقاوم الحزن والوجع وتمتلك رغبة المضي قدماً في هذه الحياة عساه يجد ما يحلم به، وقول الشرقي:

معي يا بلبل الروضة من عال إلى عال

فلا نعرض للشوك ولا نمشي بأوحوال

ودع عنا الموازين بقنطار ومثقال

فإن اللطف فيض لا بميزان ومكيال^(٢٥)

حيثُ يمثل (البلبل)، رمزا لذات الشاعر الرفيعة عن سوء الظنون وشر النفوس فهو يتخذ من (البلبل) معادلاً موضوعياً لذاته يتكئ عليه ويسقط عليه كافة رغباته ومشاعره المكبوتة وهذا ما يحققه المعادل الموضوعي في النص حيث يستعمله الشعراء^(٢٦) لإبعاد ذاتهم وأحاسيسهم عن العمل الإبداعي "وقد ساعده (البلبل) ورموز الطبيعة الأخرى على تشكيل نصوصه الإبداعية وتجسيد تطلعاته وأوجاعه وما مر به من تجارب بعيداً عن المباشرة والوضوح، ونجده يقول:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام وهكذالي روح
إن تكن ذكرياتك الورد والاطيار تشدو فذكرياتي جروح
كل يوم يلوح فجر لعينيك فهلا يوماً لعيني يلوح
أصريح وكل دنياك رمز ومتى صادف النجاح الصريح^(٢٧)

يشكل (البلبل)، في الرباعيات رمزاً خاصاً يجسد مخاوف الشاعر وألمه ومحاولة هروبه من عالمه إلى عالم آخر، ولا شك أن الشاعر عمد إلى الرمز والقناع والأسطورة لم يكن عبثاً بل كان بوعي تام وقصدي منه وذلك بسبب غياب حرية التعبير والنقد والخوف من موقف المجتمع والسلطة تجاه نقده اللاذع لكل مظاهر التردّي والسوء في بلاده، ويجسد (البلبل)، مشاعره المتفاوتة والتي تشكل مزيجاً من المشاعر السلبية والإيجابية ويمثل انعكاس حياته وأثر كل ما عاناه من خوف وأسى كان مكبوتاً في داخله منذ الطفولة وحتى الكبر ولا بد أن المرء أحياناً يجهل ما يتعبه، ولكن ما يلبث أن يدرك أن ذلك التعب هو جراء التراكمات وما عاناه سابقاً وهذا هو الشرقي يجسد كل أوجاع الطفولة والحرمان والأسى وانعدام الأمان في نصوصه نظراً لارتباط الأدب بالنفس حيث "إن النفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النفس، والنفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس، والإنسان لا يعرف نفسه إلا حين يعرف للحياة معنى^(٢٨)، ونجده يقول:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام بحسرة وزفير
طيب هذي الدنيا قليل لأن الورد يجتازها بعمر قصير
فهقت رقعة الحياة وغصت في أمور متبوعة بأمور
بلبلي ان يكن مصيرك هذا فعلان اهتمامنا بالمصير^(٢٩)

الشاعر في ضياع وما (البلبل)، في هذه النصوص إلا رمزا لضياعه وهو يتخذ قناعاً لذاته حيث تماهت ذات الشاعر وتلاشت مع الشخصية المستدعاة لتجسيد مشاعره بصورة رمزية وهو بذلك يبعد صوته عن النصوص والواضح أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين نصوصه الإبداعية وبين حياته الذاتية وواقعه المضطرب الذي كان يعاني منه وقد وظف (البلبل)، رمزاً للتعبير عن فقدان والأسى وليجعله وسيلة تدل على هزائمه المكبوتة التي هي أكثر الأشياء قسوة وشراسة وأكثر الأعداء عنفاً له، ووظف الشاعر (البلبل) ورموز الطبيعة الأخرى في هذه الرباعية كالورد الذي يدل على عمر الشباب والزهور وهو يبين فقدانه المتكرر لكل الأشياء التي يحبها ورحيل الورد دلالة على فقدان لحبيته التي سرعان ما غيبتها الموت وعبر عن مأساته بعد هذا فقدان برمز (البلبل)، الذي يحمل مشاعر الأسى الذي أخذ به إلى أقصى مراحل التشتت والتهيه وهو يخاطب ذاته (بلبلي ان يكن مصيرك هذا) حيث يبين فقدانه الأمل والشغف في الحيا، وفي رباعية أخرى أتخذ من (البلبل) رمزاً خاصاً لذاته يقول :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام بدهشة وارتياح
قفص ضيق المجال كصدري ومراق كأنها أضلاعي
أنت فيه والكأس حولك ملائى راقص في الهبوط والارتفاع
تتغنى والوضع مزر ومغر أطروب في سائر الأوضاع^(٣٠)

ويشكل (البلبل)، في العديد من الرباعيات رمزاً لذات الشاعر، لروحه المرهقة والمتطلعة الباحثة عن الحرية والشعور بالانتماء والأمان، وقد وظف (البلبل) ليكون قناعاً لذاته وهو ينأى

بذلك عن المباشرة ويشد القارئ للبحث في أعماق نصوصه عما هو دفين ومخفي في باطن النص والكشف عن دلالاته و(البلبل)، يمثل هروبه الخيالي فهو يخلق صورته من عالم الخيال الذي يمثل "القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس"^(٣١)، فخطابه للبلبل وخلق حوارية معه وجعله قناعاً لذاته آليات قد تمت في اللاوعي وهو يصور مواقفه الأكثر ألماً وشعوره بالاغتراب ورغم ذلك بقي مصراً أن يبدو بصورة القوي الذي يحاول أن يجد خيط النور في أشد الطرق وعورة وعتمة وأن يحقق الأحلام بعد أن تناثرت أوراق ربيعته وتلاشت في زحام الأمنيات البعيدة المنال. وفي قوله :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام هذا جزاء المواهب
زينة في قصورهم حجزونا أنت في جانب واني بجانب
أسألي الورد يا بلابل والعش هل ناس غير جان وغاضب
لا ينيل الخلاص من بطر الإنسان إلا بعد كبعد الكواكب^(٣٢)

نجد إشارة واضحة في هذه الرباعية إلى أن (البلبل)، هو رمز خاص لذات الشاعر وقد وظفه لأنه لم يكن يمتلك حرية التعبير عن مخاوفه وصراعاته الداخلية وهذا (البلبل) هو قناع لذاته وهو يحاول أن يوهم القارئ بأن استدعاء هذا الطائر وخلف حوارية معه وتوظيف الطبيعة ورموزها في عالم خيالي مبهم هو من وحي الخيال ولا يمت للواقع بصلة ولكن في الحقيقة ما (البلبل) وقفصه إلا رمزا لذات الشاعر وسجنه وما آل إليه حاله من شدة وضيق وهو حزين جداً على عدم تقدير موهبته بل يجازى بالسجن بدلاً عن ذلك، الواضح أن (البلبل) رمز خاص للرغبة بالرحيل والسفر بعيداً عن موطنه الذي هو حزين فيه إزاء ما حدث وما زال يحدث وقد استفاضت منه مشاعر الأسى والكدر واليأس من حدوث الأمنيات حتى بات كل ما يحلم به مستحيلاً وبعيد المنال، وفي رباعية أخرى يوظف (البلبل)، فيها رمزاً خاصاً لذاته وخيبة أمله بمقبل الأيام وقد أبدع في تصوير ذلك الشحوب الذي يلون عالمه الخاص حتى بات رمادياً

شاحباً خالياً من بهجة الحياة وألوانها وهو يرسم صورته الخيالية عن سجنه وحاله حيث يحجبه ذلك السجن عن الحياة ونور الشمس والربيع وأكثر ما يتناسب مع حاله ويندمج معها حتى يكاد صورة واحدة تمتلك ذات الأسى وذاك الصفات (البلبل)، الطائر الذي حرم حريته وسجن في قفص لا لشيء فقط لجماله وروعة تغريده وهو بذلك يصور نفسه التي شبهها ببراءة هذا الطائر وهو يعاني في سجنه وقد اندمجت ذاته مع الشخصية حتى أصبحت ذات واحدة تمتلك ذات الأوجاع والحرمان. حيث يقول:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام تبث فيه السجنون
تتعالى عليه دقات قلبي فيغطي على السلام الحنين
كم تلاقى وحي ووحيك للورد بأفق ما فيه فوق ودون
فبرغم الربيع ورداً وطيراً حجزتنا عن الربيع السجنون^(٣٣)

وقوله:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام ودمعتي وكافه
لم يرقني صديقك الورد لما ترك البلبل الخميل وعافه
أسريهاً ثوب الصداقة يبلى فهو يحتاج دائماً لريافه
وحده البلبل المغرد خير من شباك الصداقة الخطافه^(٣٤)

نحن ندرك جيداً أن النصوص لم تكن متمركزة حول ذات الشاعر فقط بل كانت مشتركة بين نصوص تحمل رموزاً عامة وأخرى تحمل رموزاً خاصة بذات الشاعر وهي التي عالمه الخاص وكل ملامح حزنه وقلقه وتعبر عن رغباته وأحلامه، وفي الرمز الخاص لم يكن صوت الشاعر بارزاً بل تداخلت ذات الشاعر مع الشخصية المستدعاة (البلبل)، وتلاشى صوته حتى اختفى بين النصوص وكان صوت (البلبل)، هو الذي يعلو سطح النصوص وقد مثل صوت الشاعر والركيزة الأساسية التي من خلالها يصل الشاعر إلى قرارة نفس القارئ ويحقق التأثير المرجو

والغاية المبتغاة من كتابة هذه النصوص وهو بذلك يحذ من تدفقه الذاتي والطابع الغنائي المفرط من التجلي في نصوصه ويحاول بقدر الإمكان أن يضفي التوتر الدرامي لنصوصه ليشد القارئ ويبعث الحياة في النصوص^(٣٥)، "وينطلق المبدع في هذا من وعيه بوضع خارجي يمتلك القدرة على تجسيده وتجسيمه، حتى يغدو قابلاً للإدراك وليس من اعتياده ضمير المتكلم وحده"^(٣٦) ومما لا شك فيه أن الخيال يبقى كامناً في نفوسنا وربما يشكل أحلامنا ورغباتنا المكبوتة ومحاولة خلق الحقيقة من وحي الخيال هو أمر شبه مستحيل أو هو بعيد المنال ولكن العكس من ذلك، أي خلق عالم خيالي من متعلقات الحقيقة ومن مآسي العالم الواقعي هو أمر ممكن بالنسبة لشاعر مبدع يمسك أسرار اللغة بيده وقادر على خلق صور شعرية إبداعية خيالية من رحم عالمه الحقيقي ومآسيها التي يعيشها. ونظراً لكثرة صدمات الشرقي التي تعرض لها في حياته حتى باتت لا تعد بالنسبة إليه وقد خلفت بداخله أثراً وهو غير قادر على تجاوزها وبذلك باتت تتجلى على نصوصه عبر هذا الطائر الذي هو وسيلة لإبداء مشاعره للقارئ وهو يرسم به صورة رمزية موحية تعتمد الإيحاء والتلميح بدلاً من التصريح والمباشرة لتصوير طعنات الأصدقاء وخذلانهم له وهو يسخر منهم بهذه الرباعية بأسلوب طريف وساخر، ويقول الشرقي:

أيها البلبل المعلق في السجن سلام مرآك أم أنت توحى
قفص أنت فيه قد هتك الستر فهذي روحى وذو سجن روحى
قبع في قرارة السجن حيرى بعد تحليقها وبعد الطموح
إنني ما لقيت أيتها الروح منك فأينما شئت روحى^(٣٧)

تتعدد الرباعيات التي تحمل ألم الشاعر واستلاب حريته وتجسيد روح الضياع والتهيه والاغتراب الذي يعتريه ويهز أشجان روحه المرهقة من جور الأيام وقسوتها عليه والواضح أنه لم يجد لألمه حلاً ولا لسجنه مخرجاً في أرض الواقع فعمد إلى خلق عالمه الخاص الذي يتمنى فيه ما

يشاء وما أشدها قسوةً على المرء حين لا يجد لنفسه ملاذاً إلا الوهم والخيال وهل هناك أكثر وحدة واغتراباً من السير إلى عالم الخيال تعيش فيه ما تتمنى وتحلم لأنك في الواقع لا تعيش أملك ووحدتك وهذا هو حاله وقد وظف (البلبل)، رمزاً خاصاً له يجسد به كل رغباته ويحاول أن يخفف صراعاته الداخلية وهو يصور أكثر مواقفه ألماً التي تملكته ذاته وهي فقدان الأمل والرغبة في الاستمرار والشعور بعدم الانتماء فهو يعيش الاغتراب وسط وطنه وشعبه وهذا هو اغتراب الروح وأكثر قناع قريب لنفسه ليجسد له حالة اغترابه هذه وفقدان أمله هو (البلبل) فهو يشترك معه في الكثير من الصفات والرغبات والافواج وهو رمز للرحيل والبحث عن عالم آخر بعيداً عن سجنه الذي يخنقه ويذيقه مرارة الرعب والخوف والتهيه والظلام.

وهذه المشاعر المضطربة لم تمر بسلام على الشرقي بل تركت أثرها الواضح في عدم إدراكه لأمانيه وعدم الاكتراث لأي شيء بعد ذلك، ولم تكن مشاعره هذه لتبدو على نصوصه بصورة مباشرة بل جاءت متخفية وراء البلبل والطبيعة ومدلولاتها حيث أن "أغلب المشاعر والأحاسيس النفسية تنأت من اللاوعي والمعروف أن الرموز في الحقيقة هي التي تحيل إلى الغاية التي عليها الوعي والاعتقاد لدى المؤلف، فإن هذه الرغبات والمخاوف، لا تظهر في شكلها الحقيقي بل ترتدي ثياب رمزية تستر جواهرها ومصادرها الأصلية"^(٣٨) وهذا ما كان عليه الشرقي في قصائده التي أوخت بنزعاتٍ سياسيّة ن حيث المعنى المضمّر في النصّ وافصحت عن طرق بناء شعري محدثة ومختلفة من حيث الطابع الجمالية.

- (١) ينظر: الشعرية في النقد العربي القديم مستوياتها وخصائصها البنائية والجمالية، مسلم حسب حين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة البصرة، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦/ ٢٣٥.
- (٢) ينظر: الرمز في شعر أمل دنقل، سوزان مشير، ص ١١٨.
- (٣) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، ص ١٢٢.
- (٤) ينظر: لغة السخرية في رباعيات الشوقي، د. وليد حمدي، م.م، شياء طالب غني، ص ٧.
- (٥) ديوان علي الشريقي، ص ٤٠٢.
- (٦) ديوان علي الشريقي، ص ٣٩٣.
- (٧) المعادل الموضوعي في شعر الدكتور زهران جبر، د. محمد أحمد عبد الرحمن، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحرين، جامعة الأزهر، المجلد التاسع والثلاثون، ديسمبر ٢٠٢٠م، ص ٢٠١٤.
- (٨) ديوان علي الشريقي، ص ٤٠١.
- (٩) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ص ٥.
- (١٠) ديوان علي الشريقي، ص ٤٠٥.
- (١١) الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي، جابر عصفور، ص ١٣.
- (١٢) ديوان علي الشريقي، ص ٤٠٦.
- (١٣) ديوان علي الشريقي، ص ٤٠٧.
- (١٤) ديوان علي الشريقي، ص ٤٠٧.
- (١٥) ديوان علي الشريقي، ص ٤١١.
- (١٦) ينظر: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، محمد علي كندي، ص ١١٣.
- (١٧) ينظر: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، محمد علي كندي، ص ١١٢.
- (١٨) ديوان علي الشريقي، ص ٤١٢.
- (١٩) الرمز في شعر أمل دنقل، سوزان مشير حمد، ص ١٢٠-١٢١.
- (٢٠) ينظر: الشعرية في النقد العربي القديم مستوياتها وخصائصها البنائية والجمالية، مسلم حسب حين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦/ ٢٣٥.

- (٢١) ينظر : الرمز في شعر أمل دنقل ، سوزان مشير ، ص ١١٨ .
- (٢٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. إحسان عباس ، ص ١٢٢ .
- (٢٣) ينظر: لغة السخرية في رباعيات الشرقي ، د. وليد حمدي ، م.م ، شياء طالب غني ، ص ٧ .
- (٢٤) ديوان علي الشرقي ، ص ٤٠٢ .
- (٢٥) ديوان علي الشرقي ، ص ٣٩٣ .
- (٢٦) المعادل الموضوعي في شعر الدكتور زهران جبر ، د. محمد أحمد عبد الرحمن ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر ، جامعة الأزهر ، المجلد التاسع والثلاثون ، ديسمبر ٢٠٢٠م ، ص ٢٠١٤ .
- (٢٧) ديوان علي الشرقي ، ص ٤٠١ .
- (٢٨) التفسير النفسي للأدب ، د. عز الدين إسماعيل ، ص ٥ .
- (٢٩) ديوان علي الشرقي ، ص ٤٠٥ .
- (٣٠) الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي ، جابر عصفور ، ص ١٣ .
- (٣١) ديوان علي الشرقي ، ص ٤٠٦ .
- (٣٢) ديوان علي الشرقي ، ص ٤٠٧ .
- (٣٣) ديوان علي الشرقي ، ص ٤٠٧ .
- (٣٤) ديوان علي الشرقي ، ص ٤١١ .
- (٣٥) ينظر : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، محمد علي كندي ، ص ١١٣ .
- (٣٦) ينظر : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، محمد علي كندي ، ص ١١٢ .
- (٣٧) ديوان علي الشرقي ، ص ٤١٢ .
- (٣٨) الرمز في شعر أمل دنقل ، سوزان مشير حمد ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

المصادر والمراجع

- ١- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، سلسلة عالم المعرفة للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ت).
- ٢- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب شارع كامل صدقي، الفجالة، ط ٤، (د.ت).
- ٣- ديوان علي الشرقي، جمع وتحقيق (ابراهيم الوائلي، وموسى الكرباسي)، دار الرشيد للنشر والتوزيع.
- ٤- الرمز في شعر أمل دنقل، سوزان مشير حمد، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط ١، ٢٠١٨.
- ٥- الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك البياقي)، محمد علي كندي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٣.
- ٦- الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ١٩٩٢.

دعم الكويت للقضية الفلسطينية من خلال جامعة الدول العربية

١٩٦١-١٩٧٩

الأستاذ الدكتور

حيدر لازم عزيز

الباحث

حسين عبد الله جاسم

الكويت والقضية الفلسطينية حتى حرب عام ١٩٦٧

نشأت الجالية الفلسطينية في الكويت منذ قيام الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨. وذلك عندما تحول مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى لاجئين في الكويت. وقد تصادف ذلك مع وجود خطة كويتية طموحة للتنمية في أوائل الخمسينات والستينات من القرن الماضي لاستحداث وظائف جديدة مختلفة، فرحبت بأولئك المهاجرين الأوائل وبمرور الأعوام، أصبح الفلسطينيون في الكويت جماعة ذات نفوذ في أجهزة الدولة وعلى صعيد القطاع الخاص^(١).

تعود مشاركات الكويت في الصراع العربي-الصهيوني إلى عام ١٩٤٨ قبل نيل استقلالها أذ أرسلت متطوعين للقتال في فلسطين والاردن وجمع تبرعات مالية لمساندة المجهود الحربي العربي، كما شاركت الكويت في تطبيق الحظر النفطي بعد اشعار ارسلته اليها جامعة الدول العربية عام ١٩٥٤ لمنعها عن الصهاينة، وهي أول مشاركة كويتية ضمن الاجماع العربي^(٢). عقب حرب حزيران ١٩٦٧ تضاعف عدد الفلسطينيين في الكويت، فأصبحت الجالية الفلسطينية من أكبر الجاليات التي تقيم في الكويت لاحقاً^(٣).

لقد كان وجود جالية فلسطينية كبيرة في الكويت نتيجة تهجيرهم وفقدانهم لبلادهم عاملاً في توجه الكويت نحو التعاطف مع القضية الفلسطينية والعمل على أتباع الوسائل والطرق المناسبة لمساعدتهم في استرجاع حقوقهم، لذلك قبلت الكويت الدعوة التي وجهها الرئيس المصري جمال عبد الناصر في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٩٦٣ لقادة الامة العربية لعقد اجتماع على مستوى القمة، وكان الرئيس عبد الناصر قد وضع حداً لكل التساؤلات التي كانت تؤكد على كيفية التقاء

الملوك والرؤساء وهناك خلافات عميقة بينهم، إذ قال الرئيس عبد الناصر أن القضية الفلسطينية هي القاسم المشترك الذي لا يختلف حوله أحد من الزعماء العرب^(١).

وفي مساء يوم الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٦٤، عقد المؤتمر في مبنى الجامعة العربية بالقاهرة وحضرته وفود عربية هي الاردن، تونس، الجزائر، السودان، العراق، السعودية، سوريا، مصر، اليمن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب^(٢). فضلاً عن احمد الشقيري ممثلاً عن فلسطين^(٣)، أما الوفد الكويتي فقد ترأسه الأمير عبد الله السالم الصباح. وكانت المشكلة الاولى امام المؤتمرين من سيمثل فلسطين في المؤتمر وكان من الطبيعي ان يكون احمد الشقيري هو المرشح لتمثيل فلسطين في القمة بوصفه ممثلها في الجامعة، غير ان هناك من اعترض على ذلك لان فلسطين ليست دولة مستقلة، وان احد بنود جامعة الدول العربية أنها لا تقبل غير الدول المستقلة، وبالفعل قامت في أوساط الجامعة ضجة حول هذا الأمر، ولاسيما أن السعودية كان لها موقفها الخاص من احمد الشقيري بالذات، اذ كانت هناك خلافات شخصية^(٤)، بين ولي العهد السعودي الامير فيصل وأحمد الشقيري منذ ان كان الأخير سفيراً للمملكة العربية السعودية لدى الامم المتحدة، وقادت الكويت ومصر والجزائر حملة دعم واسعة للشقيري تكللت بالنجاح، فتمت دعوة فلسطين للمشاركة في المؤتمر ممثلة بشخص أحمد الشقيري وأتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات في الجوانب السياسية والعسكرية والمالية، وتم مناقشة مسألة تنقية الاجواء العربية وحل الخلافات بينهم وقيام قيادة عربية موحدة^(٥). وعالج القادة العرب في الاجتماع الذي عقد في مقر الجامعة بالقاهرة بتاريخ الثالث عشر كانون ثاني ١٩٦٤ موضوعين رئيسيين هما^(٦):

الأول: تنفيذ المشروع العربي لتمويل روافد نهر الاردن من منابعه العربية واتخذوا "القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل سواء في ميدان الدفاع، او الميدان الفني، او ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيادة بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره"^(٧).

وقد أكد ذلك عبد الخالق حسونة، أمين عام الجامعة العربية في مؤتمر صحفي عقده في مساء اليوم الثالث للمؤتمر بقوله انه قد خصص مبلغ خمسة عشر مليون جنيها يدفع لمدة عشر سنوات، لمواجهة النفقات الخاصة بأعمال تمويل الروافد العربية، ودفعت الكويت لوحدها خمسة ملايين جنية والسعودية ثلاثة ملايين والعراق مليون ونصف منها، وليبيا نصف مليون جنية أما الكلفة الباقية فتكفل بدفعها باقي الدول الاعضاء في مجلس جامعة الدول العربية وكل حسب امكانياتها ونسبة مساهمتها في ميزانية الجامعة، وبذلك تكفلت الكويت بدفع ثلث الكلفة المقدرة لأنشاء تلك المشاريع^(١١). أما الموضوع الثاني الذي عاجله المؤتمر فيتعلق بتنظيم الشعب الفلسطيني، فقد جاء في

الفقرة الخامسة من قرارات المؤتمر "أن يستمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية في اتصالاته بالدول الأعضاء والشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره"^(١٢). وذكر أنه عهد إلى ممثل فلسطين في الجامعة احمد الشقيري ان يتابع اتصالاته بحكومات الدول في جامعة الدول العربية لغرض الحصول على الدعم اللازم للشعب الفلسطيني وإبراز شخصيته وكيانه العربي، واكد الشقيري على ضرورة قيام الكيان الفلسطيني كحكومة، ومن جانب آخر أكد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود^(١٣) بان تجربة حكومة عموم فلسطين قد فشلت في عملها التي وجدت من أجله، أما الكويت فقد طالبت دول عربية اخرى كالجزائر وتونس بإنشاء جبهة تحرير وطنية فلسطينية^(١٤).

ولأجل أن تشترك فلسطين في مؤتمر القمة العربي الثاني ممثلاً بهيئة رسمية تحت أسم منظمة التحرير الفلسطينية وليس تحت اسم ممثل فلسطين في الجامعة العربية، و لذلك قام الشقيري بالاتصال بالدول العربية ومنها الكويت من أجل دعم مهمته ونجاحها، وهو يعد العدة لإنشاء دولة فلسطينية، وليس منظمة للتحرير والجهاد، فزار الكويت في العشرين من شباط ١٩٦٤، وقدم للمسؤولين فيها شرحاً كاملاً عن الكيان الفلسطيني وقد تمت المناقشة على مدى يومين بشكل واسع وصریح حول انشاء كتائب تحرير فلسطين^(١٥). بعد ذلك قام الشقيري بجولة شملت الضفتين للاتصال بالفلسطينيين

والاستماع إلى آرائهم عن الكيان الفلسطيني، وقبل مغادرته عمان طلب من الأمير عبد الله السالم الصباح، إصدار بلاغ رسمي بالموافقة على إنشاء الكيان الفلسطيني، وكان رد الأمير أن القرار يحتاج إلى اجتماع مجلس الوزراء، وبالفعل عقد مجلس الوزراء اجتماعاً بحضور الملك حسين صدر على أثره بيان أكد التزام الكويت بقرارات مؤتمر القمة العربي الاول ومنها القرار الخاص بقيام الكيان الفلسطيني، كما لقي المشروع تأييد العراق وسوريا والبحرين وقطر ولبنان فضلاً عن مصر، أما السعودية فقد رفضت المشروع بسبب خلافاتها مع مصر حول حرب اليمن^(١٧). لقد لعبت عدة عوامل في تفاعل الكويت مع محيطها الاقليمي والعربي، وجعلها تلعب دوراً مهماً في صناعة قراراته بمشاركة شقيقتها العربية، إذ لم تكن الدول السبع التي شكلت قيام جامعة الدول العربية هي الأساس، أو الصراع العربي مع الكيان الصهيوني والذي شكل تهديداً جدياً للأمن والسيادة العربية، وإنما الشعوب التي عاشت في المنطقة وتفاعلتها في ما بينها منذ عشرات السنين ومن ضمنها الشعب الكويتي هي الأساس في تشكيل نظام إقليمي، وكانت جامعة الدول العربية لها الدور الأكبر في جمع شعوب المنطقة العربية ورسم مسار سياساتها التوافقية تجاه الازمات التي تواجهها^(١٨).

كما أعطت الوفرة المالية لدولة الكويت عامل قوة وزيادة في وزنها العربي والدولي للقيام بدور فعال في مسار أزمات والاحداث السياسية التي مر بها الوطن العربي وخصوصاً الصراع مع الكيان الصهيوني^(١٩)، وكانت دولة الكويت وبرغم مساحتها النسبية الصغيرة في الوطن العربي مقارنة مع باقي الدول المكونة له، قد أخذت على عاتقها تحمل المسؤولية في المساهمة المادية مع باقي شقيقتها العربية لوحدها بنسبة ١٣٪ من ميزانية الامانة العامة لجامعة الدول العربية إيماناً منها بوحدة الصف والمصير العربي في مواجهة التحديات والاطار المحدقة بأقطار الوطن العربي جميعاً^(٢٠)، وهكذا يتضح الموقف الكويتي الداعم للقضية الفلسطينية^(٢١).

دور الكويت في مؤتمر القمة العربي الثاني الاسكندرية ٥-١١ ايلول ١٩٦٤

انعقد المؤتمر الثاني للقمة العربية في الاسكندرية في الخامس من ايلول ١٩٦٤ بناء على قرار مؤتمر القمة العربي الاول الذي دعا إلى عقد اجتماعات دورية للملوك والرؤساء العرب، وقد حضر المؤتمر نيابة عن الملك السعودي ولي العهد الامير فيصل بن عبد العزيز، في حين ترأس وفد الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح^(٣١). وقد رحب الملوك والرؤساء العرب ومن بينهم السعودية والكويت في البيان الختامي للمؤتمر بقيام منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها ممثلاً للشعب الفلسطيني والمتحمل لمسؤولية العمل الوطني الفلسطيني والنهوض بما يمليه عليها الواجب على الصعيدين العربي والدولي^(٣٢). وقد اتخذ المؤتمر جملة من القرارات، خص منها القضية الفلسطينية بما يأتي:

أولاً: وضع خطة عمل عربي جماعي لتحرير فلسطين عاجلاً أم آجلاً:

١. أن الهدف العربي في المجال العسكري ذو مرحلتين:-

هدف قومي نهائي ذو مرحلتين وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني، وهدف اولي عاجل، وهو تعزيز الدفاع العربي على وجه يؤمن للدول، التي تجري فيها روافد نهر الاردن، حرية العمل العربي في الاراضي العربية، وهذا إلى جانب الوسائل السياسية والاقتصادية، وهو الذي تقرر في مؤتمر القمة العربي الاول تأمينا للتنفيذ الفوري للمشروعات العربية، لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده واحباطا لمشروعات اسرائيل بتحويل مياه نهر الاردن.

٢. بالنسبة للهدف العاجل، اكدت قرارات القمة على استكمال تنفيذ جميع مقررات الدورة الاولى لمجلس الملوك والرؤساء العرب تنفيذا تاما ناجزا في جميع الميادين الفنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية، وفي مقدمتها المشروعات العربية لاستثمار مياه نهر الاردن وروافده، واحباطا لمشروعات الكيان الصهيوني بتحويل مياه نهر الاردن^(٣٣).

ثانياً: الكيان الفلسطيني:

الترحيب بقيام منظمة التحرير الفلسطينية، واعتبارها ممثلة للشعب الفلسطيني في تحمل مسؤولية العمل لقضية فلسطين، على ان تقوم بواجبها المكلف به على الصعيدين العربي والدولي كما تمت الموافقة على تخصيص مبلغ مليون جنيه استرليني ميزانية العام الاول لمنظمة التحرير الفلسطينية لغير الشؤون العسكرية على ان تؤدبها الدول الاعضاء حسب النسب المقررة في حصصها ضمن ميزانية الجامعة، كما يحق للدول ان تساهم أكثر من المبلغ المعين لها^(٢٤).

ثالثاً: التنظيم العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية:

أيد مجلس الملوك ورؤساء دول الجامعة العربية قرار المنظمة بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني، وذلك طبقاً لما تضمنه تقرير القائد العام في الموضوع ووفقاً للمبادئ الآتية:

١. تختار المنظمة أفراداً وضباطاً لهذه القوات من أبناء فلسطين حيثما وجدوا، وللمنظمة ان تستعين بمن تحتاج إليهم من الضباط والخبراء والفنيين من رعايا الدول العربية، ويكون تشكيل هذه القوات وتسليحها وتدريبها على وفق خطة تضعها القيادة العامة الموحدة، بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية. يكون مقر هذه القوات على ارض تختارها المنظمة بموافقة الدول المعنية.

٢. اعتماد مبلغ ثلاثة ملايين جنيه استرليني لإنشاء جيش التحرير الفلسطيني، تسدد من بند الاحتياطي المخصص للقيادة العربية الموحدة، واعتماد مبلغ مليونين من الجنيحات الإسترليني مصاريف إدامة متكررة لهذا الجيش، تسددها الدول الاعضاء بنسبة حصصها في ميزانية الجامعة. بينما التزمت كل من الجمهورية العراقية ودولة الكويت بتقديم مبلغ مليونين من الجنيحات الإسترليني والتزمت المملكة العربية السعودية بتقديم مبلغ مليون جنيه استرليني، بسبب الامكانيات المادية الكبيرة لهذه الدول كونها من الدول المصدرة للنفط كما أكد مجلس الجامعة خلال المؤتمر الاخير بضرورة تنفيذ الوفود المشاركة لوعودهم في دعم نضال الشعب الفلسطيني، لذلك

طلب المجلس من تلك الوفود تقديم تقارير مفصلة عن مدى ما تم تنفيذه من القرارات الصادرة من مجلس الجامعة، وتقديم تقرير مفصل عنه إلى المجلس في دورته المقبلة^(٢٥).

إن مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية قد اعطى اعترافاً عربياً رسمياً بقيام منظمة التحرير الفلسطينية، وزيادة في الوعي العربي بأهمية التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني ومساعدته في القيام بدوره الفاعل وتحمله مسؤولية قضيته العادلة، وقد حصلت القضية الفلسطينية على قرارات نصت على انشاء الكيان الفلسطيني وقيام منظمة التحرير الفلسطينية بممارسة مهامها، واخيراً تكوين جيش التحرير الفلسطيني، وتطبيقاً لقرارات القمة العربية بدأت الكويت وبتوجيه من وزير الدفاع الشيخ مبارك العبدالله الجابر الصباح، تم تكليف العقيد الفلسطيني وجيه المدني بتأسيس جيش التحرير الفلسطيني في الكويت واصبح القائد العام لهذا الجيش^(٢٦).

كما قامت الكويت وبتكليف من قبل الشيخ سعد العبد الله وزير الدفاع بإنشاء معسكرات التدريب للشباب الفلسطيني المقيم في الكويت للتدريب على حمل السلاح وتعليم فنون القتال لغرض المشاركة مع اخوانهم في "جيش التحرير الفلسطيني" الذين يقاتلون العدو الصهيوني على ارضهم في فلسطين^(٢٧). واكد الشقيري على الموقف السعودي، إذ أن الأمير فيصل كان قد أعترض على رئاسته للمنظمة، وعرض أيضاً رسائل من بعض الزعماء الفلسطينيين كانوا يحتجون فيها على قيام المنظمة، وأكدوا ان المؤتمر الفلسطيني الذي عقد في القدس، لا يمثل رأي الشعب الفلسطيني، ولقد ايد كل من مصر والكويت والجزائر في القمة احمد الشقيري وقد تكللت بالنجاح^(٢٨). وأكد احمد الشقيري في مذكراته ان الموقف السعودي^(٢٩) تجاه تطورات القضية الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي الثاني يعود إلى عاملين: الاول هو الخلاف الشخصي بين ولي العهد الامير فيصل بن عبد العزيز واحمد الشقيري. أما الثاني: فهو تأييد مصر لإسناد المنظمة للشقيري، وهذا ما ترفضه السعودية بسبب حربها مع مصر في اليمن^(٣٠)، ولم يتم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني الا بعد مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الرباط عام ١٩٧٤^(٣١).

دور الكويت في مؤتمر القمة العربي الثالث الدار البيضاء ١٢-١٧ ايلول ١٩٦٥

في يوم الاثنين الموافق الثالث عشر من أيلول عام ١٩٦٥ عقد المؤتمر الثالث للقمة العربية في الدار البيضاء بالمغرب، مثل الجانب الكويتي الامير عبد الله السالم الصباح الذي ايد المطالب الفلسطينية في المؤتمر^(٣٢). وقد قدم أحمد الشقيري مطالب البعثة الفلسطينية إلى المؤتمر تضمنت ما يلي:-

١. إنشاء جيش التحرير الفلسطيني. وتسليح القرى الامامية وتحصينها وإقامة التجنيد الاجباري.
٢. اقامة معسكرات تدريب للفلسطينيين في الاردن وباقي الدول العربية. وإنشاء فرق الدفاع المدني.
٣. تطبيق نظام الجباية الشعبية لتمويل الكفاح الفلسطيني المسلح.
٤. منح قيادة جيش التحرير الفلسطيني جميع التسهيلات والحصانات التي تيسر لها القيام بالمهام المطلوبة، والموافقة على البروتوكول المتعلق بتنظيم شؤون الفلسطينيين وبخاصة ما يتعلق بالسفر والإقامة والعمل.

٥. توفير الظروف اللازمة للأبناء فلسطين لتمكينهم من اجراء الانتخابات العامة للمجلس الوطني المقبل. كذلك اعتماد ميزانية منظمة التحرير الفلسطينية ومبادرة الدول العربية إلى اداء مساهماتها المالية. ومنح المنظمة ومكاتبها جميع التسهيلات التي تمكنها من القيام بواجباتها^(٣٣).
ونظراً لأن الرؤساء والملوك العرب قد وقعوا أثناء مؤتمر القمة العربي الثالث على ميثاق التضامن العربي الثالث من عدة نقاط اساسية وهي:

- أ. تضامن الدول العربية في خدمة الامة وقضيتها الاولى فلسطين، ومنع كل المحاولات الرامية إلى تصفية قضية اللاجئين .
- ب. احترام انظمة الحكم في كل بلد عربي والتعهد بعدم التدخل في شؤونها الداخلية.
- ج. دعم ومساندة القيادة العربية الموحدة والاستمرار في اعمال الاستثمار في مياه نهر الاردن. والامتناع عن تشجيع حركات التمرد في اي بلد عربي من جانب بلد عربي اخر^(٣٤).

لذا رفض المؤتمر طلب منظمة التحرير الفلسطينية بمنحها الحرية في إنشاء وحدات لجيش التحرير الفلسطيني في الدول العربية، واشترط المؤتمر وجوب التشاور مع حكوماتها لتحقيق ذلك في حين لم يلزم الحكومات بشيء سوى مواصلة الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية^(٣٥). فيما رحب الشيخ الصباح بالاتفاق الذي تم بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية لإعادة الأمن والسلام إلى اليمن وطلب من التركيز على القضية الأساسية التي يجب أن ينشغل بها العرب الآن وهي القضية الفلسطينية وتحريرها من المحتلين الصهاينة، وأكد أيضاً دعم الكويت الكامل للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره^(٣٦).

وذلك ما جاء في القرارات السابقة ذات العلاقة التي نصت على أن يدرس مجلس الجامعة المطالب التي تقدمت بها منظمة التحرير الفلسطينية والخاصة بتوفير الحرية الكاملة للتنظيم الشعبي للأبناء فلسطين ولإجراء انتخابات عامة مباشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، كما ورأى المجلس أيضاً أن تقوم المنظمة بالاتصال بالدول الاعضاء المعنية للتفاهم على الإجراءات اللازمة، كما قرر المؤتمر "تكليف القيادة العربية الموحدة بالاشتراك مع قيادة جيش التحرير الفلسطينية، بالسير في انشاء القوات الفلسطينية، واعتماد مبلغ خمسة ملايين ونصف المليون جنيه استرليني تصرف من وفورات القيادة العربية الموحدة"^(٣٧). وهكذا جاءت بعض مقررات المؤتمر مخيبة لأمال منظمة التحرير الفلسطينية ومنها معارضة الاردن السماح بدخول قوات عربية إلى اراضيها خشية من استخدامها مبررا من قبل الكيان الصهيوني لشن حرب ضدها، الامر الذي دفع بالشقيري إلى مهاجمة الاردن بشكل عنيف واتهامها بوضع العراقيل امام العمل الفلسطيني، ومعارضته لدخول القوات العربية إلى اراضيها، اذ تساءل الشقيري قائلاً: "إذا كان لبعض الدول العربية اسباب تحول دون التجنيد الاجباري ومنظمة التحرير لا تقرها فان موقف الاردن ليس له ما يبرره"^(٣٨)، وكان الموقف الكويتي متضامنا مع الشعب الفلسطيني ودعوته للحصول على كافة حقوقه المسلوبة وحقه في تقرير المصير بما فيه الكفاح المسلح^(٣٩).

بينما ردت الحكومة الاردنية بالقول "ان إتهام الشقيري للأردن بعدم السماح بدخول القوات العربية إلى اراضيه بأنه تضليل وان دخول القوات العربية إلى اراضي الاردن مرهون بدعوة القيادة العربية الموحدة إلى النفي العام وإلى الحرب فهل صدرت عن القيادة العربية الموحدة مثل هذه الدعوة"، وهكذا كان الموقفان السعودي والاردني متضامنان مع مواقف الدول العربية الاخرى، بتأكيدهما على تكليف القيادة العربية الموحدة للاشتراك مع قيادة جيش التحرير الفلسطيني في انشاء القيادة الفلسطينية في الاردن ولبنان، كما هو الحال في غزة وسوريا والعراق تلبية لطلب سابق قدم للمؤتمر من قبل احمد الشقيري^(٤٠). وفي حادثة وقعت بين الأشقاء الفلسطينيين والاردنيين، بتاريخ العاشر من كانون أول عام ١٩٦٦، عندما كان الملك الحسين في زيارة لمدينة أريحا هتف سكان المدينة بضرورة تزويدهم بالسلاح الامر الذي أغضب الملك وغادر ولم يكن الملك الحسين يرغب بالتصعيد ضد الصهاينة حرصاً منه لتفويت الفرصة على العدو الصهيوني واتخاذها وسيلة لتبرير عدوان مسلح جديد ضد بلاده، عندها قامت قوات الامن الاردنية باعتقال عدد من المحتجين الفلسطينيين، وحرصاً من الكويت على وحدة الصف العربي عمل السفير الكويتي في الجامعة العربية بالتوسط لدى مجلس الجامعة وتم الصلح بين الطرفين، ويأتي هذا ضمن نشاط الكويت لتوحيد الصف الاردني والفلسطيني من أجل التحضير للمعركة القادمة^(٤١).

دور الكويت في حرب عام ١٩٦٧.

كان المشهد السياسي العربي منذ بداية عام ١٩٦٦ قد شهد عدة متغيرات على صعيد العلاقات العربية - العربية، اذ تصاعدت حدة الخلافات بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية بسبب الحرب في اليمن^(٤٢)، وقد دعت الكويت إلى عقد اجتماع رسمي يجمع طرفي النزاع يوم الاربعاء الموافق السابع عشر من آب لغرض تجاوز ألامنة بين الطرفين وتوحيد الجهود وزيادة التضامن العربي والتركيز على القضية الاساسية وهي الصراع مع العدو الصهيوني^(٤٣). كما تصاعد الخلاف بين تونس والجمهورية العربية المتحدة وقطعت العلاقات الدبلوماسية بسبب تصريحات

صدرت ضد الرئيس بورقية من قبل عبد الناصر في تشرين أول ١٩٦٦، أما العلاقات السورية الاردنية ازدادت تدهوراً بسبب موقف الاخيرة السلبي من منظمة التحرير الفلسطينية، وشهدت سوريا انقلاب الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٦ وأصبح الرئيس الجديد لسوريا هو نور الدين الاتاسي^(٤٤).

هذا وقد وقع الرئيس عبد الناصر في الرابع من تشرين الثاني ميثاق دفاع مشترك مع سوريا وأنشأت قيادة عربية مشتركة بين البلدين بزعامة مصر^(٤٥). من جانب آخر كانت القوى الوطنية الفلسطينية بحركة فتح في كل من الكويت وسوريا قد شهدت صراعا فيما بينها عام ١٩٦٦ بسبب

تمثيل الاعضاء في اللجان المشتركة من جهة والحكومة السورية من جهة اخرى، اذ أهتمت الاخيرة بمحاولة الهيمنة عليها من قبل الحزب الحاكم فيها^(٤٦). وفي الثالث عشر من شهر أيار ابلغت السفارة السوفيتية في القاهرة الحكومة المصرية ان الكيان الصهيوني قد حشد إحدى عشر لواء على الجبهة السورية، ولأجل تخفيف الضغط الصهيوني عن الجبهة السورية نشرت الجمهورية العربية المتحدة قواتها على خط الجبهة مع كيان الاحتلال وطلبت من قوات الطوارئ الدولية في سيناء الابتعاد عن خطوط التماس مع العدو، كما أغلقت مضائق تيران في الثاني والعشرين من شهر أيار، وعدّ كيان الاحتلال أن هذا الاجراء بمثابة إعلان حرب عليه فكان رده بإعلان الحرب على الجمهورية العربية المتحدة وسوريا في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧^(٤٧).

اما بالنسبة لموقف الكويت من التطورات التي سبقت حرب حزيران ١٩٦٧ فقد أيدت الكويت الموقف المصري بإغلاق المضائق شمال البحر الاحمر وسحب قوات الطوارئ الدولية لغرض الضغط على العدو الصهيوني ومنعه من ممارسة عدوانه العسكري ضد اي دولة عربية وبالخصوص ضد الدول المواجهة معه كالأردن وسوريا والجمهورية العربية المتحدة، جاء ذلك في تصريح لولي العهد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح في العشرين من أيار، واذاف "إن الجيش الكويتي هو رهن إشارة القيادة العربية الموحدة للمشاركة في معارك الشرف ضد العدو مع سائر الجيوش العربية"، ومؤكدا في الوقت

نفسه ضرورة ان يتناسى العرب خلافاتهم الجانية من أجل تحقيق الهدف الأكبر وهو تحرير الاراضي العربية المحتلة في فلسطين وباقي الدول العربية^(٤٨). وفي يوم نفس اليوم الذي قام به الكيان الصهيوني بالعدوان على الدول العربية وفق ما جاء في البيان الصادر عن وزارة الخارجية المصرية بتاريخ الخامس من حزيران ١٩٦٧ والذي أكد قيام العدو الصهيوني بعدوانه على القواعد الجوية داخل الاراضي المصرية^(٤٩). ولأن الكويت عدت حرصها على قضية فلسطين حرصها على نفسها، وإيماناً منها أيضاً بضرورة الحفاظ على وحدة الصف العربي والمصير المشترك، وهي أيضاً مستعدة لاستخدام كافة طاقاتها وامكانياتها في سبيل تأمين الحق العربي في فلسطين وتحمل كل تضحية مهما بلغت للوصول إلى هذا الهدف فقد أعلنت الكويت الحرب على الكيان الصهيوني في الخامس من حزيران ١٩٦٧ على الرغم من ان امكانيات الكويت العسكرية محدودة وبعيده عن مسرح العمليات العسكرية الا ان موقفها كان له أثر معنوي على تطور الاحداث^(٥٠).

بالنسبة للمشاركة العسكرية الفعلية، فان قدرات الكويت محدودة سكانيا وبالنتيجة انخفاض الكم العسكري، مقارنة مع القدرات العسكرية لدول المواجهة مع الكيان الصهيوني، تجعل هذه المشاركة رمزية فقط، ومع ذلك أعلنت الكويت رسميا الحرب ضد الكيان الصهيوني في الخامس من حزيران ١٩٦٧، ووضعت قواتها العسكرية تحت تصرف القيادة العربية الموحدة التي تشكلت في مؤتمر القمة العربي في القاهرة عام ١٩٦٤ كما شاركت الكويت عسكريا خلال حرب عام ١٩٦٧ وخلال حرب الاستنزاف بين مصر والكيان الصهيوني في المرحلة التي تلت ذلك، إلا انها كانت كذلك مشاركة رمزية الامر الذي جعل الكويت تدعوا إلى توحيد الجيوش العربية كوسيلة لمواجهة التفوق النوعي للكيان الصهيوني من اجل تحرير فلسطين^(٥١).

في صباح الخامس من حزيران أصدرت الحكومة الكويتية مرسوم أميري أعلنت فيه الحرب على "العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة"^(٥٢)، كما أكد أمير الكويت صباح السالم الصباح في كلمة وداع لواء اليرموك أن الكويت على أتم الاستعداد كي تأخذ مكانها بين سائر شقيقاتها العربية في الساتر

الاول على خط المواجهة ضد الكيان الصهيوني^(٥٣). وفي نفس اليوم الخامس من حزيران عقدت جلسة طارئة لمجلس الأمة الكويتي تم فيها إقرار المرسوم الأميري واتخاذ مجموعة قرارات منها، وضع كافة محطات الاتصال اللاسلكية للشركات النفطية الاجنبية العاملة في البلاد تحت رقابة سلطة الدولة لمعرفة أي نشاط مريب قد يصدر عن هذه الشركات في تلك الظروف الصعبة التي مرت بها الأمة العربية أذ تشهد عدوانا سافرا قام به الصهاينة في فلسطين المحتلة، وفي اليوم التالي تم اتخاذ قرار ايقاف تصدير النفط للولايات المتحدة وبريطانيا باعتبارهما داعمتين للكيان الصهيوني وهي مشاركة فعلية بالحرب ضد العرب، كما تم تخصيص مبلغ خمسة وعشرون مليون دينار كويتي لدعم المجهود الحربي

لدول المواجهة مع العدو الصهيوني^(٥٤). وتلا ذلك دعوة الكويت لاجتماع وزراء الخارجية العرب جميعا في الثامن عشر من حزيران وهو أول اجتماع عقده العرب بعد ايقاف الحرب، حيث تم الاتفاق على توحيد كلمة العرب وتأييد موقف دول المواجهة في الصراع الدبلوماسي الذي استمر بعد ذلك في الجمعية العامة للأمم المتحدة، مع تصميمهم على استمرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، ووقف ضخ النفط إليها كذلك. وظهر في هذا الاجتماع بداية مرحلة جديدة للتضامن العربي^(٥٥).

جاء قرار ايقاف تصدير النفط من قبل الكويت استجابة لقرارات مؤتمر وزراء النفط العرب الذي انعقد في بغداد يومي الرابع والخامس من شهر حزيران وكان من أهم قراراته أيقاف تصدير النفط إلى الدول التي تساهم بالعدوان على سيادة أي دولة عربية بشكل مباشر أو من يثبت مساعدتها للعدوان ومد يد العون اليه لمواصلة عدوانه، على ان يتم التحقق من اي نشاط مستجد^(٥٦).

لقد كان موقف الكويت ثابتا تجاه الدول المشاركة في عدوان حزيران ١٩٦٧ مثل بريطانيا والولايات المتحدة، إذ التزمت التزاماً كاملاً بكل ما صدر عن الاجماع العربي من قرارات من خلال تبني قرارات المقاطعة العربية وعدم تصدير النفط إلى تلك الدول، وكانت تضحية الكويت كبيرة جداً إذ كانت تصدر ما قيمته مائة وخمسة واربعون مليون دولار من النفط سنوياً إلى الدول المشار إليها^(٥٧).

وجاء الموقف الكويتي خلافاً للموقف السعودي، إذ دعا الملك سعود الفيصل إلى ضرورة أن تقوم كافة الدول العربية المنتجة للنفط باستئناف تصديرها إلى الولايات المتحدة وبريطانيا خلال شهر تموز، وذلك عند حضوره أول لقاء للقادة العرب في القاهرة الذي أستمّر منذ التاسع حتى العشرين من نفس الشهر وحضره قادة كل من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق والجزائر، وكان سعود الفيصل قد دعا إلى استئناف تصدير النفط بحجة أنه لم يثبت لديه على حد قوله اشتراك تلك الدول في العدوان^(٥٨)، وذلك خلاف ما جاء في الاسباب التي حددها المكتب الرئيسي لمقاطعة الكيان الصهيوني في جامعة الدول العربية^(٥٩). ومن أجل توحيد الموقف العربي بعد هزيمة الخامس من حزيران أنعقد مؤتمر القمة العربية الرابع في العاصمة الخرطوم بتاريخ ٢٩ آب-الاول من أيلول ١٩٦٧ بدعوة من الرئيس السوداني أسما عيل الازهري^(٦٠)، وهو أول مؤتمر قمة عربية تعقده جامعة الدول العربية.

بعد هزيمة حزيران، أكد المؤتمر على وحدة الصف العربي ووحدة العمل المشترك، وضرورة التنسيق والقضاء على جميع الخلافات، كما وافق الرؤساء على توحيد الجهود السياسية على الصعيد الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان على أن يتم ذلك في إطار المبادئ الرئيسية التي يمكن للدول العربية الالتزام بها، أي لا سلام ولا اعتراف ولا مفاوضات مع الكيان الصهيوني والإصرار على أحقية الشعب الفلسطيني في بلاده، واسترجاع جميع حقوقه المسلوبة على عاتق الجميع، واعتبرت هذه المبادئ هي السياسة الاساسية التي تبناها العرب حتى عام ١٩٧٣^(٦١).

شاركت الكويت في هذا المؤتمر وقدمت مشروع إنشاء صندوق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي العربي الذي سبق أن اتخذ قرار انشائه في مؤتمر بغداد الذي عقد في الرابع والخامس من شهر حزيران الماضي وتمت المصادقة عليه في هذه القمة من قبل الاعضاء المشاركين في المؤتمر^(٦٢)، كما أكدت الكويت التزامها بمبلغ خمسة وخمسون مليون أسترليني والسعودية خمسون مليون أسترليني وليبيا ثلاثون مليون أسترليني ابتداءً من منتصف شهر تشرين اول ١٩٦٧ " سنوياً. ومقدماً، عن كل ثلاثة أشهر

"حتى إزالة آثار العدوان^(٣٧). وأصبح لدى الحاضرين قناعة بضرورة استخدام الموارد النفطية لإدامة زخم المعركة وتم التأكيد على هذا القرار في المؤتمر أيضاً^(٣٨).

بعد نتائج حربي ١٩٤٨^(٣٩) و ١٩٦٧ تبلور للكويت موقفاً بعد هذه التجربة التي شاركت بها ، أن الجيوش العربية النظامية لن تتمكن من تنفيذ المطلوب منها وتحرير الاراضي التي أحتلها الكيان الصهيوني، لذلك كانت مؤيدة ضمناً للقرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الأمن في الثاني والعشرون من تشرين الثاني ١٩٦٨ ، لكنها لم تظهر هذا الامر بشكل علني، لذلك اتخذت الكويت قراراً بدعم العمل الفدائي الفلسطيني في الأراضي المحتلة للضغط على الكيان الصهيوني لقبول القرار ٢٤٢ ومن ثم الجلوس على طاولة المفاوضات^(٤٠)، سيما بعد ان حقق الفلسطينيون بالاشتراك مع قطعات من الجيش الأردني انتصاراً كبيراً على الجيش الصهيوني في معركة الكرامة^(٤١).

إن هزيمة حزيران ١٩٦٧ وصدور قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي دعا لانسحاب القوات الصهيونية إلى حدود ما قبل الخامس من حزيران أشر توجهاً كويتياً حذراً واضح باتجاه الحل السياسي للمسألة الفلسطينية من خلال تصريح ولي العهد صباح الاحمد بأنه ليس هناك مجال للسلم بعد ان رفض الكيان الصهيوني تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وهي وسيلة ضغط على العدو ومن جهة اخرى دعت الكويت الدول العربية بعدم الاقدام على الحل العسكري الا بعد الاتفاق عليه^(٤٢).

وفي وقت سابق أحتج الكيان الصهيوني على تواجد القوات الكويتية على الاراضي المصرية للقتال إلى جانب القوات المصرية ودعمها المستمر للفدائيين، وجاء هذا الاحتجاج من خلال رسالة بعث بها إلى الامم المتحدة من خلال مندوبه في المنظمة الدولية وأعتبرها وثيقة رسمية تابعة للأمم المتحدة. وقد رد وزير الخارجية صباح الأحمد بتصريح أن الكويت لن تغير موقفها بدعم الشعب الفلسطيني والفدائيين بشكل خاص لأن نضاله في استرجاع حقوقه المغتصبة والمتمثلة باحتلال العدو الصهيوني لأراضيه هو حق مشروع بحسب ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة وهو حق شرعي وليس من حق اي طرف منعه من ممارسة هذا العمل، كما أن مشاركته في القتال إلى جانب القوات المصرية هو ضمن

اتفاقية الدفاع العربية المشتركة وهو حق تمارسه الدول في الدفاع عن سيادتها إذا تعرضت للعدوان وهو حق كفله ميثاق الأمم المتحدة أيضاً وعلى جميع الدول الموقعة على هذا الميثاق أن تفعل المثل وتمارس حق الدفاع عن النفس^(٦٩).

يقبلوا غير عودة الفلسطينيين إلى وطنهم مهما كلف ذلك من تضحيات لان منطق الحلول الوسطى في هذه القضية هو منطق استعماري لا يمكن ان يقبل به اي عربي مخلص، وعلى هذا الاساس نفسه تم رفض الكويت لقرارات مجلس الامن ٢٤٢ ظاهرا وانها لم تعترض على قبول بعض الاقطار العربية لهما ولا اعتبار الكويت بأن اي تصرف سياسي ازاء المشكلة الفلسطينية يتخذ شرعيته من موافقة الفلسطينيين عليه، لانهم اصحاب القضية بالدرجة الاساس، فقد تم رفض الكويت لمقترح الرئيس عبد الناصر للأردن والذي تقدم به الملك حسين لإقامة وحدة بين الاردن والضفة الغربية تضامنا مع الرفض الفلسطيني للمشروع^(٧٠).

يتضح مما سبق ذكره تطور العلاقات التاريخية الكويت الفلسطينية نتيجة المرافق المشتركة والعلاقات المحورية، لعل ظاهره نصره القضية الفلسطينية والتي قادت إلى تقوية العلاقات بين البلدين وظهرت جلياً من خلال الجامعة العربية ومؤتمرات القمة العربية، كذلك تنامي دورهما السياسي والاقتصادي المتميز نتيجة نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧، وزاد من تماسك العلاقات الخليجية وخاصة الكويت المشاركة العسكرية المحدودة في حروب المواجهة مع إسرائيل ودور إعلام دول الخليج وخاصة الإعلام الكويتي الموجهة، ذات الطابع المميز في رد القضية الفلسطينية والذي من خلاله زاد من تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين البلدين والعالم وبالأخص العلاقات الاستراتيجية.

ونتيجة لفشل حل القضية الفلسطينية انعكس آثارها ايجابياً على تطور العلاقات بين دول الخليج والعالم وقيام التكتلات الاقتصادية والسياسية الدولية، والذي انعكس على قيام التكتل السياسي

والاقتصادي الخليجي وولادة مجلس التعاون الخليجي لاحقاً والذي نتج عنه تزعم السعودية لمنطقة الخليج. لقد ادت الكويت الدور المميز في هذا المجال من خلال المحافل العربية والدولية.

موقف الكويت من حرب رمضان ١٩٧٣ ونتائجها

عام ١٩٧٢ ظهرت بوادر انفراج في السياسة الدولية بين قطبي القوى العظمى في العالم الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، وكان من بين ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين هو عدم توريد الاسلحة لطرفي الصراع في الشرق الاوسط لغرض أحلال السلام وتعزيز فرص الاستقرار في المنطقة التي شهدت حروباً كثيرة، كما أعتبر أن هذه القمة هي اعتراف من الولايات المتحدة بالمصالح الاستراتيجية السوفيتية في منطقة الشرق الاوسط^(٧١).

لقد رغب الاتحاد السوفيتي من خلال رفضه بعدم تزويد مصر وسوريا أيقاف سباق التسلح بينها من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى، كما يوضح من خلال الاتفاق الدور الأمريكي في منع العرب في الحصول على الاسلحة، وكانت معظم القوى العربية المشاركة في الصراع العربي الصهيوني تعتمد على الاسلحة السوفيتية في تجهيز جيوشها، ولم تلتزم الولايات المتحدة بالاتفاق المذكور والحياد تجاه الطرف الآخر وتزويده بالأسلحة. وقد سبق أن طلب الرئيس المصري أنور السادات مزيداً من الاسلحة السوفيتية لوحدة جيشه، الا أن الطرف المقابل لم يلبي رغبته نتيجة التقيد بالاتفاق المذكور فقام السادات بطرد الخبراء الروس من بلاده وأصدر أمراً نص ان تكون جميع الوحدات السوفيتية العاملة في بلاده تحت أمرة القوات المسلحة المصرية، وهو أول اجراء قام به السادات استعداداً للمواجهة القادمة مع الكيان الصهيوني. برغم ذلك قام الاتحاد السوفيتي منتصف عام ١٩٧٣ بتزويد مصر بطائرات TU-22 توبوليف والخبراء المختصين بتشغيلها، إضافة لدبابات T-62 الحديثة لتعزيز القدرة الهجومية للجيش المصري وأحداث نوع من التوازن مع الكيان الصهيوني، بعد أن وجد الرئيس مصرأ على استرجاع ما تم الاستيلاء عليه من الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧^(٧٢).

عقد مجلس الجامعة عربية خلال المدة في التاسع - الثالث عشر من شهر أيلول ١٩٧٢ دورته الثامنة والخمسين على مستوى وزراء الخارجية العرب، إذ تم مناقشة قضية العدوان الصهيوني في الخامس من شهر حزيران ١٩٦٧ وطلب المجتمعون موافقة مجلس جامعة الدول العربية على وضع خطة عمل عربية مشتركة لاتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة هذا التعدي الصهيوني، اما دور الكويت قد جاء بعد أن تم تشكيل لجنة من وزراء الخارجية العرب من اثني عشر دولة عربية وتقرر الاجتماع في الكويت ومهمتها وضع خطة لمواجهة التحديات الصهيونية موضع التنفيذ، وفي الخامس عشر من شهر تشرين الثاني أي بعد مرور شهرين تقريباً من اجتماع القمة في القاهرة أنعقد مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع العرب في الكويت من أجل تعبئة جميع الطاقات العربية وتحويل الاقتصاد العربي إلى مجهود حربي وقد أكدت الكويت على توحيد الجهود العربية والتركيز على قضية العرب الرئيسية فلسطين، وكانت مصر قد اقترحت أشراك سوريا والأردن في خطة المواجهة سوياً إلا أن الأخيرة رفضت هذا الطلب^(٧٣). كما قدمت مقترحات من الوفد السوري ومنها توحيد الجهود العربية العسكرية بأقصى ما يمكن، وتوفير مصادر تمويل كافية لشراء الاسلحة للمعركة ، وعند نهاية المؤتمر يوم الثامن عشر من شهر تشرين الثاني اعتبار مسؤولية التحرير للأراضي المحتلة مشتركة بين جمع الاطراف العربية، وعلى أثر الاجتماع عقد مؤتمر لرؤساء أركان الجيوش العربية في الخامس عشر كانون أول ١٩٧٣ ومجلس الدفاع العربي والسماح للمتطوعين العرب بالاشتراك في المعركة القادمة^(٧٤).

في الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهر يوم السادس من شهر تشرين أول تعرضت القطعات الامامية الصهيونية المرابطة شرق قناة السويس منذ عام ١٩٦٧ إلى نيران القوات المصرية المتواجدة على الجانب الآخر من القناة، كما قامت القوات المصرية والسورية بفتح نيران أسلحتها الثقيلة على مواضع العدو مستهدفة مواقعه الأمامية في كل من سيناء والجولان، وتسلفت العشرات من الطائرات المقاتلة المصرية والسورية والعراقية الاجواء لتدك أماكن تجمعات العدو شرق القناة والجولان وقواعد الرادار والصواريخ، ومراكز القيادة والسيطرة كما دمرت ثلاثة قواعد جوية أقامها العدو الصهيوني في سيناء،

إذ هوجمت كافة هذه الاهداف داخل الجولان وسيناء في أن واحد، وانطلقت أكثر من خمس كتائب ألوية مشاة ومثلها لسلح المدرعات والدبابات لتنفيذ مهامها التي وكلت بها في مناطق شرق القناة وإعادة السيطرة عليها^(٧٥). وكانت الكويت قد أرسلت قوات عسكرية منذ عام ١٩٦٧ بقوة لواء وهو ثلث الجيش الكويتي إلى مصر وسوريا للتعبير عن تضامنها ووقوفها مع شقيقاتها العربية في المواجهة مع العدو الصهيوني، وكان في استقبالهم الرئيس عبد الناصر عند وصولهم مطار القاهرة، وبقي لواء اليرموك على جبهة القناة حتى عام ١٩٧٤ ثم رجع للكويت، وقد أقام الفلسطينيون لقوات الجبهة حفل وداعاً لهم، بعد أن شاركت على جبهة الجولان وجبل الشيخ ١٩٧٣ وقدمت العديد من التوضيحات تقدر بأربعين من أفرادها^(٧٦).

وكان كل من الرئيسين حافظ الأسد^(٧٧)، وأنور السادات^(٧٨) قد اجتمعا في شهر نيسان بالإسكندرية عام ١٩٧٣ لغرض إعداد خطة للانتقام من هزيمة عام ١٩٦٧ وتحرير الأراضي السورية والمصرية على ان تنفذ قبل نهاية العام، إذ كان الغرض منها قيام الجيش المصري بالعبور إلى الضفة الشرية من القناة وإرغام الكيان الصهيوني والولايات المتحدة على "تسوية سلمية" تستند إلى القرار ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧^(٧٩). ونظراً لأهمية الأحداث التي جرت واشتداد المعارك بين العرب والكيان الصهيوني والتزام الكويت بدورها العربي وقبل اعلان وقف اطلاق النار في الثاني والعشرين تشرين الاول^(٨٠). واثناء سير المعارك في الجولان وسيناء قامت الكويت باستدعاء وزراء النفط العرب في السابع عشر من تشرين الاول للاجتماع على أراضيها واتخاذ قرارات في غاية الأهمية وذلك باستخدام النفط كوسيلة للضغط على اي طرف يساند للكيان الصهيوني وطلبت منهم جميعاً إيقاف ضخ النفط إلى كل من هولندا والبرتغال والولايات المتحدة وهي الداعم الاقوى للكيان الصهيوني ولم تحشى أي عواقب قد تحدث بعد هذا الاجراء الذي طبق ابتداءً من الاول من شهر كانون الأول لنفس العام وبتخفيض الإنتاج إلى ما نسبته ٢٠٪ وبمعدل ٥٪ شهرياً حتى يتم انسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي المحتلة، وقد أعترف وزير خارجية الولايات المتحدة بفاعلية هذا القرار ومدى تأثيره على

بلاده، وأن العرب اتخذوا قراراً من جانبهم في حق تحديد أسعار النفط^(٨١). وجاءت دعوة الكويت لعقد المؤتمر استجابة للنداء الذي وجهته القيادة الفلسطينية في أول يوم من المعركة إلى الدول العربية المنتجة للنفط بإيقاف تصديره واستخدامه كسلاح في المعركة^(٨٢).

كانت الرؤيا الكويتية تركز إلى أن القوة الاقتصادية المتاحة لديها هي الأساس في أداء دورها مع باقي الدول العربية لكسب المعركة المصرية ضد الكيان الصهيوني والدول الامبريالية المساندة له والتصدي لعدوانهم الذي لم يكتثر لمشاعر الملايين من المسلمين والعرب بشكل خاص. ولما كانت هذه الدول التي تساند الكيان الصهيوني في عدوانه الغاشم على الأمة العربية والاسلامية من خلال بيعه الاسلحة والمعدات اللازمة التي يستخدمها في مجهوده الحربي، لذلك كان لابد من استخدام وسيلة لكبح جماحه وهي منع تصدير النفط لتلك الدول، لقد تبلورت هذه الفكرة الكويتية في مجلس الامة الكويتي في جلسة بتاريخ السادس من كانون أول ١٩٧٣ الذي كان الاساس في اصدار القرار الحكومي بمنع تصدير النفط إلى الدول الداعمة للعدوان^(٨٣).

دفعت التضحيات التي قدمتها سوريا ومصر وسائر البلدان العربية طوال سنين الحروب التي خاضها العرب ضد الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ الكويت إلى ضرورة تقديم وسيلة تساهم في نصرة المجهود الحربي العربي وبمشاركة شقيقاتها من الدول العربية، وبحث ماي مكن ان يساهم به النفط العربي من دور في المعركة، وان الصراع لا تقع مسؤوليته على عاتق هؤلاء الدولتين فقط وانما هناك دول عربية اخرى تشاركهم في هذا المجهود الذي قدموه^(٨٤).

لقد كان انعقاد هذا المؤتمر في الكويت في الثاني والعشرين تشرين أول ونتائجه، دافعا إلى تراجع بعض الدول عن مساندتها ودعمها للكيان الصهيوني ومقاطعته وغالبيتها من الدول الأفريقية، كما ساند الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الأوربية حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، بالتالي فقد قدم الدور الكويتي اثرا في تثبيت الانتصار المصري والسوري وتمكن المصريين من الاحتفاظ بنصرهم الذي حققوه عند بداية الحرب، كما أضعف هذا القرار موقف الولايات المتحدة نفسها، عندما طالب

وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر (Henry Kissinger)^(٨٥) من الكيان الصهيوني تحقيق نصر عسكري على الجبهتين السورية والمصرية خلال ٤٨ ساعة قبل ان يتحرك لاستصدار قرار من مجلس الامن الدولي لوقف إطلاق النار والذي صدر في الثاني والعشرين من شهر تشرين الأول عام ١٩٧٣^(٨٦).

الهوامش

- (١) عادل طبطبائي، السلطة التشريعية في دول الخليج العربي، الكويت، ١٩٨٥، ص ٤٥.
- (٢) خالد يوسف الشطي، فلسطين في عيون الكويت، مركز الكويت لتوثيق العمل الانساني، ٢٠١٨، ص ٧٥-٧٦.
- (3) Norman field ،The development in Kuwait ،London،1993 p 75 .
- (٤) أحمد عصام عودة، الملف الكامل لمسيرة القمة العربية من مؤتمر القمة العربي الاول في القاهرة إلى مؤتمر القمة العربي الحادي عشر في عمان، مطبعة دار الانوار، عمان، ١٩٨١، ص ١١١.
- (٥) نايل بن جزاء بن عبيد الشميلان الرشيدى، العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة ١٩٣٢-١٩٨٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠١٥، ص ٨٧-٨٨.
- (٦) خلود جدي وسمية مسعودي، جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية ١٩٤٥-١٩٨٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة العربي التبسي، ٢٠١٦، ص ٣٢.
- (٧) احمد الشقيري، من القمة إلى الهزيمة، دار العودة، بيروت، ١٩٧١.
- (٨) بسنون لي جرسون، العلاقات السعودية الامريكية في البدء كان النفط، ترجمة سعد هجرس، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٥.
- (٩) حميد حسين علي حسن البالاني، دور المملكة العربية السعودية في جامعة الدول العربية ١٩٦٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار، ص ٦٦.
- (١٠) جبران شامية، سجل الآراء، المملكة العربية السعودية، (د.م) كانون الثاني ١٩٦٧، ص ٧٦.
- (١١) جامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربية وبياناتها ١٩٤٦ - ١٩٩٠، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٣٠.

- (١٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة ٢٠٠٢، ص ١٦٨.
- (١٣) سعود بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن ١٩٠٢-١٩٦٩ ولد في الكويت ثم أنتقل إلى الرياض بنفس السنة، عاش مع أسرته وتلقى تعليمه عند علماء نجد ، وعندما كبر شارك مع والده في الغزوات والحروب ومنها حرب اليمن واصبح ملكاً ١٩٥٣-١٩٦٤ خلفاً لوالده. للمزيد أنظر، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود-ALmoqatel- السير الذاتية.
- (١٤) هيفاء احمد السامرائي، الجوار العربي الاوربي، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٩٨.
- (١٥) احمد الشقيري، المصدر السابق ، ص ٦٦.
- (١٦) سليمان موسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين، ج ٢، عمان، ٢٠٠١، ص ٤٣.
- (١٧) عماد عمر محمد عبد الكريم، دور جامعة الدول العربية في حل القضايا العربية ٢٠١١-٢٠١٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٨، ص ٧٧.
- (١٨) جبار اسماعيل عبد الجبوري، النظام السياسي الكويتي دراسة تحليلية للتطورات السياسية المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٦٣.
- (١٩) مقررات الامانة العامة لجامعة الدول العربية، القرار 1808/دع 36/ج 2- 19/9/1961، ص ٩٩.
- (٢٠) لم ينسَ العرب اشقائهم الفلسطينيين عند تأسيس جامعة الدول العربية ، في الرابع من شهر كانون أول ١٩٤٥ أصدر مجلس الجامعة العربية قراراً نص أن يمثل فلسطين مندوباً أو أكثر وهذا الوفد يجب أن يكون مخولاً عن الشعب الفلسطيني وله الاهلية في فرض وتطبيق القرارات التي يتخذها، وفي عام ١٩٥٢ أصدر مجلس الجامعة قراراً اعتبر مندوب فلسطين في الجامعة يمثل جميع الفلسطينيين وليس عرب فلسطين فقط، وفي عام ١٩٦٤ أثناء انعقد مؤتمر القمة العربية الاول بالقاهرة، إذ اتخذ الحاضرون قراراً اعتبر فيه منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني ورئيس المنظمة ممثلاً لفلسطين لدى الجامعة العربية، وفي شهر تشرين أول ١٩٧٤ أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في مؤتمر القمة العربي بالعاصمة المغربية الرباط، وفي الشهر التالي أصبحت المنظمة عضو مراقب بالأمم المتحدة. أنظر، خلود جدي وسمية مسعودي ، المصدر السابق، ص ٢٨-٣٥.
- (٢١) مروة جبر، جامعة الدول العربية وقضية فلسطين ١٩٤٥-١٩٦٣، مركز الابحاث، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٥.
- (٢٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام ١٩٦٤، المصدر السابق ص ٢٣.

(٢٣) الوثائق العربية عام ١٩٦٤، وثيقة رقم ٢٥٤، ص ٤٦٠.

(٢٤) مقررات مؤتمر القمة العربي الاول، ١٩٦٤، القاهرة، القرار ق ق 20 / 2 - 11 / 9 / 1964 ص ٣٦

(٢٥) مقررات مؤتمر القمة العربية ق ق 21 / 2 - 11 / 9 / 1964 ص 37

(٢٦) حسين فالح جباد: الوجود الفلسطيني في الكويت ١٩٦١-١٩٩١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ذي قار، كلية الآداب ٢٠١٦م ص ٥٩.

(٢٧) حسين فالح جباد، المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٢٨) هادي خليف كريم، أثر القضية الفلسطينية في العلاقات السعودية الكويتية ١٩٦٤-١٩٦٨، مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٤، العدد ١، ٢٠١٦، ص ٥٧٢.

(٢٩) كانت السعودية على خلاف حاد مع الشقيري ولم تقبل بفتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية إلى اليوم على اراضيها بسبب رفضه طلب السعودية لرفع دعوى ضد مصر حول الخلاف على اليمن وكان الشقيري في حينها ممثل للسعودية في الأمم المتحدة. للمزيد انظر: محمد احمد جبر خليفة، منظمة التحرير الفلسطينية مشروع ثورية تحررية ام مشروع كيان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بير زيت، ٢٠٠٥، ص ٣٢.

(٣٠) هادي خليف كريم، المصدر السابق، ص ٥٧٧.

(٣١) علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية الواقع والطموح، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١٩٨٣، ص ١٤٦.

(٣٢) علي حسين علي العلواني، القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥-١٩٧٣، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٦.

(٣٣) اليوميات الفلسطينية، المجلد الثاني من ١ / ٧ / ١٩٦٦ - ٣١ / ١٢ / ١٩٦٦، بيروت، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦، ص ١١٦.

(٣٤) القمة العربية مؤتمرات الموسوعة الفلسطينية / ج - ١٨ أيلول ٢٠١٤.

(٣٥) حسن نافعة، الدور السياسي للجامعة العربية في استقلال بعض الاقطار العربية في القضية الفلسطينية، ندوة الدول العربية، الواقع والطموح، منشورات مركز الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ص ١٣٠.

(٣٦) الوثائق العربية لعام ١٩٦٥، وثيقة رقم ٣٤٠ ص ٦٨٢.

(٣٧) جامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة وبياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٧.

- (٣٨) هادي خليف كريم: المصدر السابق، ص ٥٧٨.
- (٣٩) محمد احمد جبر خليفة، منظمة التحرير الفلسطينية: مشروع ثورية تحررية أم مشروع كيان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت ٢٠٠٥، ص ٣٩.
- (٤٠) أحمد الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبدالناصر إلى غرفة العمليات ج ٢، المؤسسة العربية الدولية للنشر والنشر، الطبعة الالكترونية الأولى ٢٠٠٥، ص ١٥٩-١٦١.
- (٤١) أحمد الشقيري، على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، الطبعة الالكترونية الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٦٢-١٦٣.
- (٤٢) محمد فريد حجاج، الفرص الضائعة في الصراع العربي (الاسرائيلي) إعادة ترتيب اوراق الصراع، القاهرة، مطبعة مدبولي ٢٠١١، ص ١٩٣.
- (٤٣) جريدة النهار اللندنية، العدد ٦٢٤٣ الخميس ١٨ آب، ١٩٦٦، ص ١.
- (٤٤) نور الدين مصطفى الأتاسي ١٩٩٢-١٩٩٢ رئيس سوريا ١٩٦٦-١٩٧٠ تلقى تعليمه كطبيب. سافر إلى الجزائر ليساعد كطبيب المجاهدين الجزائريين في ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسي. عين وزيرا للداخلية بعد وصول حزب البعث إلى السلطة ١٩٦٣، أصبح نائباً لرئيس الوزراء في عام 1964، ثم عضواً في مجلس رئاسة الدولة عام 1965 أصبح رئيساً للدولة وانتخب أميناً عاماً لحزب البعث بعد انقلاب ١٩٦٦ الذي أطاح بالرئيس أمين الحافظ كانت سلطته محدودة إذ كانت السلطة الفعلية في يد مساعد الأمين العام لحزب البعث صلاح جديد. دخل هو وصلاح جديد في خلاف مع وزير الدفاع حافظ الأسد، وقد بلغ الخلاف أوجه أثناء أحداث أيلول الأسود في الأردن لما رفض الأسد إرسال غطاء جوي للقوات التي أرسلها الأتاسي وجديد لمساندة الفلسطينيين. تم الاطاحة به وسجن بعد الانقلاب الذي قاده الأسد ١٩٧٠، بدون محاكمة حتى عام ١٩٩٢ اطلق سراحه وعاش في بيروت حيث توفي بعد ذلك بفترة قصيرة. أنظر، نور الدين الاتاسي. marefa . org.
- (٤٥) محمد فريد حجاج، المصدر نفسه، ص ١٩٣-١٩٤.
- (٤٦) عصام عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ج ١، القاهرة، مطبعة مدبولي، ٢٠١٠، ص ١٦٦.
- (٤٧) تفاصيل أحداث نكسة ١٩٦٧ وأسبابها- وكالة وطن للأخبار، تاريخ الزيارة ٦/٦/٢٠١٤، ص ٢.
- (٤٨) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية ج ٣، ط ١ بيروت ١٩٦٩، الوثيقة رقم ١٣٠، ص ١٨١.

(٤٩) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية، المصدر نفسه، الوثيقة رقم ٢٠٨، ص ٢٩١.

(٥٠) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية، المصدر نفسه، الوثيقة ٢١٧، ص ٣٠٢.

(٥١) في الثامن والعشرون من شهر أيار ١٩٦٧ غادر لواء اليرموك من الجيش الكويتي والذي تشكل بنفس اليوم أرض البلاد متجها إلى مصر التي وصلها في الثلاثين من نفس الشهر ليشارك إلى جانب الجيش المصري في القتال ضد الكيان الصهيوني، أنظر، خالد يوسف الشطي، فلسطين في عيون الكويت، مركز الكويت لتوثيق العمل الانساني، ٢٠١٨، ص ١٣٣-١٣٥.

(٥٢) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية، المصدر نفسه، رقم الوثيقة ٢١٧، ص ٣٠٢.

(٥٣) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية، المصدر نفسه، رقم الوثيقة ١٧٠، ص ٢٣٨.

(٥٤) هشام سليم عبدالله المغاري، الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر و اسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م وتأثيرها على نتائج الحرب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القدس، عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٨. ص ١٤.

(٥٥) الوثائق العربية عام ١٩٦٧، رقم الوثيقة ٢٩٧، ص ٤٢٩.

(٥٦) الوثائق العربية عام ١٩٦٧، رقم الوثيقة ٣٧٢، ص ٥٣١.

(٥٧) الوثائق الفلسطينية العربية، المصدر نفسه، رقم الوثيقة ٤٠٤، ص ٥٥٧.

(٥٨) أحمد الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبدالناصر إلى غرفة العمليات ج ٢، المصدر نفسه، ص ٧١-٧٥.

(٥٩) بتاريخ الرابع والعشرين شهر حزيران نشرت جريدة الاهرام بالقاهرة الاسباب التي حددها مكتب المقاطعة العربية ضد كل من الولايات المتحدة والمانيا الغربية وبريطانيا بعد أن ثبت تقديم الولايات المتحدة والمانيا الغربية مبلغ قدره تسعمائة مليون دولار سنويا منذ عام ١٩٥٢ على شكل مساعدات وصفقات أسلحة من ضمنها دبابات ومدافع بكميات كبيرة وصلت قبل العدوان بفترة قصيرة، كما قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بإرسال طيارين وفنيين اضافة إلى طائرات مقاتلة مع طواقمها وتم طلائها بشعار القوة الجوية الصهيونية إلى مطارات الكيان، وجاء ذلك من خلال اعترافات الاسرى الطيارين الصهاينة الذين أسروا أثناء المعركة على الجبهة السورية والمصرية، كما أعترف هؤلاء أن الطائرات المقاتلة الأمريكية والبريطانية الموجودة في قواعدهم الجوية قد اشتركت بتدمير المطارات العربية في الضربة الأولى بالخامس من

حزيران، وبذلك يتضح الدور الذي قامت به تلك الدول في حرب عام ١٩٦٧. أنظر: الوثائق العربية عام ١٩٦٧، الوثيقة رقم ٣١١، ص ٤٥٠.

(٦٠) هو اسماعيل بن السيد أحمد بن السيد اسماعيل الازهري ١٩٠٠-١٩٦٩ ولد في أسرة من ذوي العلم والدين، التحق بكلية كردون عام ١٩١٧، ولم يكمل الدراسة فيها ثم عاود لإكمال دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت وبعد تخرجه عام ١٩٣٠ عين مدرس في جامعة كردون، وأسس جمعية الآداب والمناظرة، كما تزعم حزب الاشقاء الذي دعا للوحدة مع مصر، وتولى رئاسة الحزب الوطني الاتحادي، شغل منصب رئيس الوزراء ١٩٥٤-١٩٥٦ ومنصب رئيس الجمهورية ١٩٦٥-١٩٦٩ وأطيح به في انقلاب جعفر نميري. أنظر، المعتصم احمد الحاج معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، ام درمان، ٢٠٠٩، ص ١٠٩-١١٣.

(٦١) ماهر الشريف وخالد فراج، فلسطين في قرارات القمم العربية والإسلامية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ط١، بيروت، ٢٠٢٠، ص ١٤.

(٦٢) قرارات مؤتمر القمة العربي الرابع، القرار- ق ق 42/ 4- 1/ 9 / 1967.

(٦٣) قرارات مؤتمر القمة العربي الرابع، القرار- ق ق 45/ 4- 1/ 9 / 1967.

(٦٤) قرارات مؤتمر القمة العربي الرابع، القرار- ق ق 41/ 4- 1/ 9 / 1967.

(٦٥) في نيسان ١٩٤٨ اتخذت جامعة الدول العربية قراراً بتنصيب عبدالله ملك أمانة شرق الأردن قائداً للجيش العربي بمشاركة كل من الاردن والعراق وسوريا ولبنان ومصر لتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني الذي تم بمساعدة بريطانية، بدأت الهجمات العربية في الرابع من نيسان ١٩٤٨ على بعض المستوطنات الصهيونية داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة بانتظار نهاية الانتداب البريطاني. أنظر، حاييم هرزوغ، الحروب العربية- الاسرائيلية، ترجمة: بدر الرفاعي ط١، القاهرة، سينا للنشر ١٩٩٣، ص ٢٠-٢٦.

9 Fco8/16341/British embassy in Kuwait the foreign commonwealth، (66)

December 1968 ، p3

(٦٧) في صباح الحادي والعشرون من شهر آذار ١٩٦٨ شنت القوات الصهيونية بإسناد من الدبابات والمظليين على منطقة الكرامة الواقعة شرق نهر الأردن وتصدى لها الفدائيين الفلسطينيين ووحدات من الجيش الاردني

وأنزلوا بهم الهزيمة أجبرتهم على الانسحاب بعد ظهر نفس اليوم وهو أول انتصار عربي ضد الصهاينة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧، حاييم هرزوج، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٦٨) لقد اشاد وزير الخارجية الأمريكي دين راسك برسالة أرسلها إلى وزير الخارجية صباح الاحمد في الخامس والعشرين تشرين ثاني بموقف الكويت بأقناع الدول العربية والقبول بالقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن الدولي عام ١٩٦٧. انظر سفيان محمد صالح الجنابي، المصدر السابق، ص ٧٨-٨٠.

(69) Fco8/1634/1, the Arab world and Israel, 20. June, 1969.

(٧٠) أحمد الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبدالناصر إلى غرفة العمليات، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٧١) في الثاني والعشرين من شهر أيار عام ١٩٧٢ تم عقد لقاء قمة في موسكو بين الرئيس الأمريكي نيكسون والقادة السوفييت الذين كانوا يرغبون بإقامة "وفاق دولي" مع الولايات المتحدة الأمريكية حول العديد من القضايا الدولية المتعلقة بهم، وقد تم الاتفاق على بعض المبادئ فيما يخص الصراع العربي الصهيوني وضرورة إيجاد أجراء شاملاً لحل جميع القضايا المتعلقة به. والمتمثلة بانسحاب القوات الصهيونية من الأراضي التي سبق احتلالها عام ١٩٦٧، وحرية الملاحة في الممرات الدولية والاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة مستقلة، وقد تم إبلاغ الرئيس المصري من قبل السفير السوفيتي في القاهرة بما تم الاتفاق بين الطرفين وان الولايات المتحدة هي التي تملك "مفتاح حل أزمة الشرق الاوسط" وحدها، كما أنها ترى أن الحلول لازمة الشرق يجب أن تكون بأجراء المزيد من المشاورات بين الأطراف المعنية.

نظريات الوصم الاجتماعي المفهوم والدلالات النفسية والاجتماعية*

الاستاذ الدكتور

طالبة الماجستير

عياد اسماعيل صالح

شهد ريسان عبيد

إن الأصول النفسية للنظريات التي فسرت الوصم الاجتماعي ترجع إلى ثلاثة مرجعيات أساسية متمثلة بالدراسات المتعلقة بالاضطرابات العقلية، والدراسات المتعلقة بمفهوم الذات، والدراسات المتعلقة بالواقع، هذه النقاط الأساسية مهمة ومرتبطة بنظريات الوصم والتي تمثل انطلاقة لدراسة النظريات من المدخل النفسي والاجتماعي. (EdwinLemert,1975:171)

ويرجع أصل النظريات التي تناولت الوصم الاجتماعي إلى العالم (ليميرت)، وهذه الفكرة لم تأت من علماء النفس، بل بها استوحاه من زيارته إلى مدينة الأسكا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لاحظ على قبائل الأسكيمو أن بعض من أطفال هذه القبائل لديهم تأتأة في الكلام، فأجرى بعض أبحاثه الاجتماعية لكي يصل إلى الأسباب فوجد أن القبائل التي ينتمي إليها الأطفال الذين لديهم تأتأة يؤكدون في تربيتهم لأبنائهم على سلامة النطق والفصاحة في الكلام والاهتمام بمخارج الحروف لما له من دور في تحديد المركز الاجتماعي للفرد في القبيلة، بينما في القبائل التي لا تطلب ذلك لم يلاحظ وجود تأتأة في الكلام، فتوصل إلى إن ذلك ناتج عن الخوف بأن يوصموا بأنهم غير فصحاء وبذلك يفقدون منزلتهم الاجتماعية، مما شكل ضغطاً كبيراً على الأطفال. (الواكد، ٢٠٠٥: ٢). وتتمثل هذه النظريات بالآتي:

*. ان البحث الحالي هو مستل من رسالة ماجستير بعنوان "الوصم الاجتماعي وعلاقته بالاحساسية الانفعالية لدى اسر ذوي الاحتياجات الخاصة" من اعداد الباحث الأول تحت اشراف الباحث الثاني في قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.

أولاً: نظرية التسمية لجوفمان (Erving Goffman, 1963):

او ما تسمى بنظرية الهوية المجتمعية وتتناول هذه النظرية حكم الناس على البنى الاجتماعية للحكم على شخص معين أو تسمية شخص غير مفضل داخل المجتمع عن إقامة هوية مجتمعية افتراضية وذلك عندما يفقد الفرد القدرة على التواصل مع مجتمعه، ويشعر بالاستياء والنبذ في عيون مجتمعه، وتحدث (جوفمان) الى أن الإنسان مجموعة من الهويات، فإذا كان مصاباً بوصم في إحدى هوياته المجتمعية فيجب عليه النظر إلى باقي الهويات، فمثلاً الشخص الموصوم بمرض نفسي أو عقلي أو بدني فهذه الهوية لا تعكس بالضرورة باقي شخصية الفرد وبالتالي لا يجب النظر إليه ككل على انه شخص موصوم. (مصطفى، ٢٠٢٠: ١٠٦).

ويشير (جوفمان) أن هوية الفرد الموصوم تعتمد على تصوراتها وإدراكه ومعلوماته التي يكتسبها من الآخرين في البيئة الاجتماعية المحيطة بهم وان الهوية الموصومة تعتمد على المعلومات التي يكتسبها الفرد من الآخرين وليس من الضرورة أن يكون الموصوم مختلفاً عن الآخرين بصفات او خصائص او قد خالف المؤلف للقواعد الاجتماعية الطبيعية في محيطه الاجتماعي، فالتعامل مع الآخرين يكون على درجة كبيرة من التعقيد والغموض، وطلبات المجتمع مليئة بالتناقضات. (Goffman, 1963: 7)

وتكمن نظرية جوفمان في مضمونها أن وصم الفرد ناتج من انعكاس تصور الآخرين عنه بوصف الأفراد الذين يوصمون يصبحون فعلاً كما وصموا نتيجة أخذهم الهوية الذاتية التي اكتسبوها من فكرة الآخرين عنهم. (Goffman, 1963: 6)

وقد أشار (Goffman) الى علامة التدنيس (sacrilege) والفشل (failure) التي تجرد الأفراد من قبولهم الاجتماعي، وتركز على المشكلة التي تسبب الوصم لهؤلاء الأفراد، وعن الآليات التي تفهم من التحديات والمشكلات التي تعترضهم نتيجة إدراكهم الوصم. (Goffman, 1963: 5)

وركزت هذه النظرية على الجانب الاجتماعي للوصم وذلك لأثره في الهوية الاجتماعية للفرد، إذ بين جوفمان أن الوصم ينشأ لدى الفرد من صراع الهوية حيث ينصدم الفرد بين توقع المجتمع لسلوكه وبين المجال النفسي الحقيقي لهذا الفرد، وهذا الصراع يؤدي إلى تصنيف الفرد بنمط معين بحسب رؤية المجتمع له، وهنا يبرز دور البيئة في حدوث الوصم ، ويشير جوفمان (Goffman 1963) إلى أن الوصم عملية اجتماعية تقوم على طرفين هما الموصوم وردة الفعل الاجتماعية، إذ ويرى جوفمان أن التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى أن يطور الفرد مجموعة من المعتقدات حول الوصم، فكلما زاد اعتقاد الموصوم بأنه قليل الاعتبار ويشعر بالتمييز ضده زاد شعوره بالوصم. (Goffman,1963:7).

وقد أكد جوفمان على مقولة رئيسة في نظريته وهي أن تشكيل الفرد يكون انعكاس لتعريف الآخرين له باعتبار أن الأفراد الذين يتم وصمهم أو نعتهم بشكل كبير على أنهم موصومون هم على الأرجح يأخذون الهوية الذاتية السلبية بحيث يصبحون أكثر عزلة واكتئاب مما لو أنه لم يتم وصمهم. (Goffman,1963:8).

والفرد الموصوم بالوصم السلبي على وفق رأي جوفمان يشير إلى الفشل والتلوث النفسي وانخفاض القيمة والاحباط لدى الفرد من خلال (نظرته لذاته وتصوراته عن نظرة الآخرين له) وأن هؤلاء الأفراد يشعرون بفقدان المركز الاجتماعي والتقدير من قبل الآخرين.

(Quing Chaudior, 2009:635)

وقد أشار جوفمان (Goffman 1963) إلى ثلاثة أنواع من الوصم متمثلة بالآتي:

١. الانحراف الجسمي: وهذا الوصم يشير إلى العوق الجسمي وقد أشار جوفمان إلى أن هناك بعض السمات الجسمية في الأفراد تؤدي إلى شعورهم بالوصم. (Padilla,2003: p45)

٢. الوصم المرتبط بالخصائص الفردية: ويرتبط هذا الوصم بمعتقدات الأفراد وقدرتهم الفردية والتي تمثل الدين والجنس والمرض العقلي وغيرها من الممارسات الاجتماعية. (Crosby,2011:73).

٣. الوصم القبلي أو العنصري: وهنا الوصم يكون منتقل عن طريق العرق أو الدين أو القومية وبشكل دقيق عن طريق السلوك الاجتماعي لجماعة معينة وهذه الجماعة التي ينتمي إليها الفرد يمكنه منحها الأمل والتقبل والترابط العاطفي أو بالعكس. (Haslam, 2000: 2).

ثانياً: نظرية الهوية الموصومة السلبية لأريكسون: (Negative or Spoilt Identity)

اختار (اريكسون Erikson) هذا المفهوم تعبيراً عن الجوانب الدفينة التي يكتسبها الفرد ولا يريد ادراكها، والتي تناقض صورته المثالية فمذ الولادة يتم تربية الطفل على التصورات السلبية في البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها من ناحية التحريم والتعاليم الخاطئة ومن أجل تقبله في بيئته يحدث تناقض كبير لديه ليتماثل مع إطاره الثقافي. (كوزين، ٢٠١٠: ٣١٢).

فالوصم في إطار الهوية السلبية هي اضافة خصائص غير مرغوبة للفرد لتشكيل هوية منخفضة القيمة وملوثة له، وهذه الهوية السلبية ترتبط في بعض الحالات بالأفراد المصابين بأمراض الجسمية أو العقلية أو النفسية أو الامراض المعدية الخطرة، لذلك يعد الوصم عملية ديناميكية مستمرة ومتجذرة في العلاقات الاجتماعية. (Harris 2011:136).

وتعد الهوية الموصومة نوعاً من البناء الاجتماعي تكونت على أساس التحيز والتنميط السلبي الذي يميز بين الأفراد الذين لهم ظروفاً وخصائص وسمات مختلفة عن الآخرين وتكون متدنية في سياق اجتماعي معين. (Gates,2012:23). اذ ينمو لدى أفراد المجموعة الموصومة على وفق تجاربهم والثقافة السائدة في مجتمعهم وبيئتهم تفاهم مشترك لموقفهم الاجتماعي الموصوم، وهذا نتيجة وعيهم بأنهم موصومون وأقل قيمة من الأفراد الآخرين، وادراكهم للثقافة النمطية السائدة حول وصمتهم. (majorandobrien,2005:399).

وأن هؤلاء الأفراد إذا ما تفاعلوا مع بعضهم في سياق اجتماعي معين غالباً ما تترتب على هذا التفاعل مشاعر سلبية وصراع، مثل التفاعل بين الأفراد الموصومين والآخرين الاعتياديين (غير الموصومين) فهذا يهدد صورة الذات لدى الجميع، مما يؤدي إلى تقليل التفاعل بينهم وتنخفض قيمة الذات لدى الأفراد الذين امتلكوا السمة الموصومة وشعورهم بالنمطية والتميز. (Nelson,2009:299)

ويرى أريكسون أن هوية الفرد الموصوم (السلبية) هي مجموعة من الخبرات والعوامل المدركة للفرد والمؤلة التي تتعلق بذاته وجوانب شخصيته الجسمية والمعرفية والنفسية والاجتماعية، الناتجة من العوامل المحيطة به ومن الآخرين، وكذلك قد أوضح اريكسون مجموعة من العوامل التي تؤثر بصورة ايجابية أو سلبية في نمو الهوية، وما يترتب على الفرد الموصوم من تحقيق هوية ايجابية لنفسه ويتقبلها المجتمع وهذه العوامل هي:

* العوامل الشخصية: أي نمو الفرد الشخصي، أو تفاعلات الأنا ونموها الإيجابي وحل الازمات والتحديات أو بالعكس.

* العوامل البيولوجية: المتمثلة بالدوافع الفطرية، مثل الجنس والعدوان والذي يدخل بها مستوى النضج للفرد بمختلف جوانبه.

* العوامل البيئية: أي المثيرات المادية والاجتماعية التي تكسب الفرد الخبرات والمعلومات عنه. (Erickson,1968:66)

وقد اعتمد اريكسون في نظريته على خبرات سريرية للمضطربين انفعاليا، إذ وجد أن أغلبهم يعانون من حالة أزمة واضطراب في هويتهم وأن المهددات التي تسبب لهم الاضطراب تكون اما داخلية أو خارجية وكالاتي:

١. مهددات الهوية الخارجية: أي إحساس الفرد بأنه غير مقبول وأن الأفراد المحيطين به لا يتفقون معه في سلوكياته وأقواله، وهذا يسبب له الشك والقلق والاحباط بوجوده في هذا المكان مما يؤدي إلى عدم وجود إحساس ثابت بالذات.

٢. مهددات الهوية الداخلية: التي تتعلق بشعور الفرد بكيانه، وأن من الممكن أن تتهدد من خلالها خبراته وإدراكه الخاص. (Jourard,1980:212).

ثالثاً: نظرية الشعور بالوصم لبينيل (Stigma Consciousness, Pinel,1999):

الشعور بالوصم هو المفهوم الذي تم تحديده من قبل بنيل (Pinel,199) ويشمل الوعي الذاتي للفرد لشعوره بالوصم. (Huie,2010:3).

وتشير (بينيل Pinel) الى الشعور بالوصم على أنه وعي مزمّن للأفراد بالصورة النمطية السلبية عن هويتهم الاجتماعية وتوقع تفسير سلوكهم من خلال هذه الصورة النمطية السلبية. (Pinel,2002 3)

ومما سبق يظهر بأن الشعور بالوصم لدى الافراد وفق منظور بينيل (Pinel)، يستند في الدرجة الاولى على الصورة النمطية السلبية وهذه الصورة النمطية ترتبط بالهوية الاجتماعية للفرد. (Wilton and Sanches, 2013: 10) والمقصود بالصورة النمطية كما ترى بينيل وباولين (Pinel and Paulin,2005) هو الإفراط في تعميم الصفات السلبية حول مجموعة من الناس عندما يدركهم أو ينظر إليهم الآخرون. (Son and Shelton,2011:51).

ووجدت بينيل بأن الشعور بالوصم هو نوع من أنواع الصورة النمطية السلبية، وهذه الصورة النمطية تؤدي لذوي الهويات العرقية الذين لديهم نسبة عالية من الشعور بالوصم بان يكونوا اكثر تأثراً بالتهديدات المتعلقة بالعرق، ويشعرون بأن هويتهم تحت التهديد باستمرار وتزداد لديهم المعاناة النفسية و التعرض للتهديد النمطي وينخفض لديهم تقدير الذات والثقة بالنفس ويتوقعون التمييز ضدهم بشكل أكثر ويكونون أكثر حذراً أثناء تفاعلهم مع أعضاء الجماعات الخارجية العليا وخصوصاً في البيئات التي توجد فيها فئات مختلفة إلى حد كبير كما هو واضح بين البيض و السود. (Wilton and Stanches:10, 2013).

والشعور بالوصم يرتكز اساساً على توقع الشخص حول وضعه النمطي والوعي النمطي المحتمل، كما أكدت بينيل (Pinel) العلاقة بين الشعور بالوصم وهوية المجموعة (Group Identity) وفي حالة وجود الشعور بالوصم بين أعضاء مجموعة الوصم (Stigmatized Group) فإنه يمكن ان تكون لها تأثير مهم على حياتهم اذ ان تفاعلهم الاجتماعي والازدهار.

والصحة النفسية عندهم، ومعظم النتائج السلبية للشعور بالوصم تظهر في عواقبها الاجتماعية والنفسية، وله تكاليف حقيقية مرتبطة بشكل مباشر وغير مباشر بمن يحتمل سمة الوصم، ومن أهم هذه العواقب تقليل فرص الحياة للشخص عن طريق الحد من التفاعل الاجتماعي وفرص العمل والمشاركة الاجتماعية. (Gagliardo,2013:21)

ويشير تهديد الصورة النمطية، إلى أن فئة اجتماعية معينة تشعر بالخطر وذلك بسبب وجود صورة نمطية سلبية عنهم. (Steele and Aronsonm,1995:797).

وان الصورة النمطية ظاهرة منتشرة في المجتمعات كافة على حد سواء بالنسبة لعدد الجماعات أو الفئات التي تعد نمطية من الآخرين، أو بالنسبة لعدد الأفراد أو الجماعات التي تؤيد وتؤمن بصورة نمطية حول هذه الجماعات. (Pinel,1999:114).

والصورة النمطية تؤدي دوراً محورياً في الإدراك الاجتماعي (Social Perception)، ولها دور فاعل في تصنيف الأحداث والظواهر وهذا يؤدي إلى تقليل الجهد وتسهيل التكيف مع البيئة، وكما ان الصورة النمطية تعمل على تبسيط الإدراك أو التصور، والحكم والعمل. (Nelson,2009:61).

وتعد شكل من أشكال الادراك الاجتماعي ومحاولة لتصنيف العالم غير المألوف وغير المعروف حولنا والتصنيف ينطوي على نشاط عقلي حول تجميع الأشياء المتشابهة معاً في مجاميع مفاهيمه وطبقية وذلك بهدف الاقتصاد المعرفي وحدد ليبمان (Lippman) أربع خصائص للصورة النمطية السلبية، وهي البسيطة (Simple)، والمكتسبة (acquired)، والخاطئة

(erroneous)، ومقاومتها للتغيير (Resistant to Change). (Ajtony,2011, 135-138).

ووصف ستيل وارنسون (Steel and Aronson,1995) ظاهرة تسمى تهديد الصورة النمطية (Stereotype Threat) وهي الوضع المتوتر والمتأزم للفرد الذي من الممكن ان يحكم على تصرفاته على أساس المجموعة التي ينتمي اليها بدلا من الصورة النمطية السلبية لخصائصه الحقيقية. (Inzlicht and Kang,2010:468).

فالصورة النمطية تؤدي دوراً مزدوجاً في المجتمع ومن خلال مساعدة الافراد اثناء التفاعلات الاجتماعية المعقدة وذلك من خلال تصنيف التوقعات حول سلوك وأفعال الآخرين، فضلاً عن كونها تتضمن في بعض الأحيان تقويماً غير دقيق يؤدي إلى ما يسمى بالتفسير الاسترجاعي، الذي يؤدي بالتالي إلى الوصم والتلقيب. (Miller,2009:255).

وعندما تدمج الصورة النمطية السلبية مع الوصم فهي تساعد في تسليط الضوء على بناء وتعديل وتغيير الهوية الاجتماعية ولها تأثير عميق في تقدير الذات للمجموعة الموصومة وأعضائها، ويوفر التلقيب (Labeling) والتنميط (Stereotype) للمرء تفسير البيئة الاجتماعية بسهولة ويكون بمثابة عدسة معالجة المعلومات (an information-processing lens) لتفسير المعلومات الاجتماعية ودمجها، وبمجرد تلقيب المجموعة يمكن ان تنشط الصورة النمطية حولها، والمعلومات المتسقة مع المعاني الإشارية للتلقيب (الوصم) يمكن معالجتها بسهولة أكبر واستيعابها ودمجها في الذاكرة ومن ثم أكثر عرضة للاسترجاع في المستقبل ايضاً، فالتلقيب بهذا المعنى يساعد في تفسير الهويات الاجتماعية.

(Gilinsky et al, 2003: 222)

فالصورة النمطية بهذا المعنى هي بنية معرفية تكون بمثابة صور عقلية (Mental Pictures) عن مجموعات معينة، وعن طريق الصورة النمطية تتبادر إلى الذهن صفات حول مجموعات أخرى بشكل سريع، كما وأن الصورة النمطية في بعض الأحيان إشكالية (Problematic) لأنها سلبية وغير دقيقة ومرتبطة بالتصنيف الاجتماعي (Social Categorization) فتمثل شكلاً مهماً من أشكال المعرفة الاجتماعية، ومن أهم مشاكل الصورة النمطية والتصنيف الاجتماعي هي أنها تتأثر بالميول والرغبات، فنحن نرغب في تصنيف الأفراد إلى فئات مختلفة ومشاهدتهم داخل الفئات المتماثلة، وهذه الميول والرغبات في بعض الأحيان تؤدي إلى تشويه التصورات وخلق التحيزات نحو مجموعات أخرى، فهذه التشوهات تكون أقوى إذا كان هدف التنميط والتصنيف التفريق بين أعضاء مجموعة داخلية وأعضاء مجموعه خارجية في ظل المخاوف من الحفاظ على هوية المرء الاجتماعية.

(Nelson, 2009: 3)

ان الصورة النمطية تشير الى تصنيف الناس، وبعبارة أخرى هي معتقدات حول السمات الشخصية لمجموعة معينة من الناس، ويرى ذوو الاختصاص ان التنميط عملية إدراكية طبيعية، وهو نوع من تبسيط معالجة المعلومات، ويحدث هذا عندما نواجه يومياً عدداً لا يحصى من المعلومات وذلك من أجل الحفاظ على الطاقة المعرفية، كما أن الصورة النمطية تساعد في بعض الأحيان على التأكد من الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم، وعلى وفق النظرية المعرفية الاجتماعية (بأندورا)، فالصورة النمطية هي احكام ذاتية (غير موضوعية) تلصق بمجموعات أخرى من الناس، وأنها تؤدي دوراً هاماً في تشكيل الآراء حول الآخرين والسلوك اتجاههم لاحقاً. (Zhang, 2005: 9-13)

والصورة النمطية يمكن ان تكون مؤذية لثلاثة أسباب هي:

١. الصورة النمطية تسلب منا قدرتنا على التعامل مع كل عضو في الجماعة على انه فرد بحد ذاته، وعندما نحمل صورة نمطية عن جماعة معينة فإننا نميل إلى ان نتعامل مع كل عضو فيها كما لو كان شخصاً يحمل كل صفات الجماعة بغض النظر عما إذا كان هذا الشخص يحمل تلك الصفات أم لا.

٢. الصور النمطية تقود إلى توقعات ضيقة بخصوص السلوك، فصورنا النمطية تقودنا إلى ان نتوقع بأن أفراد جماعة معينة سيتصرفون جميعهم من دون استثناء بطريقة معينة.

٣. الصور النمطية تعود إلى سبب خاطئ. (صالح، ٢٠٠٧: ١٩١)

واوضحت بينيل (Pinel, 1999) بأن أعضاء أي مجموعة نمطية (Stereotyped Group) من الممكن ان يجربوا الشعور بالوصم، لكن تشير الأبحاث إلى أن الأفراد او الجماعات أكثر عرضة أو تأثيراً هي التي يُنظر إليها بصورة سلبية زائدة ويستعمل ضدها التمييز، وان بينيل (Pinel, 1999) تؤكد بأن الشعور بالوصم له تأثيرات مختلفة على المجال الإدراكي والسلوكي للأفراد المنتمين إلى مجموعات الوصم، فالأفراد الذين لديهم مستوى عال من الشعور بالوصم يدركون بصورة أكبر التمييز ضدهم وضد مجموعتهم مقارنة بالأفراد ذوي الشعور بالوصم المتدني، وهذا الإدراك أو الاعتقاد يؤثر في تفاعلات هؤلاء الافراد (ذوي الشعور العالي بالوصم)، وخبراتهم ويفسرون ردود الفعل السلبية والغامضة للآخرين نحوهم كنوع من التمييز. (Prieto and Scherr, 2010: 118)

رابعاً: النظرية الذاتية لكوريغان (Corrigan, 2000)

تؤكد النظرية الذاتية بأن الوصم الذاتي يشير الى عملية تقييم يحكم فيها الفرد على نفسه، وغالباً هذا الحكم ناتج عن الأعراف المجتمعية، وغالباً ما يحمل هذا الحكم تقليل للذات وعدم احترام الفرد لنفسه، حيث أنه يعد نفسه أقل من مستوى توقعات الآخرين له، وأنه غير لائق وغير كفء للقيام بأعمال معينة وذلك أيضاً في ضوء الأحكام المجتمعية على الشخص الموصوم،

وتؤدي الكفاءة الذاتية دوراً مهماً في شعور الفرد بثقته في نفسه، فإذا كانت الكفاءة منخفضة ساهم ذلك في وصم الفرد لنفسه بالدونية. (Corrigan, 2004:620).

كما وصف كوريجان وصم الذات بأنه وصم يقلل فيه الفرد من ذاته ويشعر بالخجل المصحوب بانخفاض تقدير الذات، الأمر الذي يتسبب في تشككه بأنه يستطيع العيش مثل باقي الأفراد في البيئة الاجتماعية المحيطة به. (Corrigan, 2002:219)

وهي تشبه نظرية جوفمان إلى حد كبير، فهي تتناول الهوية الجماعية الفاسدة على أنها تقييم خارجي للشخص الذي يعتمد على المعايير المجتمعية. (Johnstone, 2002:202-203).

وان (كوريجان Corrigan) قد أوضح مفهوم الوصم ويشير له بأنه عملية تشمل ثلاثة مكونات هي (معرفة الإشارات التي تجعل الشخص موصوم، وتنشيط الصور النمطية، والنبذ أو الرفض والتمييز تجاه الشخص)، وتناول كوريجان الشرح للمكونات الثلاثة موضحاً أن الإشارات هي العملية المعرفية الاجتماعية التي يتم من خلالها معرفة الشيء الذي يختلف به الفرد عن الآخرين، وقد تأخذ صوراً عديدة فقد تكون ملحوظة كإشارات الجسمية على سبيل المثال صعوبات التعلم والاعاقات الجسمية، وقد تكون هذه الإشارات مجمعة في حزمة واحدة كحزمة الأمراض العقلية أو حزمة الاضطرابات المزاجية ثم يأتي التمييز أو القوالب النمطية وتعني أنه بعد أن يتميز الإنسان بالإشارات أو العلامات يأتي دور القوالب النمطية التي يفرضها المجتمع في رؤيته للأفراد الذين يحملون هذه الإشارات أو العلامات، بمعنى أن هذه الخطوة ترتبط بشكل أكبر بالمجتمع ورؤيته للفرد، فمثلاً ذوي اضطرابات الشخصية تميزهم علامات وإشارات تختلف عن غيرهم من ذوي اضطرابات الطعام مثلاً، وتأتي آخر خطوة في عملية الوصم وهي النبذ والتمييز حيث شعور الإنسان بأنه منبوذ وسط الجماعة التي يعيش فيها، أما التمييز فهي استجابة سلوكية يقوم بها الأفراد على مستوى انفعالاته وأفكاره وهي رد فعل انفعالي يأتي من

ربط الوصم بشيء أو بشخص، فالخوف مثلاً يعد انفعالا قويا ويؤدي بالفرد لسلوك قد يكون التمييز مثلاً. (Corrigan, et al, 2001: 955)

وتأسيساً على ما تقدم فإنه يتضح من خلال العرض السابق للنظريات التي تناولت مفهوم الوصم الاجتماعي بأن نظرية التسمية (جوفمان) من النظريات التي تناولت مفهوم الوصم الاجتماعي في مراحل متقدمة اذ ركزت هذه النظرية على الجانب الاجتماعي وذلك لأثرها في الهوية الاجتماعية للفرد، إذ بين جوفمان أن الوصم ينشأ لدى الفرد من صراع الهوية إذ ينصدم الفرد بين توقع المجتمع لسلوكه والمجال النفسي الحقيقي لهذا الفرد، وهذا الصراع يؤدي إلى تصنيف الفرد بنمط معين بحسب رؤية المجتمع له، وهنا يبرز دور البيئة في حدوث الوصم، كما ان هذه النظرية قسمت الوصم الى ثلاثة اقسام: الانحراف الجسمي والوصم المرتبط بالخصائص الفردية، و الوصم القبلي او العنصري.

اما نظرية الهوية السلبية لأريكسون فقامت بالتعبير عن الجوانب الدفينة التي يكتتمها الفرد ولا يريد ادراكها والتي تناقض صورته المثالية، فمنذ الولادة يتم تربية الطفل على التصورات السلبية في الجماعات التي ينتمي اليها، اذ يرى الوصم ان الهوية السلبية هي إضافة خصائص غير مرغوب فيها للفرد او للجماعة لتشكيل هوية منخفضة القيمة اذ يرى ان الوصم يتعلق بجوانب شخصية ومعرفية ونفسية واجتماعية الناتجة من البيئة المحيطة به، وقدم اريكسون مجموعة من العوامل التي تؤثر بصورة إيجابية او سلبية في نمو الهوية وهي: العوامل الشخصية، والعوامل البيولوجية، والعوامل البيئية.

وتؤكد بينيل في نظرية الشعور بالوصم على الوعي الذاتي للفرد، وان الشعور بالوصم هو وعي مزمّن للفرد بالصورة النمطية السلبية عن هويته الاجتماعية اذ اكدت بينيل على العلاقة بين الوصم والهوية المجتمعية، كما ترى بينيل بأن فرص الحياة تقل بطريقة مباشرة وغير مباشرة للفرد الموصوم عن طريق التفاعل الاجتماعي، ولها تأثير عميق في تقدير الذات للمجموعة الموصومة اذ

يوفر التلقين والتنميط وتكون بمثابة عدسة معالجة معلومات، فالصورة النمطية تكون بنية معرفية وصورة عقلية وهناك ثلاثة أسباب تؤدي الى ان تكون الصورة النمطية مؤذية، تسلبنا القدرة على التعامل مع كل عضو في الجماعة، تقودنا الى توقعات ضعيفة، كما تعود الى سبب خاطئ.

وينظر كوريجان في نظريته (النظرية الذاتية) للوصم بأنه عملية تقييم يحكم فيها الفرد على نفسه وغالباً يكون هذا الحكم ناتج عن اعراف اجتماعية، اذ يؤدي الى عدم احترام الفرد لنفسه والاحساس بدونية اتجاه المجتمع، كما يؤدي الى الشعور بالخجل وانخفاض في تقدير الذات، ويرى بأن الوصم عملية تشمل ثلاثة مكونات هي معرفة التي تجعل الشخص موصوم، وتنشيط الصورة النمطية، والنبذ او الرفض والتمييز تجاه الشخص.

مصادر الدراسة:

1-Lemert, Edwin, (1975) "Social Pathology: A systematic Approach of the of Sociopathic Behavior". McGraw-Hill Book Company INC. N.Y. 140v

٢-الواكد، أحمد صالح (٢٠٠٥): العلاقة بين الانخراط في برامج الاصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابية الاردنية والعود الى الجريمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الأردن.

٣-مصطفى، ساره حسام الدين (٢٠٢٠): برنامج إرشادي قائم على استراتيجيات المواجهة لتخفيف الشعور بوصمة زيادة الوزن لدى عينة من السيدات، مصر، كلية التربية - جامعة عين شمس.

4-Goffman, E. (1963) Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity. Englewood Cliffs, NY: Prentice-Hall.

- 5-Quin, Diane M and Chaudire, Stephanie R (2009): living with a Concealable Stigmatized Identity, Journal of Personality and Social Psychology. Vol.97 No.4.
- 6-Crosby, Elizabeth Marie (2011). "Exploring Stigma. Identity Gaps and Consumption." Doctor of Philosophy. University of Illinois at Urbana-Champaign.
- ٧-كوزين، بيتر (٢٠١٠): البحث عن الهوية، ترجمة سامر جميل، ط ١، دار الكتاب الجامعي للنشر، الامارات.
- 8-Harris, Kristine (2011): Leprosy Review, 82.
- 9-Major Brenda & O'Brien Laurie (2005): The Social Psychology of Stigma. Annual Reviews Psychology. Vol: 56.
- 10-Nelson. Todd (2009): Had book of Prejudice. Stereotyping and Discrimination. Psychology press. New York.
- 11-Erikson E. H (1968). Identity youth and crisis, New York, Norton.
- 12-Jourard, S.M (1980): health personality, forth ed. New York, Mac Millan publishing co., Inc. Journal of nervous and mental disease, 175, 613-619.
- 13-Huie faye (2010): "Stigma Consciousness and Academic Achievement: The Role of Self-Regulatory Processes". Paper Submitted in Partial Fulfillment of Requirements for EDR Advanced Quantitative Methods: Graduated School of Education George Mason University.
- 14-Pinel. Elizabeth L. (1999): Stigma Consciousness: The Psychological Legacy of Social Stereotype: Journal of Personality and Social Psychology vol. 76 No. 1.
- ١٥-صالح، قاسم حسين (٢٠٠٧): بانوراما نفسية، ط ١، عمان، دار دجلة للنشر والتوزيع والاعلان.

المعارضة السعودية (١٩٥٣ - ١٩٦٧)

الاستاذ الدكتور

حيدر لازم عزيز

الباحث

محمد صالح عبود

بعد ان تسلم سعود بن عبد العزيز الحكم سنة ١٩٥٣ بعد وفاة والده الملك عبد العزيز وفي تلك المدة وفي تلك الظروف من الوفرة المالية الناتجة من استغلال النفط بادرت السلطات السعودية بأرسال أعداد من الطلبة للدراسة بمختلف الجامعات العالمية والعربية وبمختلف العلوم كالهندسة والطب والعلوم الإنسانية، وأدت عودتهم للبلاد الى فسخ المجال لنقل افكار جديدة للمناهج أعتنقها بعض الشباب السعودي الذي درس بجامعات القاهرة وبغداد وبيروت ودمشق، وقد تصاعدت حدت هذه الافكار بقيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ بمصر بزعامه جمال عبد الناصر فتصاعد المد القومي مع اشتداد الصراع بين الاحزاب والحركات الثورية العربية التي ضمت بصفوفها الكثير من هذه النخب، وبين الأنظمة الرجعية المتسلطة على رقاب الشعوب العربية بدعم من الغرب الاستعماري، فشكلت ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر تحدياً للاستعمار العالمي وادواته المتمثلة بالأنظمة العربية الرجعية ، كما ان قيام الحكومة الثورية في مصر بتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ زاد الوعي السياسي القومي بين هؤلاء النخب الذين سعوا لتطبيق أفكارهم على أرض الواقع، خاصة بعد خيبتهم حينما لم يجدوا وظائف تناسب مؤهلاتهم مما اضطرهم لقبول وظائف ثانوية بمجال الخدمة المدنية، فقد وجدوا هؤلاء الدارسين أن مبادئهم وأفكارهم التي آمنوا بها تتعارض مع الحكم السعودي المحافظ وإسراف الأسرة الحاكمة على ملذاتهم وحاجاتهم الكمالية والشخصية من المال العام بما يتعارض مع مفهوم الدولة العصرية وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية^(١).

فسعوا لتغيير ذلك الواقع بواسطة أفكارهم السياسية التي آمنوا بها والتي اصطدمت بمعارضة شديدة من السلطة وأدواتها التقليدية من كبار الموظفين الذين حصلوا على تعليمهم في الكتاتيب ومع ذلك فهم شغلوا أرفع الوظائف في الدولة السعودية وبالتالي فهؤلاء لم يسمحو بأي جديد عدّوه مساساً بامتيازاتهم^(١).

وفي نفس الصدد ذكر التدريسي في جامعة الانبار الدكتور يوسف سامي فرحان نقلاً عن مجلة العلاقات الخارجية الصادرة في واشنطن في آذار ١٩٥٤ في دراسة للخير بالشأن السعودي ومستشار الملك عبد العزيز آل سعود لسنوات عبد الله فيليبي والتي كانت عبارة عن قسمين، ناقش في القسم الأول منها الفساد المستشري في المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، وفي القسم الثاني منها ناقش الخلاف البريطاني السعودي حول واحة البريمي، وما يهم الباحث هنا هو القسم الأول من الدراسة حيث حلل وناقش فيليبي هذا الفساد المستشري بوصف دقيق ربطه بأوساط مقربة من الملك عدها أعمدة الفساد في المملكة مثل وزير المالية حينها عبدالله السلطان، والشيخ يوسف ياسين الذي كان يشغل منصب وكيل وزير الخارجية وهذه الدراسة اثارت حفيظة سعود بشدة حينها^(٢).

وعلى الرغم من الوفرة المالية من واردات النفط المتزايدة ، إلا ان السلطات السعودية انشغلت بتحديثات ظاهرية أعاققت إصلاح البنية التحتية للبلاد وتحسين المستوى المعيشي للطبقات الفقيرة، وكل هذا تزامن مع اشتهاار الملك سعود وحاشيته بالترف والتبذير، وهذا الفساد اساء لسمعة الجهاز الإداري للحكومة السعودية على مستوى العالم، فضلاً عن تحالف سعود مع امريكا وعدائه لعبد الناصر والمعسكر الاشتراكي، وأدى ذلك الى تأثر الكثير من شباب المملكة بالفكر الاشتراكي الذي كان يسود في مناطق واسعة من العالم، فقد كان التوتر الاجتماعي على أشده بسبب التوزيع الغير عادل للثروة النفطية نتيجة الإسراف فضلاً عن ذهاب نسبة كبيرة من وظائف القطاع الخاص للأجانب مع ما يصاحبها من امتيازات كبيرة ولكن السلطات

الحاكمة كانت تخفي السخط الشعبي الهائل الذي زعزع استقرار المملكة باستخدام مختلف الأساليب من ترغيب وترهيب^(٤).

وقد اشار الباحث فيما مضى عن الفساد الذي استشرى خلال فترة حكم الملك سعود بن عبد العزيز والذي ولّد نقمة بين أوساط المجتمع السعودي بمختلف شرائحه بل وامتدت لفئة علماء الدين الوهابيين ممن لم يرتقوا مناصب مرموقة في سلم المؤسسة الدينية في المملكة، فعدوا عناصر التحديث وان كانت سطحية بدعة مرفوضة^(٥). ونتيجة لتلك الظروف فقد ظهرت أحزاب وحركات معارضة في تلك المرحلة وتحديداً خلال مرحلة تولي سعود بن عبد العزيز العرش وان استعراض البحث أدناه لأبرز تلك الاحزاب والحركات حسب تاريخ نشأتها الزمني وليس حسب اتجاهاتها السياسية مع بيان أدوارها السياسية وتأثيرها في الشارع السعودي.

١. لجنة العمال:

تشكلت أواخر أيام الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٥٣ وواجه سعود في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٥٣ أول إضراب لعمال آرامكو قادته لجنة العمال بسبب فشل المفاوضات مع الشركة لرفع رواتبهم وأصدر سعود أوامر باعتقال قادة الاضراب في محاولته للسيطرة على الموقف، لكن الإضراب أستمّر وتصاعد بل وهاجم المضربين آليات الشركة وآليات القوات الأمريكية في (قاعدة الظهران)^(٦) الجوية، مما اضطرت شركة آرامكو للتفاوض مع لجنة العمال وقبول أكثر مطالبهم^(٧)، لذا تعتبر أول تنظيم سياسي وأول منظمة تقدمية في السعودية عمل من خلالها العمال السعوديين على طرح أفكارهم السياسية، وبقي عمل هذه اللجنة شبه سري نتيجة رفض السلطات السعودية بتكوين الأحزاب^(٨).

اعتقلت السلطات السعودية في سنة ١٩٥٥ أكثر من مئة عامل فلسطيني ممن عملوا في شركة آرامكو بتهم كيدية في مقدمتها اقامتهم علاقات مع بعض الحركات السياسية العربية التي

لم تكن على وئام مع النظام السياسي في المملكة وبعض دول المنطقة في اشارة واضحة للتيارات القومية الموالية لعبد الناصر وبعض التيارات اليسارية الاشتراكية (الشيوعية). ليرحلوا الى خارج المملكة وبدون محاكمة، وكانت تلك التهم بدون أي دليل على صحتها، وعلى ما يبدو ان السلطات السعودية ارادت خلق حالة من الخوف لردع أي نشاط بين عناصر قد تتعاطف مع تلك الاتجاهات السياسية بين العمال العرب والسعوديين وكذلك الحد من نشاطات عمالية تتمثل بتقديم مطالب معاشية مشروعة قد تقود لإضرابات، وفي الوقت نفسه الذي كان فيه أوضاع العمال السعوديين بعيدة عن مستوى الطموح، مما قاد لتطور موقف العمال الى معارضة النظام بصورة فعالة تمثلت بسلسلة مظاهرات واحتجاجات في كانون الثاني من عام ١٩٥٦ بعدما اعلنت السلطات السعودية عزمها على تجديد عقد حق استقدام قاعده الظهران الجوية للقوات الأمريكية^(٩).

ومما ساهم بتطور العمل الثوري الرافض للقمع وسياسة التنكيل هو نهج التمييز بين العمال السعودية ومثيلتها الأجنبية الذي اتبعته شركة أرامكو في تلك المرحلة التي اشتد فيها عمل الحركات القومية والثورية التحريرية في المنطقة العربية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر، أدركوا حاجتهم للثقافة وقراءة الكتب والمجلات، فتفتح وعيهم على العالم الخارجي بشتى المجالات التي أبهرتهم والتي جعلتهم في موضع مقارنة مع الحال البائس لمجتمعهم، وخلال زيارة الملك سعود للظهران في التاسع من تموز ١٩٥٦ واجهته الجماهير العمالية ومن تعاطف معهم في المنطقة الشرقية بمظاهرة عارمة وسلمته مطالبها^(١٠).

وكان في مقدمة مطالبهم هو الاعتراف بلجنة للعمال تكون منتخبة، ورفع أجورهم، وتقليص أيام العمل، ومنع أي تسريح للعمال بلا ضوابط، والمساواة في الحقوق بين العمال السعوديين ونظرائهم الأمريكيين، ووقف التمييز بين العمال على أساس جنسيتهم، وحماية كرامتهم وحقوقهم بقانون يتم إصداره، ليرد الملك سعود بعد يومين أي في الحادي عشر من تموز

١٩٥٦ بإصداره مرسوماً بمنع الاضطرابات والمظاهرات مع التهديد بإنزال عقوبة الحبس لمدة لا تتجاوز ثلاث سنوات للمخالفين، وشتت السلطات السعودية حملة اعتقالات وتعذيب للقيادات العمالية الناشطة اعتماداً على قوائم بأسمائهم أعدت سلفاً من قبل إدارة شركة آرامكو، أدى هذا التوجه العنيف للسلطات السعودية إلى إعلان أضراب عام للعمال قادته اللجنة المركزية للعمال وأعلن المضربين مطالب جديدة تمثلت بسن دستور جديد للدولة، وإجازة الأحزاب والحركات السياسية الوطنية، وضمان حق التمثيل النقابي، وإلغاء المرسوم الملكي الخاص بمنع التظاهرات والاضرابات، وإجلاء القاعدة الأمريكية من الظهران، وإطلاق سراح كافة النشطاء السياسيين المعتقلين، ولكن السلطات السعودية واجهت تلك الحركة بعنف وقمعتها واعتقلت وعذبت وسجنت مئات الناشطين السياسيين من العمال السعوديين ولجنتهم العمالية فضلاً عن طرد أعداد كبيرة من العمال العرب من السعودية، فالتحول الذي طرأ على مطالب لجنة العمال من المطالب الاقتصادية عام ١٩٥٣ إلى مطالب سياسية عام ١٩٥٦ تسبب بضيق كبير للسلطات السعودية ولشركة آرامكو في آن واحد ومع ذلك تبنت شركة آرامكو سياسة جديدة لتخفيف الاحتقان بما يضمن حماية احتكاراتها النفطية، وفوفرت ظروف عمل مناسبة للعمال وتوسيع برامج التدريب لتهيئة عمالة أكثر استقراراً ومهنية، وبالتالي ضمان الحد من النشاطات السياسية بين العاملين بالشركة في ظل توفير ظروف عمل مناسبة^(١).

٢. جبهة الإصلاح الوطني:

وهي جبهة ذات فكر اشتراكي معتدل تشكلت بفعل الاضراب العمالي عام ١٩٥٣، والذي نظمته وقادته لجنة العمال في شركة آرامكو، وتكونت هذه الجبهة نتيجة اجتماع مجموعة من الشباب الوطنيين ومنهم الكثير من الشيوعيين الماركسيين في عام ١٩٥٤ أعلنوا فيه إطلاق جهتهم تلك، وتعد امتداد للجنة العمال وضمت الجبهة في صفوفها بعض منتسبي القوات المسلحة السعودية ومنهم النقيب ناصر الشمراني والذي سنأتي على ذكره مع تفصيل تنظيم

الضباط الاحرار، وموظفين وعمال شركة آرامكو، وكانت اهداف الجبهة المعلنة هي: إصلاح نظام الحكم القائم على النظام الملكي الفردي الاستبدادي وتطويره الى حكم ديمقراطي يمثل في المجتمع السعودي بكل فئاته برلمان منتخب، وتحرير البلاد من الهيمنة الأمريكية ومن تسلط شركة آرامكو الاقتصادية، وضمان حق الانتخاب والتجمع والتظاهر والاضراب، وحرية النشر، واجازة الاحزاب دستورياً، ودعم وتعزيز الصناعة الوطنية، ودعم المزارعين بالأسمدة والبذور والآلات الزراعية بأسعار منخفضة، وإعادة النظر بالاتفاقيات الاحتكارية للشركات الأجنبية بما يضمن حق استثمار ثروات البلد بما يكفل تطور المجتمع اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، ومكافحة الأمية، والسماح بتعليم المرأة، وإلغاء الرق واتباع سياسة حياد ايجابي وتعايش سلمي بعيد عن الاحلاف، واخيراً دعت لتوثيق العلاقات مع البلدان العربية واقامة علاقات متطورة مع البلدان الاشتراكية^(١٢).

لقد انبثق هذا التنظيم نتيجة احساس الشباب الوطني بحاجة بلادهم الى نقلة حضارية تتماشى مع روح العصر طالما أن بلادهم قد ارتبطت بالعالم الخارجي الحضاري والمتطور نتيجة اكتشاف واستثمار حقول النفط فيها، وبادرت الجبهة لإصدار بيان تشرح فيه اهدافها وقامت بتوزيعه على نطاق محدود بين الشباب الواعي ممن تثق بهم جبهة الاصلاح تفادياً لكشف عملهم من السلطات الحاكمة إلا أن السلطات السعودية الحاكمة تمكنت من تصفية جبهة الاصلاح الوطنية واعتقلت عدداً من أعضائها، ونتيجة القمع والتنكيل الحكومي لجأت الجبهة الى مواصلة نشر افكارها القومية والتقدمية الإصلاحية من خارج المملكة العربية السعودية فكانت تحركاتها تتم من مصر وسوريا ولبنان ويذكر الدكتور محمد علي تميم ان الجبهة تأسست عام ١٩٦٥، في حين ذكر المؤرخ اليكسي فاسيليف انها تشكلت بعد عام ١٩٥٣ وعلى ما تبقى من قيادات اشتراكية للجان العمال التي قادت اضرابات عمال آرامكو في عام ١٩٥٣^(١٣).

من الواضح في دعوة جبهة الاصلاح الى سياسة الحياد الإيجابية ورفض الاحلاف هي محاولة قد تكون اضطرارية لان كادر جبهة الاصلاح من أغلبية الشيوعيين الماركسيين، وأن من موقع نشاطهم وطبيعة المرحلة قد فرض عليهم ذلك حيث انهم في بلاد الحرمين وهنالك سطوة رجال الدين المدعويين من سلطة آل سعود وتكفيرهم للشيوعية بما يتيح محاربتها بمختلف وسائل القمع لا الفكر، وفيما يخص تاريخ تأسيس الجبهة فأن رأي فاسيليف أكثر دقة مما سواه خاصة وقد ذكر سابقاً أحد أهم ناشطي تلك الجبهة الملازم عبد الرحمن الشمراني والذي كان من ضمن تنظيم الضباط الاحرار ويعتبر جناح الجبهة في القوات المسلحة والذي اعتقل واعدم مع عدد من الضباط بتهمة محاولة تنظيم انقلاب عسكري سنة ١٩٥٥ لتعلن السلطات السعودية عن تصفية جبهة الاصلاح الوطني سنة ١٩٥٦ واعتقال العديد من كوادرها وتشريد آخرين خارج المملكة.

٣. جماعة التبليغ:

تمثل جماعة اسلامية شيعية تأسست في عام ١٩٥٣، وكانت تلك الجماعة متأثرة بفكر الجماعة الإسلامية^(١٤) التي تأسست في الهند، نظمت هذه الجماعة بعض المسيرات خلال المناسبات الدينية في المنطقة الشرقية، حيث تعاملت السلطات السعودية مع تلك الجماعة بشدة ولاحقت وأعتقلت بقوة اعضائها واعتبرتها خارجة عن الدين، فكانت سياسة القمع تجاه تلك الجماعة عاملاً للحد من نشاطها^(١٥).

٤. منظمة تلاميذ المدارس :

تأسست هذه المنظمة في مدن عنيزة وبريدة وشقراء والرس في عام ١٩٥٤ وتعد أول (حركة تقدمية)^(١٦) في السعودية، ويرى الدكتور سهيل صبحي انها تسمى (الجبهة الموحدة للطلبة) وأنها تأسست عام ١٩٥٦، إلا أن جميع المصادر التي يتم الاعتماد عليها تذكر أن الرأي

الأول في التسمية والتاريخ هو الأقرب للدقة، واما مطالب لجنة تلاميذ المدارس أو الجبهة الموحدة للطلبة كانت مطابقة وتلخصت مطالبهم بحل جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المنظمة عدتها خطراً على الأطفال الطموحين للعلم وبتوحيد مناهج التدريس واساليبه، وتأسيس معاهد عليا في المملكة وعلى غرار ما متبع في مصر وسوريا حيث حدثت اشتباكات بين الطلبة وجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة الداعمة لهم واعتقلت العشرات من الطلبة وجلدو علناً، ولخشية السلطات من انتشار الأفكار القومية والتحريرية والتي عدوها أفكاراً هدامة بين الطلبة، فقد قررت السلطات السعودية منع الدراسة في الخارج واستدعت الطلاب الدارسين في الخارج بمرسوم ملكي في نيسان ١٩٥٥ يقضي المرسوم بحرمان الدارسين المتخلفين من العودة من الجنسية السعودية^(١٧).

٥. تنظيم الضباط الاحرار:

ذكرت مجلة صوت الطلبة المعارضة أن شهر حزيران من عام ١٩٥٤ شهد بدايه نشوء وعمل تنظيم الضباط الاحرار في المملكة العربية السعودية وعلى غرار تنظيم الضباط الاحرار في مصر والذي قاد ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ هناك واسقط الحكم الملكي، وكان هذا التنظيم السري بقيادة النقيب عبد الرحمن الشمراي، والذي كان من اهم نشاطه جبهة الاصلاح الوطني العاملين في صفوف الجيش حينها حسب وصف المؤرخ فاسيليف، فيما ذكر الدكتور محمد علي تميم ان هذا التنظيم نشأ في ربيع عام ١٩٥٥، بتأثير الحركة الناصرية على الطلاب السعوديين الدارسين في الجامعات، فضلاً عن دور البعثة العسكرية المصرية والتي وصلت المملكة العربية السعودية حينها لتدريب الجيش في تنامي الفكر الناصري بين ضباط الجيش السعودي، ولكن السلطات السعودية كانت يقظة كما في متابعة وملاحقة اعضاء هذا التنظيم ومنع نشاطاته على حد تعبير الدكتور محمد علي تميم، وفي نفس الشأن ذكر الدكتور يوسف سامي فرحان بأن شهر نيسان عام ١٩٥٥ شهد باكورة أعمال هذا التنظيم بقيادته تمرد

بعض الوحدات العسكرية المراقبة في الطائف فضلاً عن مشاركته في محاولة اغتيال الامير فيصل، واخيراً قيادته وبنفس شهر أي نيسان عام ١٩٥٥ لعملية انقلابية تزعمها النقيب الشمراني والعملية الانقلابية الفاشلة كانت من أهم وأخطر عمليات التنظيم وربما كانت الحد الفاصل لكشف كافة قياداته وكوادره، فقبض على النقيب الشمراني وعدد من كوادر تنظيم الضباط الاحرار في المملكة وحكم على الشمراني وستة من كوادر التنظيم بالإعدام في ايلول ١٩٥٥^(١٨). وهنا ملاحظة بسيطة فالدكتور تميم وكذلك الدكتور يوسف سامي أشار الى ان تأسيس التنظيم كان في ربيع عام ١٩٥٥ وتحديدًا في نيسان والتنظيم بدأ نشاطه المعارض بقوة في نفس الشهر من تمرد الى محاولة اغتيال ولي العهد السعودي واخيراً بمحاولة انقلابية فاشلة، ومن المحال ان يقوم تنظيم بعد أيام من تشكيله بكل هذه النشاطات الخطيرة، والاقرب للصواب ما ذكرته مجلة صوت الطليعة المعارضة بأن التنظيم تأسس في حزيران ١٩٥٤ أي أن نشاطاته تلك كانت بعد مرور ما يقارب عشرة أشهر من تأسيسه.

لقد كانت السلطات السعودية تدرك مدى التأثير الكبير لثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ في مصر وشخصية جمال عبد الناصر في نفوس الضباط الانقلابيين^(١٩).

إن الكشف عن تلك المحاولة الانقلابية زادت من حدة مخاوف الملك سعود فقام بتغيير كبير في سياسته تجاه الجيش، فطرد وزير دفاعه مشعل بن عبد العزيز عام ١٩٥٦ متهمًا إياه بالفساد وتأييد الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وعينَ بمحلّه أبنه فهد بما يضمن له توسيع سيطرته المباشرة على القوات المسلحة^(٢٠).

٦. حزب البعث العربي الاشتراكي:

انتشر في السعودية في بداية خمسينات القرن الماضي بشكل محدود، وكان اضطرهاد الشركات الاحتكارية الأجنبية للعمال إحدى أسباب انتشاره بين الطبقة العمالية، وكذلك من أسباب

انتشاره تصاعد النشاط الغربي البريطاني والامريكي في المنطقة، وخلال تكوينه ونشأته في السعودية مر حزب البعث بمرحلتين؛ الأولى فكرية من دون عمل تنظيمي واستمرت الى نهاية خمسينات القرن الماضي. والثانية تمثلت بالتزام فكري وتنظيمي معاً عبر مساهمة البعثيين في النشاط السياسي الوطني والقومي، وكان عمال المنطقة الشرقية في المملكة من أوائل من اعتنقوا مبادئه وأقاموا تنظيم باسم (احرار الجزيرة العربية) كواجهة لعملهم وعقدوا أول مؤتمر حزبي لهم في عام ١٩٥٦، وصدرت أول جريدة سرية للحزب عام ١٩٦١ باسم صوت الجماهير والتي وزعت بشكل محدود، وفي عام ١٩٦٢ انشأ الطلبة البعثيون بمشاركة بعض العناصر الوطنية منظمة طلابية ثورية باسم (الطليلة الطلابية الثورية) التي صدرت أول منشور لها في الأول من تشرين الاول عام ١٩٦٢ ووزعته في الرياض والقصيم والدمام، وتضمن المنشور نقد للسياسة العامة للسلطة الحاكمة، ومطالب أخرى من ضمان حرية الرأي وانتهاج سياسة مستقلة إضافة لدعوة الجماهير الطلابية للمساهمة في اسقاط النظام الحاكم، وتواصلت منشورات الطليعة الطلابية الثورية عام ١٩٦٤ حتى اعتقل معظم قادتها، وقد أدى انكشاف التنظيم واعتقال العديد من قادته وكوادره أدى الى تحجيم دوره على الساحة السياسية السعودية بشكل كبير^(٢١).

وشارك بعثيو السعودية بمسيراتهم ومظاهراتهم بمجمل الاحداث القومية، كاستنكارهم بمسيرات العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، وكذلك مظاهراتهم تأييداً لمصر بعد نكسة حزيران ١٩٦٧، ولم تتوقف حملات الملاحقة للبعثيين، فقد شنت السلطات السعودية حملة اعتقالات ضد كوادر البعث هناك سنة ١٩٦٩ وتحديداً في المنطقة الشرقية حيث كان نفوذ الحزب أبرز مما سواها من مناطق المملكة، وابتعد بعض قيادات الحزب للخارج بتهمة التحريض على قلب النظام في السعودية وحظي قادته الذين لجأوا الى العراق بدعم حكومة بغداد التي وصلت للسلطة أثر انقلاب عسكري قاده البعثيون في السابع عشر من تموز ١٩٦٨، وكان تنظيم البعث قد مر بحالة جمود في السعودية بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ وتوقف الدعم المالي والمعنوي من جمال

عبد الناصر للقوى القومية هناك، لكنهم حصلوا على دعم من الحكومة العراقية حيث اصدر البعثيون السعوديون من بغداد مجلتهم السياسية صوت الطليعة والتي استمرت بالصدور حتى مطلع الثمانينات القرن الماضي، ويذكر الدكتور ايمن الياسيني أن حزب البعث فرع السعودية تأسس في عام ١٩٥٨ وأصبح في عام ١٩٦٣ الفئة المعارضة الكبرى^(٢٢).

ويرى معظم الباحثين ان تنظيم احرار الجزيرة كان واجهة لحزب البعث، وعقدوا اول مؤتمر لهم في عام ١٩٥٦ واصدروا جريدتهم التي تحمل أفكار حزب البعث عام ١٩٦١، وبالتالي فإن من الواضح ان الرأي الأخير هو الاقرب للصواب.

٧. جبهة التحرير الوطني في السعودية:

وهي منظمة ديمقراطية ثورية معارضة، تعتبر امتداد لجبهة الاصلاح الوطني ذات الميول الشيوعية التي تمت الإشارة لها فيما سبق والتي تمكنت سلطات الأمن السعودي من الحد من نشاطها وتشريد واعتقال قادتها سنة ١٩٥٦ وعقدت جبهة الاصلاح آخر مؤتمر لها في السابع عشر من تشرين الاول عام ١٩٥٨ وفيه تقرر إطلاق تسمية جبهة التحرير الوطني بدلاً من الاصلاح باعتبار أن التحرر بات الهدف والغاية من تشكيل جبهة التحرير الوطني، فانحصرت مطالب الجبهة في الغاء النظام الملكي الاستبدادي والدعوة لنظام برلماني، وتخطيط سياسة اقتصادية وطنية، واعادة النظر بكل الاتفاقيات النفطية، وغلق القاعدة الأمريكية في الظهران، واتباع سياسة الحياد الايجابي بين المعسكرين العالميين الرأسمالي والشيوعي، وتميز عمل الجبهة بالكتمان والسرية المشددة بسبب حظر السلطات السعودية نشاطها وقامت الجبهة بتوزيع المنشورات التي تحرض ضد نظام الحكم في السعودية خلال موسم الحج عام ١٩٥٨، والغاية من ذلك وحسب مفهومها هو فضح الواقع المتردي الذي يعيشه السعوديين في ظل التشدد في ملاحقة واعتقال الناشطين في حقوق المعارضة ومنهم كوادر جبهة التحرير الوطني السعودية،

وذلك بعدما فعلت السلطات السعودية وطورت من عمل اجهزتها الأمنية الداخلية بما يمكنها من تحديد وتحجيم تلك المنظمات وتضاؤل دورها حد الاضمحلال على الساحة السعودية^(٢٣).

تحالفت الجبهة مع الامراء الاحرار وشكلوا ما عرف حينها بجبهة التحرير العربية في القاهرة والتي دعمتها الحكومة المصرية لكنها اصبحت نتيجة الخلافات بالتفكك فانسحب طلال وأخوته منها لتعود الى تسميتها السابقة (جبهة التحرير الوطني) وغادر اعضائها الى العراق بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ الذي قاده البعثيون الذين دعموا الجبهة ثم عادوا الى بيروت^(٢٤). سعت الجبهة الى إيجاد تغيير كبير في الحياة السعودية بمختلف الوجوه، إلا ان موقف الحكومة السعودية منها حجم وحدد بشكل كبير أي دور في هذا الاتجاه، وفي أواخر عام ١٩٧٥ غيرت الجبهة تسميتها للحزب الشيوعي العربي السعودي الذي تألف من عدد محدد من الاعضاء لا يتجاوز الثلاثين عضواً لذا كان بلا فعالية^(٢٥).

٨. حركة القوميين العرب :

ان بداية ظهورها كان أبان نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨، لكنها استمرت وتصاعدت بفعل التأثير الوطني والقومي الذي انتجته ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ في مصر، فقد شكلت تلك الثورة بأهدافها وانجازاتها التحدي الاكبر للاستعمار الغربي والصهيوني والأنظمة الرجعية في الوطن العربي^(٢٦).

وقد صرح الكاتب محمد جمال باروت ان المؤسس الحقيقي لحركة القوميين العرب كفكر وتنظيم هو المفكر الكبير (قسطنطين زريق)^(٢٧) والذي كان دوره الأول أي الاساس قبل نكبة فلسطين ١٩٤٨، أي أن هذا الأساس وضع لبنته في ظل قرار التقسيم ١٩٤٧ ثم علا بنائه في ظل نكبة ١٩٤٨ وما تلاها، فقد أصدر المفكر قسطنطين زريق كتابه المعنون (معنى النكبة) في آب من عام ١٩٤٨ والذي عد مرجعاً للأجيال اللاحقة من القوميين العرب^(٢٨).

فما أعتبر الكاتب باسل الكيسي بأن (جورج حبش)^(٢٩) هو المؤسس الفعلي لحركة القوميين العرب والذي كان يقود كتائب مسلحة لمقاومة الاستيطان الصهيوني في فلسطين قبل النكبة، وأنه ترك العمل المسلح لاحقاً وأتجه لتشكيل منظمة قومية في نهاية عام ١٩٥٠ وكانت الجامعة الأمريكية هي الميدان الرحب لعملهم في هذا الاتجاه والذي اثمر عنه تشكيل حركة القوميين العرب^(٣٠). فلم تكون مجرد اسم او شعار لكنها كانت بالأساس محتوى وتطبيق والتزام فقد اعلنت الثورة عند قيامها مبادئ رئيسية في مقدمتها القضاء على الاحتكار، وسيطرة رأس المال على الحكم، واحقاق العدالة الاجتماعية، وتأسيس جيش وطني قومي، واقامة حياة ديمقراطية سلمية، كما اتخذت حكومة الثورة في مسارها قوانين غيرت من طبيعة الحياة في المجتمع المصري وكان في مقدمتها اصدار قوانين عام ١٩٦٢ الاشتراكية^(٣١).

اما موقف حكومة الثورة المصرية من سياسة الاحلاف، فقد قدمت رداً كبيراً واستراتيجية قومية واضحة المعالم سمتها الدفاع من الداخل في مواجهة دعوة الحماية الخارجية من خلال الاحلاف الأجنبية، ونتيجة لموقفها هذا تعرضت القيادة الثورية في مصر بضغوط داخلية وعربية ودولية وحوصرت بعروض وحلول للاختيار بين حلف الشرق الاوسط (حلف بغداد) وبين باندونغ، لكنها اختارت الحياد الإيجابي من خلال مشاركة القيادة المصرية في مؤتمر باندونغ في اندونيسيا عام ١٩٥٥ للدول المحايدة بين الشرق والغرب خلال الحرب الباردة في منظومة عرفت لاحقاً بدول حركة عدم الانحياز، فذلك الحياد والصمود الذي اتخذته القيادة المصرية مكنها من قهر كل اطواق الحصار الغربي^(٣٢).

وهنا لا يخفى على المتتبع للشأن السياسي أن اتخاذ مصر لسياسة الحياد الإيجابي سيضعها في موقف المواجهة مع الحكم السعودي، فالسعودية جددت في نفس تلك الفترة اتفاقية تأجير قاعدة الظهران للقوات الأمريكية والاهداف الأمريكية من وجودها في الظهران هي تأمين مصالحها في

المنطقة ضد أي تهديد وبالتأكيد التهديد لم يقتصر على منع النفوذ الشيوعي فحسب، وإنما وقف نشاطات عبد الناصر وافكاره الوجودية في المنطقة والتي رأت الولايات المتحدة الأمريكية أنها مزعزة لاستقرار الدول الخليفة لها في الخليج العربي والسعودية وبالتالي فهي تهديد لمصالحها، وبدأ ذلك واضحاً من خلال ترويح الملك سعود (لمبدأ أينهاور)^(٣٣) والذي اسقطته مصر والدول العربية المؤيدة لها إلا أن سياسة الاحلاف التي سعت لها الحكومة السعودية لتأمين نظام الحكم فيها لم تنتهي بل اخذت شكلاً آخر من خلال ما عرف (بالحلف الإسلامي)^(٣٤) والذي دعت السعودية له وبشدة والمدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية في مواجهة خطر تمديد القومية العربية التي يتزعمها جمال عبد الناصر في ذلك الوقت. لذلك وصف المفكر القومي العربي ساطع الحصري فترة أنتعاش الفكر القومي العربي في ظل فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر بقوله: (إن أهم الأحداث التي لا بد من تسجيلها في صحائف نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية وباهتمام كبير هي القفزة الرائعة التي قفزها التفكير السياسي والعمل الوطني والشعور العام في مصر من فوق متاهات اللاعروبة الى مرتفعات العروبة الحقة). وكان ذلك بفضل إيمان عبد الناصر بمشروع الوحدة العربية وعمله البطولي بهذا الصدد ، لذا تبنت مصر فكرة العروبة بوعي تام وإيمان عميق^(٣٥).

وكانت السعودية من البلاد العربية التي تخضع لحكم ملكي مطلق موالي للغرب، لذا بلغ نشاط وحركة القوميين العرب في السعودية ذروته بقيادته للتظاهرات التي نظمت في السعودية احتجاجاً على العدوان الثلاثي على مصر في عهد عبد الناصر عام ١٩٥٦، كما شاركت بتظاهرات ضد العدوان الصهيوني على العرب في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧، ولاحقت السلطات السعودية أعضاء حركة القوميين العرب والمتعاطفين معها اعتقالاً وتنكيلاً وخاصة في صفوف ضباط الجيش المتعاطفين مع الحركة القومية مما أدى لإضعاف نفوذها وتأثيرها في السعودية^(٣٦).

٩. اتحاد شعب الجزيرة العربية:

ويعد من التنظيمات القومية تأسس عام ١٩٥٧ مؤسسه وبرز رجالاته ناصر السعيد الذي سبق ان شارك وبقوة في اضرابات العمال في المنطقة الشرقية في عامي ١٩٥٣ و١٩٥٦ وتأثر ناصر السعيد بشخصية الرئيس جمال عبد الناصر تأثيراً كبيراً خاصة في مواقفه الوجدانية ومواجهته لقوى الغرب الاستعماري وتهديده لمصالحهم في المنطقة العربية، وقد استجاب عبد الناصر لطلب السعيد حين التقاه خلال زيارته لدمشق في شباط ١٩٥٨ والتي كان السعيد لاجئاً فيها، وذلك بموافقته على افتتاح إذاعة باسم صوت الأمة العربية من القاهرة والتي كانت مواجهة لفصح مساوي حكم آل سعود وتواطؤهم ضد القضايا القومية وقمعهم للأحزاب والحركات التحريرية، وكان لهذه الإذاعة تأثير وصدى كبير في وسط الشباب السعودي في ذلك الوقت، حيث طالب السعيد بسن دستور عصري للبلاد، وضمان حق المواطن في اختيار ممثليه عبر برلمان منتخب، وطالب ايضاً بحرية التظاهر والاضراب والصحافة فضلاً عن اطلاق سراح المعتقلين السياسيين والاعتراف بحقوق الشيعة ومساواتهم مع بقية المواطنين وتحديد نفوذ السلطة الدينية الوهابية ووقف نشاط امريكا وقواعدها واحتكاراتها النفطية كونها رأس الحرية في مواجهة المشروع القومي الوجداني^(٣٧). وفي هذا الصدد يشير فاسيليف الى استمرار عمل بعض المنظمات اليسارية كأتحاد شعب الجزيرة العربية وجبهة التحرير الوطني السعودي سراً خلال الستينات ومطلع السبعينات من القرن الماضي^(٣٨).

من الواضح ان رأي المؤرخ اليكسي فاسيليف بخصوص استمرار العمل السري لمنظمة اتحاد شعب الجزيرة العربية وجبهة التحرير الوطني في الستينات ومطلع السبعينات هو رأي غير دقيق. وذلك لان موقف منظمة اتحاد شعب الجزيرة العربية خلال العدوان الصهيوني على مصر وبعض الدول العربية الحليفة لها في حرب الايام الستة التي بدأت في الخامس من حزيران سنة

١٩٦٧ اثبتت ان الطابع السري لتلك المنظمة لم يعد له وجود، أن كان موجوداً قبل ذلك فقد رفع العدوان الصهيوني الغطاء عن تلك السرية بصورة ملفتة، فتصدت منظمة اتحاد شعب الجزيرة التي كان يتزعمها من المنفى المعارض السعودي ناصر السعيد بقيادة حركة تظاهرات حاشدة في مدن القطيف والظهران ورأس تنورة رافعاً صورة الرئيس عبد الناصر فضلاً عن رفعها للشعارات القومية الوحودية كما اعلنت المنظمة خلال نفس الفترة أي في بدايه العدوان الصهيوني على مصر في حرب الايام الستة عن تبنيها سلسلة تفجيرات في الظهران حيث الوجود العسكري الامريكي وكذلك تفجير الرياض امام البنك الاهلي التجاري^(٣٩).

١٠. الناصرية:

هو اتجاه ومذهب سياسي نتج عن حصيلة أفكار وقيم سياسية قومية وتقدمية قاد تجربته الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ومرتكزات هذا الفكر تمثلت بالاستقلال السياسي وحماية الاقتصاد الوطني ومناهضة كل أشكال الاستعمار وفي مقدمتها الإمبريالية والصهيونية، ودعم وتطور التنمية الاقتصادية والعلمية، ودعم العدالة الاجتماعية^(٤٠).

لقد خلق عبد الناصر على الصعيد القومي العربي أجواء وطنية وحدودية عربية كادت ان تذوب من خلالها كافة النزاعات الطائفية والإقليمية والقطرية^(٤١). في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي تنامى الوعي بالفكر الناصري في السعودية بشكل ملحوظ، فقد كانت شخصية عبد الناصر لها تأثير كبير في نفوس السعوديين، وكانت السلطة الحاكمة في السعودية قلقة من هذا الفكر المتنامي بين السعوديين رغم تحالفها الاستراتيجي مع عبد الناصر في تلك الفترة^(٤٢)، لقد حظيت شخصية عبد الناصر وفكرة التحرير بشعبية كبيرة في صفوف العمال والمثقفين وضباط الجيش وبصفة خاصة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، حيث ان تلك الشرائح المسحوقة اجتماعياً وفي مقدمتهم عمال شركة أرامكو، لأنها وجدت في التيار الناصري ما يعبر عن

مصالحها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، مما أدى الى تطور نشاط تلك الشرائع وفي مقدمتهم عمال آرامكو للانخراط في العمل السياسي من أجل التحرر الوطني والانتفاء القومي، ولتنشق من بين صفوفهم جميع الاحزاب الوطنية، سواء العاملة منها على الساحة السعودية او التي واصلت نضالها من الخارج^(٣٣).

وقد كان لإذاعة صوت العرب التي تبث من القاهرة أثر كبير في تنمية الشعور القومي بين الشباب السعودي ، فضلاً عن دور الصحافة المحلية ذات التوجه القومي كالفجر الجديد واخبار الظهران التي ساندت عبد الناصر وانتقدت السلطات السعودية مما عرض اصحاب الصحيفتين للاعتقال والتنكيل بعد غلق صحفهم^(٣٤). كما أسهمت البعثة المصرية العسكرية التي استقدمت لتدريب الجيش السعودي في نشر الفكر الناصر بين عناصره، وبالتالي محاولة القيام بانقلاب في عام ١٩٥٥ لكنه فشل ونكل بقادته ومنهم الملازم الشمراني الذي اعدم وقد تم ذكره سابقاً في تنظيم الضباط الاحرار^(٣٥).

وفي حادثة أخرى تظهر مدى تأثير الاوساط المثقفة بين طبقة العمال في شركة آرامكو بالمنطقة الشرقية بالفكر الناصري حيث ان اندلعت الاضطرابات واعمال العنف واستمرت عده اسابيع رغم القمع الشديد من السلطات السعودية، وكان سبب هذه الاضرابات ان العمال تقدموا بطلب الى الملك سعود خلال زيارته للشركة في آيار ١٩٥٦ لمطالبته بأثناء الوجود الامريكي في قاعدة الظهران والذي تزامن مع انتهاء مفعول الاتفاقية الخاصة ببقاء القوات الأمريكية هناك والتي كانت السلطات السعودية تسعى لتجديدها ولكن الملك سعود رفض هذا الطلب، فنجم عن ذلك تلك الاضطرابات واعمال العنف والتي عبر فيها العمال المتظاهرون عن تأييدهم لجمال عبد الناصر في مواجهة هيمنة القوى الاستعمارية على الوطن العربي ، ومن الدلائل الأخرى على تمدد الفكر الناصري في السعودية هو الاستقبال الجماهيري الكبير للرئيس

جمال عبد الناصر عند زيارته للسعودية في أيلول ١٩٥٦ وتأديته فريضة الحج وزيارته لمدينة الرياض ومكة والظهران وخلاها دعا عبد الناصر لاستخدام النفط سلاحاً في مواجهة الاستعمار الغربي، كما ان خطوة عبد الناصر في تأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦ لقيت تأييد واسع وتعاطف شعبي كبير في السعودية، وخرج العمال بمظاهرات ضخمة بعد العدوان الثلاثي على مصر تأييد لعبد الناصر وللمطالبة بقطع النفط عن بريطانيا وفرنسا^(٤٦).

وفي هذا الصدد يذكر الباحث منسي شرموط محمد ان ولي العهد السعودي حينها فيصل بن عبد العزيز سعى لدى الرئيس جمال عبد الناصر تأخير اعلان الوحدة بين مصر وسوريا بداعي ضمان عدم تضرر المصلحة العربية والتي قد تنجم عن انقسام العالم العربي الى جبهتين، لكن عبد الناصر أصر على الاسراع بإتمام مستلزمات الوحدة واعلانها، والتي اعلن عنها فعلاً في الأول من شباط عام ١٩٥٨، ولم تنفع معارضة السعودية ومحاولتها لإيقاف إعلانها، وقد قابل الملك سعود بن عبد العزيز والذي كان متحالفاً مع عبد الناصر حينها اعلان الوحدة بكثير من عدم الارتياح، وذلك لخشيته من التيار القومي والذي توسع وازداد نفوذه في جميع ارجاء العالم العربي، بفضل دعم ورعاية عبد الناصر له، كما ان الملك سعود أدرك ان هذا التيار يمكن ان يشكل تهديد لعروش المحافظين والأنظمة الرجعية بما فيهم السعودية، لذا تأمر بالسر على تلك الوحدة الى الحد الذي جعل منه يدبر مؤامرة انكشفت لاحقاً تهدف لاغتيال عبد الناصر^(٤٧).

كان موقف السلطات السعودية السليبي من الوحدة بين مصر وسوريا بالرغم من ان انجاز الوحدة يشكل تحدي للاستعمار وادواته غير المشروعة، على الرغم من ان الوحدة تمثل طموحات الجماهير العربية في التخلص من السيطرة والتبعية السياسية والاقتصادية الأجنبية^(٤٨). وفي سنة ١٩٥٨ شددت القوات السعودية من حملتها على التيار القومي بشكل كبير بعد ما اعلن الكشف

عن محاولة انقلابية لجأ قادتها الى مصر، وكانوا من ضباط القوة الجوية السعودية ممن عملوا ضمن تنظيم ناصري لتغيير نظام الحكم في السعودية، لذا ونتيجة لهذا التشدد اتجه التيار القومي وملاحقة رموزه، فقد خف نشاطه بشكل ملحوظ^(٤٩).

كان اقتصاد المملكة قد تعرض في تلك الفترة وخاصة في سنة ١٩٦٤ لمصاعب كبيرة وتضخم شديد وعززت الأسرة المالكة السبب الى سياسات الملك سعود وبذخه الذي لم يكن يتلاءم مع الظروف التي تمر فيها المنطقة عموماً والمملكة بشكل خاص على الرغم من الدخل الكبير من صادرات النفط إلا انه خزانة الدولة كانت خاوية، لذا قررت الأسرة الحاكمة وبدعم من طبقة العلماء على اجبار الملك سعود بالتنازل عن العرش وتولي أخيه فيصل في عام ١٩٦٤^(٥٠).

وهناك الكثير من المصادر التي تدعم رواية إسراف وتبذير الملك سعود وحاشيته للمال العام ومنها او اكثرها مصادر معارضة كما ذكرت تلك الروايات مصادر محايدة، إلا ان الباحث ذكر في اعلاه نقل تلك الرواية من مصدر يعد رسمي لأنه مطبوع ومنشور في السعودية ذاتها ومن كاتب مؤيد للحكومة السعودية هو عبد الله سعود القباع، وذلك من باب الالتزام فالرواية الرسمية لا تختلف من قريب او من بعيد عن الرواية المعارضة والمحايدة لنفس الشأن، فضلاً عن مصدر محايد ذكر نفس المعنى تقريباً وهو اليكسي فاسيليف زيادة في التأكيد. حيث بدأ فيصل حكمه بشن حملة ضد العناصر الناصرية في العام نفسه، فاستبدل وزير النفط عبد الله الطريفي ووزير الخارجية عبد الله السويل بوزراء مؤيدين لسلطة الملك، وفي الجيش أيضاً قام بتعيين ضباط موالين له ومناهضين للتيارات القومية والناصرية تحديداً، وشن حملة اعتقالات للشباب العربي من المصريين والفلسطينيين فضلاً عن السعوديين من مناصري الفكر الناصري في السعودية^(٥١).

وعلى الرغم من كل هذه الاجراءات من القمع وكما تمت الإشارة فيما سبق فقد خرجت خلال الخامس من حزيران ١٩٦٧ مظاهرات كبيرة في السعودية تأييداً لعبد الناصر في مواجهة (إسرائيل) وفجرت بعض المنشآت النفطية التابعة لشركة أرامكو في المنطقة الشرقية، وتوقف تصدير النفط لمدة اسبوع بسبب اضراب عمال النفط ورفعت صور عبد الناصر وشعارات الوحدة العربية، إلا ان الهزيمة التي لحقت بمصر والعرب خلال هذه الحرب اثرت على التيار الناصري في السعودية وتوقف دعم عبد الناصر للقوى القومية في المنطقة^(٥٢). والتساؤل المهم الذي يبرز هنا بعد وفاه عبد الناصر كيف اصبح حال الفكر الناصري ونشاط الحركة الناصرية في مصر بصفتها معقل الفكر اصلاً، وبالتالي يمكن تصور الحركة الناصرية ونشاطها من ركود أو تصاعد في المنطقة العربية عموماً وفي السعودية خصوصاً. فالناصرية ظلت بعد وفاة عبد الناصر كفكر وممارسة في الوطن العربي بصورة عامة في منطقة الخليج العربي بصورة خاصة لقربها من المشاعر الوطنية لمختلف فئات المجتمع كالعاملين والفلاحين والطلاب والتجار ومنتسبي القوات المسلحة لكونها تياراً عروبياً وقف بوجه الاستغلال والتجزئة والتخلف والتبعية^(٥٣).

ضعف الاتجاه الناصري بعد وفاة الزعيم جمال عبد الناصر في أيلول عام ١٩٧٠ وضعف تأثيره داخلياً وخارجياً بفقد رمز من رموز زعامته، لذا لجأ بعض كوادر الاتجاه الناصري في منتصف سبعينيات القرن الماضي لتأسيس تنظيم سمي بالحزب الناصري، والذي يصف محمد سلماوي عضو نقابة الصحفيين المصريين التحديات التي واجهت هذا الحزب بأنها تختص بجانبين تنظيمي وفكري، وفيما يخص الجانب التنظيمي واهميته فتساؤله الى أي مدى يمكن لهذا الحزب من تمثيل القاعدة العريضة من الناصريين^(٥٤). ومن الواضح ان هذا الحزب لم يحصل على جزء بسيط من القاعدة الجماهيرية للاتجاه الناصري لأسباب عديدة في مقدمتها اتجاه الحكم الجديد في مصر والذي قادها نحو الغرب ثم بعد ذلك التفاوض مع العدو التاريخي لمصر وللأمة العربية

آلا وهو الكيان الصهيوني، كما ان قيادات هذا الحزب افتقرت للشخصية القيادية والمؤثرة في الجماهير، ومن الجدير بالذكر أن موقف الحركات الثورية الاخرى وفي مقدمتها حزب البعث الذي كان في تنافس مع الاتجاه الناصري للاستحواذ على القاعدة الجماهيرية في الوطن العربي في حياة عبد الناصر و ازدادت حدة التنافس بعد وفاته، ومع ذلك فأن ما يهم الباحث بالدرجة الاساس هو بيان مدى الضعف الذي لحق بالحركة الناصرية في مصر بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ والذي ازداد وضوحاً ورسوخاً بعد وفاة عبد الناصر والتناحر بين قيادته وقيادات الحركة القومية الأخرى، وحتماً ان ذلك انعكس بوضوح على فروع الحركة على مقدار مساحة الوطن العربي ومنها السعودية وما نتج عنه من ضعف في الفكر الناصري ونشاطه بشكل عام.

كان الطابع السلبي يطغى في احيان كثيرة على تصريحاتهم اتجاه الناصرية حيث يذكر الاستاذ عبد العزيز الصاوي ان هزيمة حزيران في ١٩٦٧ أدت الى تسلق قوى نافذة سياسياً واقتصادياً من مفاصل الاتجاه الناصري في مصر مما اثر في جماهيرية الناصريين، واهتزت الثقة بأهدافهم، كما انه يرى طبيعة الصيغة الناصرية غير قادرة على التفاعل او حتى مجرد التعايش مع الصيغ الحزبية الثورية العربية الأخرى وفي مقدمتها حزب البعث^(٥٥). على ما يبدو ان الصاوي قد يكون محقاً فيما يخص تسلق نفوذ مصالح جهات معينة بين الناصريين الى مراكز القرار في حكومة عبد الناصر، ولكن فيما يخص رأيه بعدم تعايش الناصريين مع غيرهم من الحركات الثورية وعلى رأسها البعث فهو غير صحيح ، لان البعث ذاته لم يلتزم بصيغ التعايش بين قيادته وفروعه القطرية اصلاً والتي نتج عنها انتكاسات في مسيرته أدت الى انقسامات وتنافر وعداء وهما البعث العراقي والبعث السوري فانقسمت الساحة الجماهيرية بين هذين التنظيمين لعقود من الزمن، كما ان الاتجاه الناصري وكما ذكر سابقاً فقد عمل وتعاون واندمج مع مختلف التنظيمات والحركات القومية واليسارية والماركسية في السعودية في سبيل تحقيق الاهداف المنشودة من الجميع وهي التخلص من النظام الملكي الموالي لقوى الاستعمار الغربي.

- (١) سهيل صبحي سلمان وأسيل هشام محمد، المعارضة في المملكة العربية السعودية (١٩٥٣-١٩٧٥)، مجلة مداد الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد ١١، ب.ت، ص ٤٢٩ - ٤٣٠؛ وينظر: عبد الغفار شكر، الطليعة العربية، التنظيم القومي السري لجمال عبد الناصر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٥، ص ٥٠.
- (٢) أبو ذر، ثورة في رحاب مكة، ط١، منشورات دار صوت الطليعة، ب.م، ١٩٨٠، ص ٨؛ وينظر: سهيل صبحي سلمان وأسيل هشام محمد، المصدر السابق، ص ٢٣٠؛ وينظر: عبد الغفار شكر، المصدر السابق، ص ٥٠.
- (٣) يوسف سامي فرحان، المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية (١٩٥٣-١٩٦٤)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، آذار ٢٠١٦، ص ١٣٠.
- (٤) عمار فاضل حمزة وخولة طالب سلمان، المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية، مجلة الدراسات التاريخية- جامعة البصرة، العدد ١١، ٢٠١١، ص ١٩١؛ وينظر: المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- (٥) اليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، ط٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٤٥٣.
- (٦) قاعدة الظهران: خلال السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية ولتسهيل العمل العسكري لقوات الولايات المتحدة الأمريكية في شرق آسيا والمحيط الهادي في ذروة قتلها ضد اليابان هناك، فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لاستحصال موافقة حكومة المملكة العربية السعودية لبناء قاعدة جوية في الظهران فوافقت الأخيرة على هذا الطلب دون تردد ثم جددت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقيتها مع السلطات السعودية حول القاعدة عدة مرات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، لتنتهي بعقد اتفاقية جديدة بخصوص استخدام قاعدة الظهران في عام ١٩٥١ بعد مفاوضات مطولة وضعت فيها بعض من مسائل السيادة الوطنية وتحديد الفترة الزمنية لاستخدام الجانب الأمريكي لتلك القاعدة فضلاً عن مناقشة نوع وحجم المساعدات العسكرية والاقتصادية المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية الى حكومة المملكة العربية السعودية إرضاءً لها لتوقيع الاتفاقية المذكورة والتي وقعت في الثامن عشر من حزيران ١٩٥١ وكان أمدها خمس سنوات قابلة للتجديد. وتكمن أهمية تلك القاعدة من خلال حجم الاستثمارات الأمريكية الضخمة في السعودية ومنطقة الخليج العربي وفي المجال النفطي بصفة خاصة، ولزيد من التفاصيل ينظر: ايها جعفر محمد طاهر، اتفاقية

- قاعدة الظهران بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية عام ١٩٥١، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع، جامعة كركوك، العدد ٦٣، كانون الثاني ٢٠٢١، ص ١٣٨-١٤٠.
- (٧) محمد علي تميم، العلاقات السعودية الامريكية (١٩٦٤-١٩٧٥)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ٦٢-٦٣.
- (٨) أسيل هشام محمد أمين الخزرجي، التطورات السياسية الداخلية في المملكة العربية السعودية (١٩٦٤-١٩٧٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٠؛ وينظر: عمار فاضل حمزة وخولة طالب، المصدر السابق، ص ٢٠٢؛ وينظر: سهيل صبحي سلمان وأسيل هشام محمد، المصدر السابق، ص ٤٣٦-٤٣٧.
- (٩) عمار فاضل حمزة وخولة طالب، المصدر نفسه، ص ٢٠٠-٢٠١.
- (١٠) أيمن الياسيني، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، ترجمة كمال اليازجي، ط ٢، دار الساقى، لندن، ١٩٩٠، ص ١٢٨؛ وينظر: سيد علي السيد باقر العوامي، الحركة الوطنية شرق السعودية (١٩٥٣-١٩٧٣)، ج ١، ط ١، ب.م، ٢٠١١م، ص ٢٥٤-٢٥٥؛ وينظر: محمد علي تميم، الحركات والتيارات والجمعيات والأحزاب المعارضة لنظام الحكم في المملكة العربية السعودية (١٩٠٢-٢٠٠١)، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٨، ص ٢٩.
- (١١) ايمن الياسيني، المصدر نفسه، ص ١٢٨؛ وينظر: محمد علي تميم، العلاقات السعودية، المصدر السابق، ص ٢٩؛ وينظر: عمار فاضل حمزة وخولة طالب سلمان، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (١٢) سيد علي السيد باقر العوامي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠؛ وينظر: محمد علي تميم، الحركات والتيارات، المصدر السابق، ص ٢٩؛ وينظر: اليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ٤٥٣-٤٥٤.
- (١٣) محمد علي تميم، الحركات والتيارات، المصدر نفسه، ص ٣٠؛ وينظر: اليكسي فاسيليف، المصدر نفسه، ص ٤٥٤.
- (١٤) الجماعة الإسلامية: جماعة إسلامية تتخذ من القرآن والسنة نهجاً لها حسب مفهومها الفكري والأدبي للكتاب والسنة، لذا دعت أتباعها للسير على مناهج الكتاب والسنة من خلال مفهومها وفكرها على منهج السلف الصالح، والذي ترى فيه نهج يسير على أن الكتاب والسنة مقدمة على كل قول في العقائد والعبادات والأخلاق والسياسية فركزت عملها الدعوي على التوحيد الخالص، تأسست على يد الشيخ عبد الأعلى المودودي في الهند في آب ١٩٤١ أي قبل هجرته من الهند الى باكستان بعد الانفصال في عام ١٩٤٧ وقد دعا

المودودي لاجتماعه التأسيسي ذلك خمسة وسبعون عالم ديني اتفق على تكوين ما عرف تاريخياً بالجماعة الإسلامية واختاروا المودودي أميراً للجماعة ، وبدأت تظهر مثل تلك الجماعة في الوطن العربي وخاصة في مصر بعد هزيمة مصر والدول العربية في حزيران ١٩٦٧ أمام الكيان الصهيوني، وكان لإجراءات الرئيس المصري أنور السادات التصحيحية في الخامس عشر من آيار ١٩٧١ والخاصة بالحد من نفوذ الأجهزة الأمنية المصرية تأثير كبير في نمو وتطور هذه الجماعة وخاصة في الأوساط الطلابية الجامعية، والتي كانت قد تأثرت ببعض أفكار المودودي زعيم الجماعة الإسلامية في باكستان ، وسمي تجمع الطلبة حينها بالجمعية الدينية وفي عام ١٩٧٣ غيرت أسمها الى الجماعة الإسلامية تيمناً بجماعة المودودي الباكستانية لتبني لاحقاً فكرة الكفاح المسلح لتغيير الواقع ولتنشأ عام ١٩٨١ معسكراً سرياً في الصعيد واستقدمت من ضباط موالين له لتدريب عناصره ليكون من أبرز أعمالهم في نفس السنة هو اغتيالهم للرئيس المصري أنور السادات خلال عرض أكتوبر العسكري سنة ١٩٨١. ولمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح الدين النكلي، الجماعة الإسلامية في باكستان، ط١، الدار الإسلامية للأعلام، ب.م، ١٩٩٥، ص ١٧-١٩-٢١؛ وينظر: فكري رفيق السيد، الاختلاف حول مفهوم الجماعة الإسلامية لدى بعض الحركات الإسلامية المعاصرة، مجلة العلوم السياسية - جامعة كركوك، العددان ٣٨-٣٩، ب.ت، ص ٩٥؛ وينظر: احمد مولانا، الجماعة الإسلامية - استراتيجيات متعارضة، ط١، المعهد المصري للدراسات، ٢٠١٨، ص ٣-٤-٩؛ بدر محمد بدر، الجماعة الإسلامية في جامعات مصر - حقائق ووثائق، ط١، دار الطباعة من حقوق المؤلف، ب.م، ١٩٨٩، ص ١١-١٢.

(١٥) محمد علي تميم، الحركات والتيارات، المصدر السابق، ص ٤٣ .

(١٦) الحركة التقدمية: حسب تعريف والترتوجنت (Walter Torgent) في كتابة الحركة التقدمية في أمريكا ، بأنها حركة إصلاحية متعددة الجوانب ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وازدهرت بحلول القرن العشرين ووصفت رند غنوم مصطلح التقدمية بأنها فلسفة سياسية تقوم بتقديم الدعم أو تعمل لصالح الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التدريجية. ولمزيد من المعلومات ينظر: Walter Torgent ، الحركة التقدمية في أمريكا، مروة عبد الفتاح ، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١١؛ وينظر: <https://e3arabi-com/political-science> .

(١٧) محمد علي تميم، الحركات والتيارات، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦؛ وينظر: سهيل صبحي سلمان وأسيل هشام محمد، المصدر السابق، ص ٤٣٩؛ وينظر: اليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ٤٥٥ .

(١٨) صلاح، المعارضة السياسية في السعودية، مجلة صوت الطليعة، العدد ١، السنة الأولى، ١٩٧٣، ص ٢٨؛ وينظر: يوسف سامي فرحان، المصدر السابق، ص ١٣١؛ وينظر: محمد علي تميم، حركة المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية (١٩٠٢-٢٠١٤)، مجلة مداد الادب، العدد ١٢، ب.ت، ص ٥٨؛ وينظر: اليكسي فاسيليف، المصدر نفسه، ص ٤٥٤.

(١٩) سيد علي السيد باقر العوامي، ج٢، المصدر السابق، ص ١٤.

(٢٠) عبد الرسول شهيد عجمي، المعارضة السياسية السعودية بين الأعوام (١٩٥٣-١٩٦٤)، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ١، العدد ٤، ٢٠٠٦، ص ٣٨.

(٢١) مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي (١٩٣٨-١٩٧١)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٨٦-١٨٧؛ وينظر: محمد علي تميم، الحركات والتيارات، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠؛ وينظر: سهيل صبحي سلمان وأسيل هشام محمد، المصدر السابق، ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢٢) أيمن الياسيني، المصدر السابق، ص ١٣٢؛ وينظر: مفيد الزيدي، التيارات، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٢٣) أيمن الياسيني، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٢٤) محمد علي تميم، الحركات والتيارات، المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.

(٢٥) أيمن الياسيني، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢٦) عبد الغفار شكر، المصدر السابق، ص ٥١.

(٢٧) قسطنطين زريق: مفكر عربي قومي سوري ولد في دمشق بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٠٩ وتوفي في بيروت في ١٢ آب ٢٠٠٠، حصل على العديد من الشهادات العالمية منها شهادة الدكتوراه في الادب من جامعة برنستون عام ١٩٢٠، وشغل العديد من المناصب الرسمية من تدريس جامعي الى نائب رئيس الجامعة الامريكية في بيروت ورئيس الجامعة السورية في دمشق تمسك بالجامعة والتعليم بشدة وصلت حد رفضه الكثير من المناصب الرسمية التي كانت تعرض عليه لأنه كان يرى أن التعليم هو الحقل الذي شاء ان يبرز فيه فكرة بين شبابه من الطلبة بصورة وعي قومي جديد، فكان له الفضل في إعداد وتهيئة أرضية أيديولوجية كانت منطلقاً لمعظم الحركات القومية والعربية على امتداد مساحة الوطن العربي وكان تأثيره واضحاً في نشأة حركة القوميين العرب، وقد تسنى للأجيال من الطلبة الذين تتلمذوا على يديه ومن بعدهم ممن تتلمذوا على فكره الذين توارثوه من ان يتعرفوا على نشوء وتطور القومية العربية، وذلك من خلال مؤلفاته ومقالاته الغزيرة في هذا المجال. ولمزيد من التفاصيل ينظر: عزيز العظمة، قسطنطين زريق-عربي للقرن العشرين، ط١، مؤسسة

- الدراسات الفلسطينية، بيروت، ب.ت، ص ٥؛ وينظر: عبد الغني عماد، قسطنطين زريق الداعية والمفكر القومي، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٩ - ١١ .
- (٢٨) محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب - النشأة - التطور - المصائر، ط ١، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ١٩٩٧، ص ٣٦ .
- (٢٩) جورج حبش: ولد في اللد من فلسطين عام ١٩٢٥ لأسرة ميسورة الحال أكمل الثانوية في يافا والقدس والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٤٤ لدراسة الطب وخلال دراسته هناك تطور لديه الفكر القومي متأثراً بأستاذه قسطنطين زريق، قام جورج حبش بتأسيس حركة القوميين العرب في مطلع خمسينيات القرن العشرين تلك الحركة التي كان لها أكبر الأثر في يقظة المشاعر الوطنية والقومية في عموم الوطن العربي وكانت بعدها أساساً لمختلف الحركات الوطنية والقومية التقدمية في انحاء الوطن العربي، وعن دوره في نشوء حركة القوميين العرب نقل المفكر فؤاد مطر في مقابلة شخصية معه ان قرار انشاء تنظيم هذه الحركة ألتخذ في صيف عام ١٩٥١ وفيه تم اختيار تسمية حركة القوميين العرب لكن حبش ورفاقه لم يبحثوا تصنيف تجمعهم في عام ١٩٥١ كحزب أو حركة ولم يصفوا حركتهم سياسياً الا بعد عقد مؤتمرهم الأول في عام ١٩٥٦. ولمزيد من التفاصيل ينظر: زهور محمود أبو مياله، جورج حبش - حياته ونضاله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، الخليل - فلسطين، ٢٠١٥، ص ٤، ١١؛ وينظر: فؤاد مطر، حكيم الثورة - سيرة حياة جورج حبش ونضاله، ط ١، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٦٩، ٧٤ .
- (٣٠) باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب، ط ١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٣ .
- (٣١) محمد جبريل، إعادة كتابة تاريخ مصر المعاصر بين إمكانيات الدولة واجتهادات المؤرخين، مجلة آفاق عربية، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، العدد ٧، السنة العاشرة، يوليو ١٩٨٥، ص ٤٥ .
- (٣٢) محمد عودة، عدم الانحياز - البدايات والاهداف منذ التأسيس، مجلة الطليعة العربية، دار الفارس العربي للنشر، باريس، العدد ١٠٤، السنة الثانية، ٦ مايو ١٩٨٥، ص ٢١ .
- (٣٣) مبدأ أيزنهاور: وهو مشروع اطلقه الرئيس الأمريكي داويت أيزنهاور سنة ١٩٥٧ والذي يقضي بأن تملأ الولايات المتحدة الأمريكية الفراغ في ذلك الوقت في منطقة الشرق الأوسط قبل أن يتدخل الاتحاد السوفيتي لملئه، وقد حظي المشروع بترحيب بريطاني فرنسي حين نددت به كل من الصين والاتحاد السوفيتي فقد رأيا فيه استبدال للاستعمارين البريطاني والفرنسي بالاستعمار الأمريكي، فالغرض من مشروع أيزنهاور هو لتثبيت نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ومحاصرة الاتحاد السوفيتي والحد من

خطر انتشار الشيوعية في المنطقة، والسبب في اطلاق هذا المشروع نتيجة فشل خطط الولايات المتحدة الامريكية في ربط دول منطقة الشرق الأوسط من خلال احلاف عسكرية نتيجة تنامي نفوذ السوفيتيين في المنطقة والذي نجم عن موقفهم الإيجابي من عدوان السويس الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ كذلك كان الهدف الآخر منه هو مواجهة تنامي النفوذ الناصري في مصر بعد فشل العدوان الثلاثي وما يشكله هذا النفوذ من تهديد للدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية وبالتالي تهديد مصالحها في الشرق الأوسط، لكل ذلك أعلن الرئيس آيزنهاور عن مبدئه في خطاب أمام الكونغرس الأمريكي في الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٥٧ والذي أكد فيه مبدئه هذا يركز على تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول المنطقة الحليفة للولايات المتحدة الامريكية ودعمها بالدفاع عنها عسكرياً تجاه أي تهديد شيوعي. ولمزيد من التفاصيل ينظر: مذكرات آيزنهاور، ترجمة هيوبرت بونغمان ، ط ١، ب.م، ١٩٦٩، ص ٧٨، ٨٢؛ وينظر: علي محسن سرهيد، موقف الاتحاد السوفيتي من مبدأ آيزنهاور ١٩٥٧، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠٢٠، ص ١٧٧؛ وينظر: عبد الله فوزي الجناني، أثر اعلان مبدأ آيزنهاور على دول الشرق العربي دراسة وثائقية، مجلة مصر الحديث، ب.ت، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣٤) الحلف الإسلامي: وهو الحلف الذي دعا اليه الملك عبد العزيز آل سعود وجاءت فكرة انشاء هذا الحلف بعد زيارته للولايات المتحدة الامريكية في الثلاثين من كانون الثاني سنة ١٩٥٧ ومقابلة الرئيس الأمريكي داويت آيزنهاور (Dwight Eisenhower) والذي رأى في كلام الملك عبد العزيز أن الأوضاع العامة في المنطقة تهدد عرشه فضلاً عن أن تلك الأوضاع تتعارض مع مفاهيم الإسلام كتعاون جمال عبد الناصر رئيس مصر مع الاتحاد السوفيتي الشيوعي، طرح آيزنهاور فكرة الحلف ورحب الملك بالفكرة وابدأ امتنانه لحماية العالم العربي والإسلامي من خطر الشيوعية، إلا أنه فشلت مساعي عبد العزيز في انشاء هذا الحلف لعدة أسباب من أهمها عدم دخول مصر في هذا الحلف أضعف مشروع تأسيسه لما تتمتع به مصر من مكانة سياسية في المنطقة آنذاك، ولمزيد من التفاصيل ينظر: فراقدا داود سلمان الشلال، الجهود السعودية لإنشاء الحلف الإسلامي (١٩٦٥ - ١٩٦٧) والموقف الأمريكي منها، مجلة الخليج العربي، المجلد ٥٠، العدد ١، آذار ٢٠٢٢، ص ١٥١.

الوصم الاجتماعي وفقاً لرؤية نفسية اجتماعية*

الاستاذ الدكتور

عياد أسماعيل صالح

طالبة الماجستير

شهد ريسان عبيد

الوصم الاجتماعي (social stigma):

الوصم الاجتماعي هو تلك العملية النفسية-الاجتماعية التي تحدد مدى تأثر هوية الشخص بنظرة المجتمع إليه اعتماداً على معيار سلوكي أو جسدي، فالمجتمع الإنساني مهما كانت طبيعته يؤسس للعديد من القواعد العامة التي تضبط السلوك الإنساني وتحافظ على استقرار الوضع العام وتوازنه، وتكريس الصورة المثالية له. (Becker,1973:55).

ويعد اليونانيون أول من استخدم وأشار إلى كلمة الوصم إذ تدل لديهم على كل ما هو غير عادي ويسيء للشخص ويتجنبه المجتمع المحيط به، وهذا الشخص لا يختلط مع الآخرين، وبالنتيجة وصم الآخرين لهم وإدراكهم بأنهم أشخاص موصومون. (ابو جربوع، ٢٠٠٥: ٦٢) حيث أن كلمة الوصم تدل على ان الشخص الموصوم هو شخص غير مرغوب فيه في المجتمع، والوصم يمنع الشخص الموصوم من تقبل الآخرين له في المجتمع وفقدان مركزه الاجتماعي بوصفه موصوماً، وقد يأخذ الوصم صور عديدة مثل الابتعاد عنه وهذا يسبب للشخص الموصوم ضغوطاً اجتماعية كثيرة ويحرمه من التقبل الاجتماعي.

(Goffman,1963: P:6)

وأن تكون موصوماً بمعنى أنك تعيش غريباً داخل مجتمعتك، فالوصم بمثابة عزل جبري من الآخرين للشخص الموصوم، وحينئذ تنتشر بعض الكلمات والمفردات التمييزية مثل "نحن"

* إن البحث الحالي هو مستل من رسالة ماجستير بعنوان "الوصم الاجتماعي وعلاقته بالحساسية الانفعالية لدى اسر ذوي الاحتياجات الخاصة" من اعداد الباحث الأول تحت اشراف الباحث الثاني في قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.

و"هم" كما لو كانوا هؤلاء الموصومون يعيشون ضمن مجتمع آخر على الرغم بأنهم جزء من المجتمع الواحد الذي نعيش فيه فيصبح الوصم مشكلة اجتماعية دائمية تتعلق بالأخلاق وثقافة الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ، وليس مجرد مشكلة عارضة، مما يؤثر على إدراك الفرد لحياته ، لأنه بمجرد شعوره بأنه مختلف عن الآخرين وأقل منهم اجتماعيا يبدأ في توجيه طاقته نحو استراتيجيات الحماية ، مما يقلل من طاقة بنائه لشخصيته وتحقيق أهدافه وخطته في الحياة.

(مصطفى، ٢٠٢٠: ١).

وان معظم تعريفات الوصم تدور حول مشكلات الآخرين ومعاناتهم كالشعور بالعزلة الاجتماعية والاضطهاد المجتمعي والمعاملة غير العادلة للشخص من الآخرين وفقدان قيمة الفرد في مجتمعه. (Herek, 2002: 594)

ويعبر الوصم عن عملية تراكمية مركبة من آثارها إضعاف مجموعة من السكان وحرمانهم من الاندماج في الحياة العامة وإبعادهم عن مراكز اتخاذ القرار ويتبع ذلك الانغلاق الاجتماعي وانحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع، فتتكون ردود فعل سلبية لدى الفئات المعرضة للوصم وتنعكس على الجانب النفسي نتيجة تدني احترام الذات والشعور بعدم الأمان والعزلة وعلى المستوى الاجتماعي ينعدم التماسك والتكامل الاجتماعي وتتحدد عملية الوصم من عنصرين أساسيين هما:

١. عنصر المفاضلة والتمييز، والذي يؤدي الى وضع الموصوم في جهة وباقي أفراد المجتمع في جهة أخرى.

٢. بلورة الهوية التي تؤدي إلى أحداث تحول في شعور الفرد ذاته أو تقييمه لذاته، وينتج هذا من

الفجوة بعلاقته مع الآخرين. (وسيلة شابو، ٢٠١٧: ٣٤٥)

وبصورة عامة فإن الوصم هو مفهوم معقد يشمل ثلاثة جوانب وهي المشاعر (Feeling) والاتجاهات (Attitude) والسلوكيات (Behaviors).

(Benn & Martin, 1998: 238)

ويتعلق الوصم بوجود تسمية تلصق بفرد معين من افراد آخرين أو جماعة اجتماعية بسبب اختلاف ما غير مرغوب فيه يتميز به فرد معين يجرمه من التأيد الاجتماعي أو التقبل الاجتماعي لاختلافه عن بقية الأشخاص في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو النفسية. (الرويلي، ٢٠٠٨: ١٣)

ويعد الوصم من أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيداً بسبب تفضيل بعض أفراد المجتمع على بعض، لأسباب اجتماعية غير مقبولة عند غالبية الأفراد، لوجود صفات معينة لدى بعض الافراد وقاموا بوصم هؤلاء الأفراد وميزوهم عن الآخرين نتيجة وجود التشوهات الجسدية، أو النفسية، أو لتشوهات هوية الأفراد فيوصم الفرد به طوال حياته، ويجرمه من التقبل الاجتماعي، مما يجعل الشخص الموصوم في حالة من عدم التوازن النفسي والاجتماعي.

(أبولىفة، ٢٠١٧: ٣٦)

وذكر جونز وآخرون (Jones et al) أن الوصم يشمل مجموعة من الشروط والخصائص

هي:

١. مدى وضوح علامة الوصم لدى الفرد أو إخفائها.
٢. قوة هذه العلامة أو ضعفها، فقد تصبح بارزة أو تختفي مع الوقت.
٣. درجة تفاعل الوصم مع سمات الفرد الشخصية.
٤. ردود فعل الفرد اتجاه الوصم.
٥. الخطر المدرك من الوصم على الفرد والمجتمع. (Jones, et al, 1984: 151)

ان مفهوم الوصم يمكن ان يتحدد من خلال طيف من العناصر ممثلة بالاتي:

١. سمة المجتمع الإنساني بوضع العديد من القواعد الاجتماعية التي تنظم السلوك الإنساني وتحفظ للمجتمع توازنه واستقراره.

٢. ينظر الآخرون إلى الفرد في حال وصمه بأنه يتصرف في ضوء ما وصم به.

٣. يكون رد الفعل الاجتماعي غالباً تجاه الموصومين وما يصاحبه من مواقف واتجاهات سلبية نحوهم من أفراد المجتمع وجماعاته معبراً عن الاستنكار والسخرية والرفض والنزد الاجتماعي لهم ولأسرهم بصفة خاصة، مما يفرض عليهم نوعاً من العزلة الاجتماعية.

٤. يترتب على رفض المجتمع ونبذه للموصوم اظهاره سلوكاً مختلفاً مثلاً (كره الذات وعدم الرغبة بالعيش). (الرويلي، ٢٠٠٨: ٤٥). اذ تتعدد نماذج الوصم متمثلة بالآتي:

أولاً: خصائص البدن الممقوتة او مختلف العيوب الفيزيكية.

ثانياً: عيوب الشخصية الفردية مثل (ضعف الإرادة، الاضطراب العقلي، الإدمان والتعاطي، محاولات الانتحار).

ثالثاً: الوصمة القبلية.

وتتميز هذه النماذج الثلاث بأن الأفراد الذين تنطبق عليهم يشتركون في خصائص سيكولوجية واحدة فهناك فرد يشارك في عملية اتصال اجتماعي ويتميز بصفة تجلب الانتباه، وتجعل الذين تنطبق عليهم يشتركون في خصائص سيكولوجية واحدة، وتجعل الذي يقابلهم يبتعد عنهم طالما انهم موصومون أو يظهر عليهم اختلاف غير مرغوب فيه عما يتوقعه الآخرون أو الأسوياء الذين يعتقدون من الناحية النظرية على الأقل أن الشخص الموصوم ليس بشراً كاملاً، ويقومون بعملية تصنيف لنوعيات معينة، أو أنهم يمارسون التمييز الذين يقللون بواسطته وعلى نحو فعال من فرص الفرد الموصوم في الحياة، فيؤسسون بذلك نظرية في الوصم، أو إيديولوجية لتفسير نقص هذا الفرد أو ضآلة تضع في اعتبارها الخطر الذي يشكله، كما يميلون

في الوقت نفسه إلى إضافة عدد كبير من العيوب أو النقائص اعتماداً على وجود الخاصية الأساسية أو الأصلية ، فضلاً عن ذلك فربما ينظر هؤلاء الأسوياء إلى الاستجابة الدفاعية للموصوم اتجاه موقفه بوصفها استجابة مباشرة لمرضه ونقصه أو عيبه. (جابر، ١٩٩٦: ١٧٠)

مراحل عملية الوصم Stages of the stigmatization process:

إن عملية الوصم تمر بمراحل تدريجية ومتبادلة تعتمد في انتقالها على الظروف في البيئة المحيطة بالفرد الموصوم من خلال تفاعله مع الزملاء والمحيطين به واثناء قيامهم بالأنشطة في مكان العمل، وقد حدد ليمرت (Lemert, 1967) المراحل الآتية للوصم:

١. إصابة الفرد بشيء موصوم كمرض (جسمي -نفسى -عقلي) أو عاهة أو حادث وغيرها وتعد البادرة الأولى لردة فعل المجتمع نحوه.

٢. حدوث ردة الفعل من المجتمع والمحيطين به في صورة نفور منه.

٣. يحدث للفرد الموصوم أمراً يزيد حالته سوءاً فينعكس عليه بشكل سلبي.

٤. يقوم المجتمع بردة فعل أكبر بعزل الموصوم ورفضه وعدم تقبله.

٥. يشعر الفرد الموصوم بالخوف والقلق والعداء والغضب من الآخرين.

٦. تبدأ ردود أفعال المجتمع بإضافة صفة الوصم على هذا الفرد.

٧. في هذه المرحلة يتقبل الفرد صفة الوصم ويحاول التكيف والتوافق معها حين يرى نفسه فرداً

منبوذاً من المجتمع. (Lemert, 1967: 55)

أسباب الشعور بالوصم الاجتماعي:

يرى فيلان (PHELAN) ان من اسباب الشعور بالوصم الاجتماعي:

١. الحاجة الى الانتماء: أن الشعور بالوصم من الممكن ان يحدث نتيجة حاجتنا إلى الانتماء في مجموعة اجتماعية معينة، لان الانتماء إلى مجموعة معينة كالعنصر والعرق ومجموعة الأقران

والتي تحدد هويتهم من خلال الخصائص الجسدية والاجتماعية والادوار التي تقوم بها هذه الجماعات، يعد مصدرا رئيسا حول مفهومنا لذواتنا. (Phelan,2010: 7)

واكد ماجور واوبرين (major and Obrien) بأن الشعور بالوصم يمكن ان يستند الى الانتفاء الى المجموعة او المظهر او السلوك. (Crosby,2013:37)

٢. الهوية الاجتماعية السلبية: تشير الهوية الاجتماعية إلى التصنيفات الاجتماعية للذات والآخرين، اذ تعرف فئات الذات للفرد في سياق من أوجه التشابه المشتركة مع اعضاء في فئات اجتماعية معينة في تضاد مع فئات اجتماعية اخرى، فالهوية الاجتماعية هي فئة مصنفة للذات مثلا (نحن مقابل هم، والجماعة الداخلية مقابل الجماعة الخارجية، والنساء مقابل الرجال). (زايد، ٢٠٠٦: ٣٩).

وفي بعض الأحيان يرتبط الوصم بهوية الشخص الاجتماعية، ولاسيما فيما يخص هويته الجنسية أو الطبقية أو العرق الذي ينتمي إليه، وتعاني مجموعات كثيرة من الوصم الشديد، وقد يستحيل على الاشخاص الموصومين الهروب من الوصم، وعلى نحو مماثل فقد يشعر من البعض بالوصم لارتباطهم بمجموعة معينة او يعدهم جزءا منها. (البوكيركي، ٢٠١٢: ٦٧).

وان الأفراد الذين يشعرون بالوصم يدركون دلالات ومؤشرات سلبية حولهم في نظر الآخرين لهم، لذا فإن شعورهم بالوصم قد يهدد كلا من تقدير الذات الشخصي والجماعي لديهم وهذا بدوره يؤدي حتما إلى تقدير الذات الشخصي والجماعي المنخفض. (Padilla,2003:46)

فمن هذا المنظور ان الشخص الموصوم يتعامل بشك ليس مع ذاته فقط بل حتى مع المجموعة التي ينتمي اليها او يشاركها في الهوية. (Nuss,2011:8).

٣. الثقافة وتقدير الذات: اشار نيوب يرج وآخرون (Newberg, et al, 2003) إلى أن الشعور بالوصم تحدده ثقافتنا وتحدده تقدير الذات وتقدير المجموعة، أي ان الناس ينظرون إلى الفرد الموصوم وكأنه يهدد خصائص المجتمع ومميزاته ويعيق اعماله وافعاله.

(Smith, 2007: 465)

٤. الصورة النمطية: وتعني الصورة النمطية للمعتقدات عن الآخرين استنادا الى عضويتهم في مجموعة معينة والميل لوضع الأفراد في الفئات والأصناف الاجتماعية وهذا التصنيف يقودنا الى رؤية أعضاء مجموعات خارجية معينة بشكل يتطابق مع أفكارنا وتعميم الخصائص التي تتصف بها هذه المجموعة عن أعضائها والعكس بالعكس أي تعميم خصائص أعضاء هذه المجموعة على المجموعة الاخرى، وهذا يؤدي إلى تشويه أدراك الأفراد نحو الآخرين.

(Kassin et al,2008:57) .

٥. التميز: أكد وود وأجلى تون (Wood and Galetan) على ان الوصم والتمييز يتصلان ببعضهما البعض ويعززان ويضيفان الشرعية على بعضهما البعض، فالوصم يقع في جذور الاعمال التمييزية، كما يمكن عد الوصم نوعا من انتهاك حق الانسان في التحرر من التمييز فضلا عن كونه انتهاكا لحقوق الانسان في حد ذاته.

(Wood and Galetan, 2004:56)

٦. التبرير لعدم المساواة والتسلط: يرى لينك وفيلان (Link and Phelan) بأن الشعور بالوصم يعتمد على التفاوت في القوة الاجتماعية للمجموعات المختلفة، فأن القوة هي دائما بحوزة أولئك الذين يلصقون الوصم بالجماعات الاخرى التي ليست لديها السلطة، فبعض الأفراد والجماعات تنسب الخصائص الايجابية والسلبية إلى مجموعات مختلفة ومع مرور الوقت يتكون لديهم اعتقاد بأن أعضاء بعض الجماعات هي اقل شأنا في بعض الجوانب وذلك لأجل تبرير معتقداتهم وعدم المساواة في الوضع الاجتماعي الذي يعملون لأجله.

(Surdu,2013:32)

عناصر الوصم الاجتماعي (مكونات الوصم):

١. تلقيب أو وضع العلامات وهي الصفة المميزة والتي تدل على الوصم.
٢. الصورة النمطية ووجود المعتقدات الثقافية التي ترتبط بين الصفة المميزة للشخص أو المجموعة والصورة النمطية لها.
٣. الانعزال أو الانفصال أي النظر إلى الشخص أو الفئة الموصومة على أنها فئة مميزة أي منعزلة ومنفصلة.
- فقدان المكانة أو المركز وتؤدي هذه الصفة المميزة أو الوصم إلى نتائج غير متساوية فيما يتعلق بفرص الحياة، كفرص العمل والسكن والرعاية الصحية وتقدير الذات وحتى إطالة العمر. (Davis et al, 2005: 197-198)

أبعاد الوصم الاجتماعي:

١. قد حدد جونز وزملاؤه ستة أبعاد للوصم وهي:
١. قابلية الإخفاء: تشير هذه الخاصية إلى مدى إخفاء الصفة عن الآخرين.
٢. المسار: تشير هذه الخاصية إلى فيما إذا كانت ظروف الوصم يمكن عكسها زمنياً، وإن الظروف غير قابلة للتراجع حيث تثير مزيداً من الصفات السلبية من الآخرين.
٣. الفوضوية: تشير إلى مدى ضغوط الوصم أو إعاقه التفاعلات بين شخصية.
٤. الجمالية: وتعكس هذه الخاصية ما هو جذاب أو يسعد إدراك شخص ما وما تسببه العلامة من إثارة ردة فعل طبيعية للاشمئزاز.
٥. الأصل: ويشير إلى الكيفية التي ظهر فيها ظرف الإدراك للمسؤولية اتجاه ظرف ما يحمل تأثير كبير حول استجابة الآخرين غير المحببة.
٦. الخطر: ويشير إلى مشاعر الخطر أو تهديدات التي تسببها العلامة في الآخرين فالتهديد يشير إلى الخوف من الخطر المادي الفعلي وتتم عملية الوصم من خلال عزل الفرد عن المجتمع

ومحيطه واستبعاده عن الآخرين، وإلصاق الصفات السلبية وغير المرغوبة اجتماعياً، مما يؤدي إلى تجنب الناس له والابتعاد عنه. (البداينة، ٢٠١١: ٤٩-٤٨)

أنماط الوصم الاجتماعي social stigma patterns:

اختلف الباحثون والعلماء في تقسيمهم للوصم كل حسب التخصص أو الزاوية التي يعالج منها هذا المفهوم (نفسية، اجتماعية، قانونية....)، وبناءً عليه يمكن إجمال أهم أنماط الوصم الاجتماعي كالآتي:

١. الوصم الجنائي: هذا النوع له صلة بالسلوك الإجرامي ويتواجد بردود الفعل في معظم المجتمعات الإنسانية، وهي سمة تظل عالقة بالتاريخ الاجتماعي لأي فرد مجرم، مما دفع الكثير من الباحثين في مجال علم الجريمة إلى التأكد أن الأسباب العقابية التي يتم اتخاذها تجاه المجرمين بأشكالها القانونية والاجتماعية تؤدي إلى انفصال كامل بين هؤلاء المجرمين وبين المجتمع، مما يؤدي إلى خلق روح العداوة لدى المجرمين، حيث يكون رد الفعل متبادلاً بين المجرم والمجتمع ونتيجة لهذه الكراهية فإن المجرم ينظر لزملائه المجرمين على أنهم الملائد الآمن له، مما يجعله يبذل قصارى جهده للاحتفاظ بهويته الإجرامية نتيجة لهذا العقاب القانوني والاجتماعي الصارم، وعليه فإن عملية الوصم تظهر الإحساس بالظلم إذ يبرز ذلك عند الغالبية العظمى من الشواذ، ومدمني المخدرات والخمور، وكذلك المجرمين الذين يعبرون دائماً عن المشاعر والأحاسيس العميقة بالاستياء والظلم والمرارة والقهر. (جابر، ١٩٨٩: ١٨٨-١٨٩)

٢. الوصم الجسمي: ويعني عجز الفرد عن توفير الرعاية الضرورية لنفسه والحكم السليم بسبب ضعف في أداء الوظائف الجسمية، والقصور في الكثير من المهارات الجسمية والحركية لما يصاب به بعضهم من الأمراض والتشوهات الخلقية نتيجة لعوامل وراثية أو تعرضهم لحوادث مختلفة، مما يجعل الفرد المصاب يعيش مرحلة من عدم الاستقرار أو التوازن النفسي

والاجتماعي ناتجة عن إحساسه بأن الأصحاء لا يشعرون بآلامه وينظرون إليه نظرة دونية.
(الرويلي، ٢٠٠٨: ٣٢)

٣. الوصم الحسي: وهو فقدان الفرد لحاسة السمع أو البصر، أو فقد حاسة اللمس في حالات نادرة، وتسبب نقصا في قدرته على التواصل والنمو، والتعلم الخاص به إلا في حالات وجود مساعدات إضافية لما يتناسب مع احتياجاته التربوية، وفي هذه الحالة تؤثر على علاقاته الاجتماعية ويحس بالمرارة النفسية التي تلازمه في كل وقت يتعرض له. (القريشي، ١٩٩٢: ١٨)

٤. الوصم العقلي والنفسي: يحدث نتيجة لفقد الفرد جزء من وظيفة العقل لأي سبب سواء كانت تعرض الفرد لمرض ما أو حادث ما أو قد تكون بسبب من الاسباب الوراثية مثل التخلف العقلي ومتلازمة داون وطيف التوحد وغيرها لدى بعض الأشخاص مما يجعلهم غير مسؤولين عن تصرفاتهم وسلوكياتهم ولا يحاسبون عليها اجتماعيا أو قانونيا كمرضى الانفصام، والمرضى العقليين، والمصابين بالأمراض السيكوباتية، وتشير الدراسات الاجتماعية إلى تحديد الآثار السلبية لوصم التخلف العقلي على الفرد المصاب بها كإعدام الكفاءة الاجتماعية والمهنية وعدم القدرة على الاستقلالية في كافة شؤون الحياة الاجتماعية من دون رقابة أو إشراف من الآخرين، وكذلك عدم قدرته على مواجهة متطلبات البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. (أبو المعاطي، ٢٠٠٢: ١٠٠)

٥. الوصم اللغوي: يحدث نتيجة الصعوبة في فهم وإدراك اللغة، أو صعوبة التعبير عنها أو البكم وصعوبة الكلام والتواصل مع الآخرين، ويعد الاضطراب في نطق الكلام مؤشرا لاضطرابات أخرى تتضمن التأثيرات والتغيرات التي تظهر على نفسية الموصوم كنتيجة حتمية لعجزه الذي يعاني منه الموصوم، نتيجة تعرضه لكثير من الخجل الاجتماعي أثناء

الحديث أو عرض وجهة نظر معينة وما ينتج عن ذلك من رد فعل يتسم بالاستهزاء أو بالضيق والملل من جانب من يستمعون إليه. (الرويلي، ٢٠٠٨: ٣٣)

٦. الوصم الذاتي: يشير الى كل ما يارس من ردود أو أفعال تمنح بقصد أو تعبر عن الاستهجان وأحيانا الشفقة المبالغ بها، تشعره بالدونية وتؤثر على ذاته وتحد من تفاعله الاجتماعي وتشعره بالعزلة. (Alison et al 2002: 72)

٧. الوصم الاجتماعي: هو عملية اجتماعية ناتجة عن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد فهي ترتبط بالذات ورأي الآخرين، وردود أفعالهم نحو الأشخاص، ودلالات تلك الردود المرتبطة بالفعل، فهو يستجيب لمعنى الوصم وليس للشيء الذي وصم به في حد ذاته. (الوريكات، ٢٠٠٨: ٤٣)

٨. الوصم من حيث العلن والضمن:

أ. الوصم العلني: يمكن ان يظهر في النفور من التفاعل والتجنب والخصومة وتشويه السمعة.

ب. الوصم الضمني: يمكن ان يظهر هذا النوع من الوصم في اظهار عدم الراحة في التعبيرات غير اللفظية مثلاً، وعدم التواصل البصري الذي ينتج من التفاعلات المضطربة والمتوترة بين شخص عادي وآخر موصوم. (Bos et al، ٢٠١٣: ٤)

٩. الوصم المرتبط بالخصائص الفردية: ويرتبط هذا بتصنيف الفرد، بضعف الإرادة والمعتقدات الجامدة وخيانة الأمانة والسرقة والغباوة. (Padilla, 2003: 45)

١٠. وصم القبيلة: وهذا النوع من الوصم ينتقل عن طريق سلالة وراثية مثل الوصم المتعلق بالعرق او القومية او الدين. (Crosby, 2012: 37)

١١. الوصم العرقي أو العنصري: البشر هم كائنات اجتماعية، أو بتعبير أدق عن طريق السلوك الاجتماعي فإننا نعيش وتطور في الجماعات الاجتماعية، وان هذه الفئات أو الجماعات التي

ننتمي إليها لكي تحدد من نحن؟، كما ان هذه الجماعات لديها القدرة على إثراء حياتنا بأساليب فهي مصدر أمننا الشخصي والرفق الاجتماعي، والترابط العاطفي، وتعلم التعاون. (Haslam et al,2000:2)

الآثار السلبية للوصم الاجتماعي:

تعددت الآثار الناجمة عن الوصم الاجتماعي على الموصوم من عزل ونبذ له وتخلي المجتمع عنه، ومن هذه الآثار أيضا من وجهة نظر الموصوم ما يلي:

١. الشعور بالنبذ والعزلة الاجتماعية.
 ٢. تقلص وضعف شبكة الدعم المادي والمعنوي من كل أفراد العائلة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام.
 ٣. العزلة والهروب من الجماعة الواصمة.
 ٤. الشعور بالدونية وارتفاع مشاعر القلق والاكتئاب والعدائية. (شليبي ٢٠١٤: ٢٨).
- كما ان مستوى الارتباط والتواصل مع مجموعة معينة يحدد كيفية تأثير هذه المجموعة في الاستجابة الإدراكية والانفعالية والمعايير والخصائص العاطفية والسلوكية للأفراد الذين ينتمون إليها. (Ellemers et al ,2002:164)

وافترض تفجيل وفيرنر (Tajfel and Turner) ان الأفراد يفضلون بوجه عام ان يروا أنفسهم ايجابيين اكثر من ان يروا أنفسهم سلبيين أي ان الأفراد مدفوعين بصورة مستمرة إلى تحقيق هوية اجتماعية ايجابية، ولما كانت الهوية تعد جانبا من صورة الذات، فإننا لو عرفناها بمصطلح عضوية الجماعة فإنها تشير أيضا إلى إننا نفضل ان نرى الجماعة التي ننتمي إليها جماعة اكثر ايجابية من الجماعات الاخرى التي لا ننتمي إليها، وهذه الرغبة تحث الأفراد على عمل مقارنات اجتماعية بين الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية من اجل تحقيق وضع اجتماعي مميز له والأفضلية للجماعة الداخلية، وهذا التحليل الذي تقدمه نظرية الهوية الاجتماعية يستند

إلى عمليات سيكولوجية مثل التوحد والمقايضة الاجتماعية والتمييز السيكولوجي. (عبود، ٢٠١٤: ١٣٩).

وان العضوية في مجموعة معينة لها التأثير في المقام الاول على إثارة سؤال (من أنت؟) وكذلك على ما يفعله الفرد أي الأدوار أو سلوكيات الأشخاص في مجموعة معينة، بمعنى ان الناس يعرفون أحيانا أنفسهم اذ ان عضويتهم في الجماعات الاجتماعية وأخذ الأدوار في هذه الجماعات على وفق توقعاتهم وتقبل معاييرهم. (Burke Stets, 2008: 3-4).

فالوصم يتعلق بسياق اجتماعي معين ويعبر عن علاقات غير متكافئة، وينتج عدم المساواة ويرتكز على الإقصاء والتحيز. (Howarth, 2006: 443)

وتتمثل ردة فعل الموصوم حسب قوة الوصم وسببه ، ولكن بشكل عام فان هناك العديد من السلوكيات التي قد تبدو على الشخص ردا على الوصم مثل : إخفاء مصدر الوصم وخاصة الصفة الخارجية المسببة للوصم بقدر الإمكان، وهنا يتحاشى الشخص أن تكون للسمة أو للسلوك المسبب للوصم أي تأثير أو أن يستخدم كمقياس للتقييم أثناء التفاعل والانسحاب وتحديد العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين الذين يتفهمون الموقف، أو الأشخاص الحاملين للخاصية نفسها التي تم وصمها ، فتقليل العلاقات يساعد على تقليل الآثار المصاحبة للوصم ونتائجها النفسية والاجتماعية، وأن يقوم الموصوم بتثقيف الآخرين عن السمة أو الخاصية المسببة للوصم حتى تضعف حدة الوصم أو يتخلص من النظرة السلبية له، وكذلك يعاني الشخص الموصوم من عدم تقبل الآخرين له وعدم مد يد العون له معنويا فضلا عن إحساسه بأنه موصوم قد يؤدي إلى تدهور حالته النفسية والصحية والشعور بالدونية وعدم تقدير الذات. (القصير، ٢٠٠١: ٤). " ويختلف الأمر من مكان لآخر، ومن زمان لآخر، ومن شخص لآخر، حسب ظروف الشخص التي وصم بها". (الأمير، ٢٠١٠: ١٤)

1. Becker, Howard., outsiders: (1973) studies in the sociology of Derain, New York free press 9.
٢. ابو جربوع، علاء الدين (٢٠٠٥): مدى فاعلية برنامج مقترح في الإرشاد النفسي لتخفيف وصمة المرض النفسي المرتبطة بالعلاج النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسلامية، غزة، فلسطين
3. Goffman, E. (1963b). Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity. Englewood Cliffs, NY: Prentice-Hall.
٤. مصطفى، ساره حسام الدين (٢٠٢٠): برنامج إرشادي قائم على استراتيجيات المواجهة لتخفيف الشعور بوصمة زيادة الوزن لدى عينة من السيدات، مصر، كلية التربية، جامعة عين شمس.
5. Herek, G.M. (2002) Thinking about AIDS and stigma: A psychologist's perspective. The Journal of Law, Medicine and Ethics, 30(4), 594-607.
٦. وسيلة، شابو (٢٠١٧): تأثير الوصم على إعمال حقوق الإنسان، مجلة صوت القانون، (٨)، ص٣٤٤-٣٦٦.
٧. الرويلي، سعود (٢٠٠٨): الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعودة للجريمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية.
٨. أبو ليفة، مروة ناهض عماد (٢٠١٧): الوصمة وعلاقتها بالمشكلات النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد في قطاع غزة.
9. Jones E, Farina A, Hastert A, Markus H, Miller D, Scott R, (1984), Social stigma: The psychology of marked relationships., New York: Freeman.
١٠. جابر، سامية محمد (١٩٩٦)، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، سويت، الازاريطية.
11. Lemert, Edwin, Social Pathology: A systematic Approach of the of Sociopathic Behavior, McGraw-Hill Book Company INC. N.Y. 140v.
12. Phelan, Sean Michael (2010): Evaluating The implications of stigma-induced identity threat for health and Health Case, degree of doctor. University of Minnesota.
13. Crosby, Elizabeth Marie (2012): Exploring Stigma. Identity Gaps and Consumption. Doctor of Philosophy. University of Illinois at Urbana-Champaign.
١٤. زايد، احمد (٢٠٠٦): سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
١٥. البوكيركي، كأشتارينا (٢٠١٢): الوصم واعمال حقوق الانسان في الحصول على المياه وخدمات الصرف الصحي، الامم المتحدة، مجلس حقوق الانسان.

التعاون النووي الباكستاني - الفرنسي (١٩٧٣-١٩٧٧)

الأستاذ الدكتور

الباحثة

أنور جاسب الأسدي

إسراء خيرى عبد

المقدمة:

شهدت باكستان منذ انفصالها عن الهند أزمات عديدة جعلت وضعها الجيوستراتيجي والقومي في تهديد مستمر، وكانت في خوف دائم من جاريتها وعدوها اللدود الهند التي سارت قدماً في برنامجها النووي ورداً على تطور الحاصل في البرنامج النووي الهندي، بدأت باكستان بأنشاء هيئة الطاقة الذرية الباكستانية والتي سرعان ما عملت على البحث عن المحطات والمنشآت النووية من نفس الجهات التي كانت الهند قد تعاونت معها، إذا تعاونت باكستان مع فرنسا من أجل الحصول على محطة لإعادة معالجة البلوتونيوم الا انه وبسبب المعارضة التي تمت بسبب الولايات المتحدة الأمريكية تم إلغاء صفقة إقامة هذه المحطة.

- التعاون الباكستاني الفرنسي النووي ١٩٧٣-١٩٧٧:

سعت باكستان لشراء مصنع لإعادة المعالجة من فرنسا، مع عدم وجود استخدام مدني للبلوتونيوم الذي سيتم إنتاجه من خلال إعادة معالجة وقود محطة كراتشي للطاقة النووية الباكستانية المستهلك، وكان من الواضح أن باكستان كانت تنطلق على طريق الأسلحة النووية^(١).

بدأت باكستان مفاوضات مع فرنسا من اجل عقد اتفاقية لمحطة إعادة المعالجة النووية^(٢)، وقررت استكشاف خيار الحصول على تكنولوجيا إعادة المعالجة من فرنسا، كان الفرنسيون أيضاً حريصين على جني الأرباح من التجارة النووية، وكانوا أكثر من راغبين في توفير ليس فقط تكنولوجيا إعادة المعالجة ولكن أيضاً مفاعلات الطاقة النووية إلى دول العالم الثالث، وكانت شركة سانت جوبيان، هي التي لجأت إليها هيئة الطاقة الذرية الباكستانية في سعيها للحصول على

خبرة في إعادة المعالجة، وفي ١٥ تموز ١٩٦٧، أشارت شركة سانت جوبيان إلى إمكانية الدعم المالي لهذا المشروع من الاعتمادات الفرنسية، وكان الخيار الفرنسي أيضاً واعداً بما يكفي لأن الفرنسيين لم يوقعوا بعد على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وكان من المتوقع ألا تنصر فرنسا على أي ضمانات في حال الحصول على المصانع والمنشآت التي ستبنيها^(٣).

بدأ الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو^(٤)، مفاوضات مع الفرنسيين لشراء محطة إعادة المعالجة النووية لتخصيب البلوتونيوم، ظاهرياً لبرنامج الطاقة المدنية الباكستاني^(٥)، وتم توقيع العقد في ٧ آذار ١٩٧٣، مع شركة سانت جوبيان الفرنسية، لبناء مصنع إعادة معالجة واسع النطاق بسعة تزيد عن (١٠٠) طن من الوقود سنوياً^(٦)، وتكون قادرة على إنتاج (٣٠٠) كيلو غرام من البلوتونيوم المعالج، وهي كمية تكفي لإنتاج ما يزيد على ثلاثين قنبلة نووية^(٧)، في تشاشما في الجزء الجنوبي الغربي من مقاطعة البنجاب وتم توقيع اتفاقيتين منفصلتين وكان العقد الأول هذا مخصصاً للتصميم الأساسي للمصنع، وكما أرادت باكستان الاستفادة من التعاون الذي قدمته فرنسا ليس فقط لإعادة المعالجة، ولكن أيضاً لتدريب القوى العاملة الباكستانية التي من شأنها أن تتمكنهم من إتقان الخلفية النهائية لدورة الوقود^(٨).

بالإضافة إلى مصنع إعادة المعالجة الفرنسي، احتاجت باكستان إلى مصنع لإعادة المعالجة لاستعادة البلوتونيوم من قضبان الوقود المستهلك^(٩)، بالتزامن مع المفاوضات مع فرنسا، بدأت باكستان في السعي وراء منشأة أخرى لإعادة المعالجة، هذه المرة من شركة بلجيكية وهي بيلكونوكليير (Belgonucleaire)، لم يطالب هذا التصميم بضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي كان سيحصل عليها المصنع الفرنسي، وبالتالي فتح إمكانية إنتاج البلوتونيوم المستخدم في الأسلحة، عُرف مصنع إعادة المعالجة الناتج باسم المختبرات الجديدة (New Labs)^(١٠)، وكان الغرض والمقصود منه أيضاً تدريب العلماء والمهندسين على إعادة المعالجة على أمل أن يعملوا في نهاية المطاف في مصانع إعادة المعالجة التجارية الأكبر حجماً، كان لدى

المختبرات الجديدة القدرة على إنتاج ما بين قنبلتين وأربع قنابل ذرية من البلوتونيوم سنوياً عند الانتهاء منه^(١١١)، وتم إنشائه بالقرب من المعهد الباكستاني للعلوم والتكنولوجيا النووية^(١١٢).

وبالفعل تم إرسال فريق مكون من ثلاثة علماء ومهندسين نوويين باكستانيين (خليل قريشي، وظفر الله، وعبد المجيد) إلى مقر بيلكنوكليز في مول بيلجيكا في آذار ١٩٧٣، من أجل المشاركة في تصميم المنشأة التجريبية لإعادة معالجة الوقود النووي وكذلك الحصول على تدريب على إعادة معالجة الوقود المستهلك، كان رئيس هيئة الطاقة الذرية الباكستانية منير أحمد خان^(١١٣)، يؤيد إنشاء مصنع إعادة المعالجة التجريبي البلجيكي على المنشأة البريطانية على أساس أنه سيكون من الصعب على باكستان تحديث مصنع إعادة المعالجة الذي تم تخفيضه، المعروف من وكالة الطاقة الذرية البريطانية.

United Kingdom Atomic Energy Agency (UKAEA)^(١١٤)

من أجل إنشاء معمل إعادة معالجة البلوتونيوم البلجيكي في باكستان، بعد أن طورت بالفعل التكنولوجيا والمعدات نفسها^(١١٥). وفي أيار ١٩٧٣، تم توقيع العقد الثاني بين الحكومة الباكستانية وشركة الهندسة النووية الفرنسية سانت جويان عقداً سرياً، من أجل بناء مصنع لإعادة معالجة اليورانيوم في تشاشما، وبمجرد اكتماله سيكون المصنع قادراً على استخراج البلوتونيوم المستخدم في صنع الأسلحة من الوقود المستهلك لمفاعل اليورانيوم كانوب^(١١٦).

كانت هيئة الطاقة الذرية الباكستانية تحرز تقدماً بسرعة كبيرة لأن ذو الفقار علي بوتو كان يقدم الدعم الكامل لها، فقد وقعت باكستان عقداً مع فرنسا في ١ نيسان ١٩٧٤ لتزويدها بمحطة إعادة معالجة الوقود النووي، كان من المقرر بناء المصنع في تشاشما على ضفاف نهر السند^(١١٧)، في حين أن هذه السياسة كانت نتيجة تصرفات الهند، كان على باكستان أن تدفع تعويضات غير مبررة عن أفعال الآخرين، علاوة على ذلك، كانت كندا غير راضية عن حصول باكستان على تكنولوجيا إعادة المعالجة من فرنسا، رفضت باكستان الاستجابة للمطالب الكندية، كانت

باكستان قد تعهدت بالفعل بوضع هذا المصنع تحت ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لذلك يبدو أنه لا يوجد أي مبرر للمطالب الإضافية التي يجب أن تليها باكستان^(١٨)، إلا أنه سرعان ما دخلت باكستان في مفاوضات مع فرنسا لإنشاء معمل لمعالجة البلوتونيوم^(١٩)، وكانت سانت جوبيان هي الشركة الفرنسية الرئيسية التي كانت مسؤولة عن توفير تصميم وبناء مصنع إعادة المعالجة وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٧٤ تم توقيع العقد الثاني والنهائي بشأن المصنع^(٢٠)، بين باكستان ورئيس شركة سانت جوبيان فرانك زافير بوينسيه (Frank Xavier Poinsett) المهندس التنفيذي وكان من المقرر أن تكون طاقة المحطة على التطوير والتوضيب لا يصل إلى (١٠٠) طن سنوياً من وقود المفاعل المستعمل، وكتقدير تقريبي، فإن هذا كان من المفروض أن تنتج حوالي (٨٠٠) كيلوغرام سنوياً من البلوتونيوم أو ما يكفي لمستودع كامل من الأسلحة النووية^(٢١)، وتتم في تشاشما إذ يتم فيها استخدام الوقود المشع في محطة كراتشي للطاقة النووية الباكستانية^(٢٢) وبموجب العقد فإن سانت جوبيان وافقت بأن تعمل كمهندسين رئيسيين في المشروع^(٢٣). كما وعدت سانت جوبيان ليس فقط بتقديم المخططات والتصميمات والمواصفات، ولكن أيضاً بشراء المعدات من الموردين وتشغيل المصنع.

توقعت سانت جوبيان والمقاولون الفرنسيون أرباحاً تتراوح بين (٨-١٠) مليون دولار أمريكي و(٤٥) مليون دولار أمريكي على التوالي، كما كانت الحكومة الفرنسية تأمل في تأمين طلبات شراء ما لا يقل عن ثلاثة إلى أربعة مفاعلات طاقة بقوة (٦٠٠) ميغا واط وطائرات قاذفة مقاتلة من طراز ميراج ومعدات أخرى من باكستان والدول العربية، كما وأثيرت تساؤلات حول التبرير الاقتصادي والصناعي لمحطة إعادة معالجة بطاقة (١٠٠) طن/سنة، وجاءت مخاوف الانتشار من جميع الجهات، خاصة عندما كان المفاعل الوحيد الذي يعمل في باكستان هو مفاعل محطة كراتشي للطاقة النووية الباكستانية وبقوة (١٣٧) ميغا واط^(٢٤)، كان هناك إدراك بين

البلدان الصناعية المتقدمة أن التكنولوجيا النووية المشتركة مع البلدان النامية للأغراض السلمية، يمكن استغلالها في السعي وراء برنامج أسلحة نووية^(٢٥).

في تشرين الاول ١٩٧٤، تم الانتهاء من التصميم النهائي للمحطة ولم تكن محطة الطاقة هذه خاضعة لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية^(٢٦)، شاركت لجنة الطاقة الذرية الفرنسية عن كذب في المفاوضات الخاصة بالمحطة مع باكستان منذ البداية، لكنهم أيضاً لم يرغبوا في أن يُنظر إليهم على أنهم من ينشرون التكنولوجيا النووية شديدة الحساسية التي يمكن أن تنتج البلوتونيوم لترسانة كاملة من القنابل النووية الى باكستان، لذلك، دخلوا أولاً في مفاوضات مع باكستان من أجل ضمانات مقبولة للطرفين، ولكن بعد ذلك بدأوا تحت التأثير الأمريكي في طلب ضوابط متعددة الأطراف و ضمانات دولية للوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن محطة تشاشما، كان موقف باكستان بسيطاً، فقد أرادت تسخير التكنولوجيا النووية لتوليد الطاقة النووية من أجل التنمية الاقتصادية وتلبية احتياجاتها المتوقعة من الطاقة، وستمنح محطة إعادة المعالجة باكستان القدرة على إنتاج الوقود النووي لبرنامج الطاقة النووية الخاص بها^(٢٧).

كما وعقد المشاورات الثنائية بين فرنسا وباكستان في باريس ١٦-١٩ تموز ١٩٧٥، إذ ترأس الوفد الباكستاني آغا شاه، وترأس الوفد الفرنسي دي كورسيل (De Corselle)^(٢٨)، كما ويبين تقرير هيئة الاذاعة البريطانية أن السفارة الفرنسية في بروكسل قد أبلغت سراً وزارة الخارجية الفرنسية يوم ٢٨ تموز ١٩٧٥ بأن رئيس هيئة الطاقة النووية الباكستانية قد أعلن أن باكستان، سواء اتمت الصفقة مع فرنسا أو لم تتم، قد خططت باكستان للحصول على وحدة معالجة قادرة على تصنيع كمية صغيرة من البلوتونيوم ضرورية للسلاح وأن باكستان تقيم منشأة غير خاضعة للضمانات اطلاقاً، وأن الصفقة الفرنسية قدمت لوضع الجهود الباكستانية تحت التفتيش والرقابة الدولية^(٢٩).

كما أرسلت وزارة الخارجية الأمريكية برقية الى السفارة الباكستانية في ١٩ شباط ١٩٧٦، أبلغت فيها السفير الباكستاني في واشنطن يعقوب خان حول قلق الإدارة الأمريكية إزاء إعادة المشاورات من اجل شراء محطة اعادة المعالجة النووية من فرنسا^(٣٠)، وطالبت بإعادة النظر في عمليات الشراء، وقد اثارت وزارة الخارجية الامريكية في برقيتها النقاط الآتية^(٣١):

١. هناك زيادة في حجم البرنامج النووي الباكستاني بعد الاستحواذ على التكنولوجيا النووية الحساسة من بعض البلدان التي تمتلك الطاقة النووية من اجل إعادة تأهيل الوقود النووي.

٢. لقد رحبنا وأخذنا بالحسبان تأكيدات رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو في العام الماضي هنا في واشنطن بأن باكستان لن تتحرك نحو تطوير السلاح النووي.

٣. وفي هذا الصدد فإن جهود لجنة الطاقة الذرية الباكستانية للحصول على محطة نووية من فرنسا هي سبب قلق الإدارة الأمريكية.

٤. من الصعب على الولايات المتحدة العثور على مبرر اقتصادي مناسب لحصول باكستان على محطة نووية، لأن قوة المفاعل تدور حول وقود اليورانيوم الطبيعي، وان باكستان لا تستخدم الوقود المعاد.

٥. نأمل ان تعطي باكستان ما يلزم من أجل الغاء خططها الحالية للحصول على محطة نووية للتخلص من النفايات، حتى يتسنى تطوير برنامج نووي مستقبلي لباكستان من أجل استحداثها بشكل واضح.

رد السفير الباكستاني يعقوب خان على وزارة الخارجية الامريكية أنه قد استوعب تماماً حساسية الموضوع ووعد بمناقشته مع رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو^(٣٢).

أصبح البرنامج النووي الباكستاني هو الهدف الرئيسي لذو الفقار علي بوتو، وبرز ذلك من خلال الجولة التي قام بها في ألمانيا الغربية والسويد وكندا في بداية عام ١٩٧٦، وفي ٢٠ شباط

١٩٧٦، كشف ذو الفقار علي بوتو، في مؤتمر صحفي في بون، أن باكستان كانت تشتري مصنع إعادة المعالجة الفرنسي بـ (١٥٠) مليون دولار أمريكي، كما وبين أن باكستان ستقبل جميع الشروط الفرنسية الموضوعية لشرائه، وأعلن أن الاتفاق تم توقيعه وأنه يخضع للتدقيق من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وجدد التزام بلاده باستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية فقط وفقاً لمتطلباتها الاقتصادية، كما وجادل ذو الفقار علي بوتو بأن العالم "يجب أن يرى الصعوبات التي نواجهها، لقد أبرمنا الاتفاقات النووية مع جميع الضمانات، لذلك لا ينبغي أن يكون هناك اعتراض غير ضروري" (٣٣).

بعد ذلك زار ذو الفقار علي بوتو كندا أذ التقى برئيس الوزراء الكندي بيير ترودو في ٢٢ شباط ١٩٧٦، الزيارة التي استمرت لمدة ثلاثة أيام إلى أوتاوا أجرى خلالها محادثات غير حاسمة بشأن القضية النووية، فقد امتنعت باكستان عن المطالب الكندية بالتعبير عن رأيها في كيفية استخدام محطة إعادة المعالجة النووية التي قامت باكستان بشرائها هذا الأسبوع من فرنسا، كانت وجهة القلق الكندي هو أن النفايات من مفاعل الطاقة النووية الذي زودته كندا في كراتشي يمكن معالجتها إلى مادة يمكن أن يصنع منها "قنبلة ذرية"، كما وبينت ان لدينا شكوك عميقة في أي شخص "يريد محطة إعادة معالجة نووية، وكان رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو قد أعرب عن اعتراضات باكستان هنا، بعد العديد من المشاورات أنهى ذو الفقار علي بوتو في ٢٥ شباط ١٩٧٦ الزيارة، وترك وراءه العديد من كبار المسؤولين الباكستانيين في حزبه لمواصلة المفاوضات (٣٤).

كشف مدير وكالة الحد من الأسلحة ونزع السلاح الأمريكية فريد إيكلي في ٢٣ شباط ١٩٧٦ أمام مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية أن الولايات المتحدة وست دول أخرى قد وافقت على تطوير ضمانات جديدة ووضعت قيود على تصدير المنشآت النووية، لكنه لم يذكر أسماء الدول التي وافقت على مثل هذه الضوابط، لكن كان يعتقد أن هذه تشمل الاتحاد

السوفيتي وبريطانيا العظمى وفرنسا وكندا وألمانيا الغربية واليابان، كما أشار إلى أن الولايات المتحدة تبذل جهوداً لإقناع باكستان بالتخلي عن جهودها لشراء محطة لإعادة معالجة الوقود النووي من فرنسا وألقى باللوم على رغبة باكستان في إنتاج أسلحة نووية، كان الوضع معقداً لباكستان^(٣٥).

وفي اجتماع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا، في ٢٤ شباط ١٩٧٦، وافق ١٩ من أصل ٣٤ عضواً في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية على الصفقة، ولم يرفض الأعضاء الخمسة عشر الباقون الصفقة، كان الوفدان الأمريكي والكندي (الدولتان الأكثر معارضة للاتفاق النووي بعد الإعلان الرسمي عنه)، حاضرين أيضاً في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، نظراً لأنهم لم يرفضوا الصفقة، فقد وافقوا ضمناً على الصفقة^(٣٦).

كما أشارت الولايات المتحدة إلى إن اتفاقية الضمانات قد أقرت بالفعل من قبل مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية وأن ذلك لا يغير أي شيء من وجهة النظر الأمريكية، إلا أنها بينت بأن تصويتهم في فيينا كان لصالح الضمانات، وليس الصفقة نفسها، واعتقدت أنه لا تزال هناك فرصة لإقناع الباكستانيين بإعادة النظر في الصفقة الفرنسية الباكستانية^(٣٧).

وبسبب بعض المخاوف بشأن البرنامج النووي الباكستاني ومحطة إعادة المعالجة، علقت كندا المحادثات مع باكستان في ٢ آذار ١٩٧٦ والتي كانت قد بدأت خلال زيارة ذو الفقار علي بوتو لكندا، وكانت هذه نكسة كبيرة لباكستان^(٣٨).

سيطرت القضية النووية في هذه المرحلة من العلاقات الباكستانية الأمريكية أذ أكد هنري كيسنجر في ١٠ آذار ١٩٧٦، أن الولايات المتحدة تبذل جهوداً مضنية لمنع انتشار التكنولوجيا والمعدات النووية إلى ما وصفها بالدول "الحساسة" مثل باكستان^(٣٩).

كما أظهر ذو الفقار علي بوتو التزام باكستان بالمضي قدماً في شراء المعدات النووية الفرنسية على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة، وبأدر باقتراح ضرورة دعوة الولايات المتحدة في

اتفاق بيع المصنع الفرنسي لإعادة معالجة الوقود والذي سيتم التوقيع عليه بين باكستان وفرنسا، لكن رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك رفض هذا الاقتراح، ورأى أنه لكونها اتفاقية بين باكستان وفرنسا، يجب أن يتم ذلك بين ممثلي البلدين فقط^(٤١).

وبعد الموافقة في شباط من قبل مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية تم إبرام اتفاق مع فرنسا لإنشاء محطة لإعادة المعالجة النووية في ١٧ آذار ١٩٧٦^(٤٢)، وعلى هذا الأساس وقعت فرنسا وباكستان اتفاقية لتوريد معمل إعادة المعالجة لباكستان قادرا على انتاج اليورانيوم^(٤٣)، أذ أعطت الحكومة الفرنسية موافقتها فقط بعد توقيع اتفاقية التعاون بشأن الاستخدام السلمي للطاقة النووية، والذي ينص على رقابة صارمة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وفي ١٨ آذار ١٩٧٦ وقعت باكستان اتفاقية ثلاثية أخرى لتطبيق الضمانات على المصنع وهو اتفاق ثلاثي بين فرنسا وباكستان والوكالة الدولية للطاقة الذرية^(٤٤)، بعد ثلاث سنوات من النضال، نجح ذو الفقار علي بوتو في إنشاء محطة لإعادة المعالجة النووية في باكستان^(٤٥).

كشف مسؤولون في وزارة الخارجية الفرنسية عن الموافقة على بيع محطة إعادة المعالجة في ١٨ آذار ١٩٧٦ بموجب اتفاق تم التوصل إليه بين فرنسا وباكستان والوكالة الدولية للطاقة الذرية، أصدرت الحكومة الفرنسية بياناً أشارت فيه إلى أنها تمثل لجميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيع، بما في ذلك الاتفاقية المعقودة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لضمان أن المحطة تستخدم فقط للأنشطة السلمية، تم توقيع عقد بيع المعدات وبناء محطة إعادة معالجة الوقود النووي في آذار ١٩٧٦^(٤٦).

كشف رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو عن هذا الإعلان الرسمي في مؤتمر صحفي في أوتاوا في كندا، في ١٩ آذار ١٩٧٦، وأوضح أن باكستان نجحت في الحصول على موافقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لصفقة مصنعها لإعادة المعالجة النووية مع فرنسا، وأبلغ ذو الفقار علي

بوتو أن باكستان ستقوم الآن ببناء مجمع نووي لتركيب محطة إعادة المعالجة هذه، وسيتمكن هذا المجمع النووي من ستة مفاعلات بقدرة مشتركة^(٤٦) تبلغ (٤٠٠٠) ميغا واط^(٤٧).

من جانب آخر بعث الرئيس جيرالد فورد إلى رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو في ١٩ آذار ١٩٧٦ رسالة بين فيها^(٤٨):

أكتب إليكم بروح الصداقة والتفاهم المتبادل، يشجعني انفتاح علاقتنا على التعامل معكم بصراحة تامة بشأن خطط باكستان للحصول على بعض المرافق النووية الحساسة، وهي مسألة تثير قلقاً عميقاً لدى حكومتنا، أعلم من مناقشاتي معك أنك تشاركنا خوفنا من التهديد للسلم العام الذي يشكله الانتشار غير المقيد لتكنولوجيا المتفجرات النووية، لقد رحبت بحكومتني بتأكيداتكم الصريحة بأن باكستان لن تحول جهودها في مجال التطوير النووي المدني إلى برنامج متفجرات، وأن الأنشطة النووية الباكستانية ستخصص حصراً للأغراض السلمية، يجب أن تدرك، مع ذلك أن هناك مخاوف كبيرة في هذا البلد وفي أي مكان آخر بشأن الانتشار على أساس وطني للتكنولوجيا النووية المرتبطة بتطوير المتفجرات النووية - على وجه التحديد، تخصيب اليورانيوم وإنتاج الماء الثقيل وإعادة المعالجة الكيميائية^(٤٩).

وكما صرح الوزير هنري كيسينجر في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول الماضي بوجهة نظر هذه الحكومة بأن زيادة انتشار مرافق إعادة المعالجة النووية تحت السيطرة الوطنية من شأنه أن يؤدي إلى تفاقم مشكلة الانتشار النووي بشكل خطير، لهذا السبب رحبنا بقرار كوريا التنازل عن الاستحواذ على مصنع وطني لإعادة المعالجة، وللسبب نفسه، أكتب إليكم الآن لأطلب منكم النظر بجدية في الآثار الأوسع لهذه المسألة على الاستقرار في منطقتكم وفي العالم أعتقد أنني أتفهم الصعوبات التي سيقدمها طلبي إليكم إلى حكومتكم، ومع ذلك، لن أثير هذا الأمر معك إذا لم أعتبره ذا أهمية قصوى، سأكون ممتناً لو سمحت لي بإبداء آرائك بشأن النقاط التي أثيرتها بإخلاص^(٥٠).

كما بين جيرالد فورد "أعلم أن الوزير كيسنجر قد أعرب لك بالفعل عن وجهات نظر ماثلة بشأن هذه المسألة ، لكنني أود أن أؤكد لكم قلقي الشخصي العميق بشأن التأثير المحتمل لأفعالك في هذا المجال على قدرتنا على الحفاظ على الدعم في الرأي العام هنا من أجل مقاربتنا، التعاون في مجموعة واسعة من القضايا التي تهم الحكومتين، أخشى أن ينتقد الكثيرون في هذا البلد تصرفات باكستان ويشككون في نواياها، تتمتع الصداقة مع باكستان بتأييد شعبي واسع في هذا البلد بين الجمهور وفي الكونجرس على مر السنين، ومع ذلك ، فإن استحواذ باكستان على هذه المرافق الحساسة ، في اعتقادي ، سيثير انتقادات كبيرة ويمكن أن يقوض هذا الدعم"^(٥١).

وكما وجه جيرالد فورد برسالة أخرى الى رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي ذو الفقار علي بوتو في ٢٤ آذار ١٩٧٦ طالب من خلالها باكستان الكف عن الذهاب لمرافق المياه الثقيلة ومصنع إعادة المعالجة، وأكدت إدارته مجدداً بأنها تفضل تأجيل ارسال المدمرات البحرية الى باكستان لبضعة أسابيع حتى يكون هناك فهم أوضح للكونغرس الأمريكي بشأن مبيعات الأسلحة ومساعدتها لباكستان وغيرها من البلدان التي تشتري مرافق إعادة المعالجة النووية^(٥٢).

جاء الرد الباكستاني من قبل رئيس الوزراء الباكستاني على الرئيس الأمريكي في ١٢ نيسان ١٩٧٦ برسالة اوضح فيها ان سبب تأخر رد باكستان هو لدراسة جميع جوانب القضية وايلاء أقصى قدر من العناية لهذه الرسالة، إلا أنه على الرغم من ذلك لم تتخل باكستان من اقتناء محطة إعادة المعالجة النووية^(٥٣).

وبشأن بيع محطة إعادة المعالجة لباكستان، اغتنم الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان، في مقابلة على قناة (NBC's Meet the Press) في واشنطن في أيار ١٩٧٦، بعد محادثات مع الرئيس جيرالد فورد وهنري كيسينجر، الفرصة للإشارة إلى أن الصفقة قدمت "جميع الضمانات الممكنة" ضد استخدامها لتصنيع أسلحة نووية، نوع المصنع الذي كانت باكستان تحصل عليه كان يستخدم عادة لإنتاج الوقود للطاقة وليس التسليح^(٥٤).

كما زار ذو الفقار علي بوتو بكين في حزيران ١٩٧٦، برفقة عدد من العلماء الباكستانيين، لعقد اتفاق بشأن تطوير القدرة النووية الباكستانية، تم توقيع اتفاقية حول التعاون العلمي والتكنولوجي والتي تضمنت مساعدة الصين في تطوير الطاقة النووية الباكستانية^(٥٥).

من جانب آخر وبعد ان استغرقت فرنسا أربعة أشهر لتعلن عن وجود صفقة بين الدولتين، اعلنت بالفعل عن ذلك في ٨ تموز ١٩٧٦، من خلال جريدة فرنسا الرسمية، ووفقاً للصفحة ستوفر فرنسا لباكستان محطة طاقة بقدرة (٦٠٠) ميغا واط ومحطة لإعادة المعالجة^(٥٦).

وصل وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسينجر إلى لاهور في زيارة قصيرة في ٨ آب ١٩٧٦، وفي اليوم التالي أعلن أثناء خطابه في مؤتمر صحفي له عقد في مطار لاهور في ٩ آب ١٩٧٦، قال هنري كيسينجر إنه بعد عدة ساعات من المحادثات وافق رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو على العمل على صيغة تضمن أن باكستان لن تكون قادرة على تحويل المواد النووية إلى متفجرات وهو حل وسط لتجنب المواجهة بين الولايات المتحدة وباكستان بشأن محطة إعادة معالجة الوقود النووي من فرنسا^(٥٧)، كما ان هنري كيسينجر عرض مساعدات اقتصادية وعسكرية على باكستان في حال تخلت عن طموحاتها النووية^(٥٨).

وأشار هنري كيسينجر أيضاً إلى أن موافقة الكونجرس على بيع (١١٠) طائرة من طراز (A-7) تبدو مرجحة لتعزيز الدفاعات التقليدية الباكستانية وتخفيف مخاوفها الأمنية، متبعة نظام العصي والجزرة) كانت العصي على شكل تحذير لرئيس الوزراء بوتو، للتراجع عن مشروع إعادة المعالجة، ملمحاً إلى أن الديمقراطيين الذين من المرجح أن يفوزوا في الانتخابات الأمريكية المقبلة سيتخذون موقفاً أكثر تشدداً بشأن هذه القضية^(٥٩)، وزُعم بوتو لاحقاً أن هنري كيسينجر هدده بأن الولايات المتحدة ستجعل منه مثلاً فظيماً إذا أصر على سياسته النووية، وان هذه المحادثات جرت مباشرة بين هنري كيسينجر وبوتو ولم يشارك أي شخص آخر من الجانب الباكستاني^(٦٠).

وفي اليوم ذاته وفي طريقهم إلى طهران للتزود بالوقود قبل التوجه إلى دوفيل، بفرنسا، تم إخبار المراسلين على متن طائرة هنري كيسينجر مرة أخرى أنه ما لم توافق باكستان على حل وسط مناسب، فإن الولايات المتحدة لن تبعتها القاذفات النفاثة من طراز (A-7)، علاوة على ذلك، قد تخاطر باكستان بفقدان المساعدة الاقتصادية الأمريكية، وبين أن الباكستانيون قلقون بشأن التهديد العسكري من الهند، وأن الباكستانيون يسعون بشكل عاجل لشراء حوالي مائة طائرة (A7) مقابل أكثر من (٥٠٠) مليون دولار^(١١).

وفي ٩ آب ١٩٧٦، أبلغ وزير الخارجية الفرنسي سام جامون، المندوب الأمريكي في فرنسا، حول استياء فرنسا من جهود الولايات المتحدة لمقاومة بيع معمل إعادة معالجة الوقود لباكستان^(١٢)، كما أشار إلى أن فرنسا ستمضي في بيع مصنع إعادة المعالجة، وكشف أن بيع مصنع إعادة المعالجة تمت الموافقة عليها في ١٨ آذار ١٩٧٦، بموجب اتفاق تم التوصل إليه بين فرنسا وباكستان والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأشارت فرنسا إلى أنها اتبعت جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيع، بما في ذلك اتفاقية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لضمان عدم استخدام المحطة إلا في الأنشطة السلمية^(١٣)، كما واستمر النزاع بين جاك شيراك وبين هنري كيسينجر حول الاتفاق الفرنسي الباكستاني^(١٤).

من جانب آخر أرسل هنري كيسينجر أيضاً رسائل إلى الحكومة الفرنسية من خلال صمويل جامون، القائم بالأعمال الأمريكي في باريس، يومي ٩ و ١٠ آب ١٩٧٦، حاول توضيح موقف الولايات المتحدة بشأن قضية المحطة النووية واعترف بأن الولايات المتحدة اعترفت بأن الضمانات والقيود المفروضة على الصفقة بين باكستان وفرنسا متوافقة مع المعايير الدولية لكن استحواذ باكستان على محطة إعادة المعالجة النووية لم يكن متوافق مع (تعديل سيمينغتون)^(١٥)، وأعرب عن أسفه ونفي التقارير الإعلامية والتفسيرات بأن الحكومة الأمريكية تمارس ضغوطاً لا داعي لها على باكستان لإلغاء الصفقة^(١٦).

التقى سام جامون في ١١ آب ١٩٧٦ مع هنري كيسينجر وبعد الاجتماع أخبر الحكومة الفرنسية أن الولايات المتحدة ترغب في التوصل إلى اتفاقية حماية لمصنع إعادة المعالجة في فرنسا، وأظهر بوتو التزام باكستان بالمضي قدماً في شراء المعدات النووية الفرنسية على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة^(٧٧).

بعد ذلك جاء ممثل فرنسي إلى بيشاور في ٢٠ آب ١٩٧٦ لمعرفة ما إذا كانت باكستان تريد المضي قدماً في الاتفاقية التي لن تراجع عنها فرنسا أولاً، ثم اقترح أن تحصل باكستان مقدماً على بعض الأجزاء المهمة لمصنع إعادة المعالجة كإجراء احترازي، إلا أن بوتو رفض ذلك سواء كان ذلك بسبب وجود ترتيبات بديلة أو لا، في تلك الاثناء استقال جاك شيراك من منصب رئيس وزراء فرنسا في ٢٥ آب ١٩٧٦^(٧٨)، وفي نفس اليوم، وقبل الإعلان الرسمي عن استقالة جاك شيراك، قرر الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان المضي قدماً في صفقة المحطة النووية^(٧٩)، وفي اليوم الثاني في ٢٦ آب ١٩٧٦، أشار مجلس الوزراء الفرنسي الى نيته المضي قدماً مع باكستان في بيع محطة إعادة المعالجة النووية على الرغم من الاعتراضات التي أثارها الولايات المتحدة^(٨٠).

صرح هنري كيسينجر في ٢٦ آب ١٩٧٦ أن الولايات المتحدة مهتمة فقط بمنع انتشار الأسلحة النووية، إلا ان الولايات المتحدة لم تكن سعيدة بذلك بهذه الصفقة، وبدأت بالضغط على حكومتي كندا وفرنسا لوقف الصفقات مع باكستان^(٨١).

وبعد ذلك بوقت قصير في ٢ أيلول ١٩٧٦، أنشأ الرئيس فاليري جيسكار ديستان^(٨٢)، المجلس الأعلى للصادرات النووية الفرنسية لبيع التكنولوجيا والمواد النووية الفرنسية، والذي تم إنشاؤه في المقام الأول لتحديد وتنسيق صادرات التقنيات النووية ودراسة جميع جوانب المبيعات النووية^(٨٣).

كما واستمرت الإدارة الأمريكية في رفضها للبرنامج النووي الباكستاني، واجتمع وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر بالسفير الباكستاني يعقوب خان في واشنطن في ١١ ايلول

١٩٧٦ لمناقشة الأمر مجدداً، لكن بعد أن لمس هنري كيسينجر من يعقوب خان إصرار بلاده المضي قدماً للحصول على التكنولوجيا النووية، هدهه قائلاً: "أن باكستان سوف تواجه أعداء سيهاجمون بلادكم إذا فاز الديمقراطيون في الانتخابات المقبلة المزمع اجراءها في ٢ تشرين الثاني ١٩٧٦ وستكون مبيعات الائتمان والأسلحة أكثر صعوبة، بل مستحيلة، رد السفير الباكستاني يعقوب خان على تهديد وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر قائلاً: "إذا كنت تفرض أن لدينا نية للقيام بشيء غير الاغراض السلمية، انت حر في تفسير ذلك" (٧٤).

وفي ٣ تشرين الاول ١٩٧٦، في ذروة الحملة الرئاسية الأمريكية، دعا جيمي كارتر (٧٥) مرة أخرى جميع الدول إلى قبول "الوقف الاختياري" لبيع أو شراء الوقود النووي المخصب أو محطات إعادة المعالجة التي يمكن استخدامها لإنتاج وقود للأسلحة النووية، وفي إشارة خاصة إلى الصفقات بين فرنسا وباكستان، وألمانيا والبرازيل، قال: "لقد تم توقيع العقود ولكن ليس من الضروري إجراء عمليات التسليم" (٧٦).

هاجم ذو الفقار علي بوتو جيمي كارتر في مقابلته مع صحيفة التليغراف الهولندية (De Telegraf of Amsterdam) في ٥ تشرين الاول ١٩٧٦: "اليوم هي المرة الأولى التي أتحدث فيها بصراحة إلى أي شخص مثل هذا، فقط لأنه قبل يوم من أمس، قال المرشح الرئاسي الديمقراطي، السيد جيمي كارتر، إنه سوف يتأكد من أن باكستان لا تحصل على مصنع إعادة المعالجة من فرنسا، الآن هذا مخالف لفهمنا مع هنري كيسينجر في لاهور بأننا سوف نتفاوض، وسوف نناقش أيضاً، وسوف نتحدث، دون مواجهة ودون الكشف علناً، بعد كل شيء، باكستان والولايات المتحدة صديقان"، وأضاف قائلاً: "في لاهور، وعدت وزير الخارجية الأمريكية بأن يتحدثوا إلينا بدون مواجهة، وأن يتحدثوا إلينا كأصدقاء، وأن يتحدثوا إلينا على انفراد، وأن يتحدثوا إلينا بثقة، فلماذا يفعل المرشحون، الذين يتم إطلاعهم عادة على مثل هذه الأمور، ويخرجون بمثل هذه التهديدات من المنصات العامة"، بناءً على ذلك تم توجيهه عزيز

أحمد للقاء هنري كيسينجر في نيويورك، وناقشا القضية النووية في ٦ تشرين الأول ١٩٧٦، وفي هذه الاثناء استمرت تقارير الصحف في التأكيد على أن فرنسا قد تخلت فعلياً عن خطط بيع مصنع إعادة المعالجة، ولن تعترض على إلغاء باكستان للصفقة^(٧٧).

أرادت الحكومة الكندية أن تلغي باكستان صفقة معمل إعادة المعالجة مع فرنسا بأي ثمن، صرح وزير الدولة الكندي للشؤون الخارجية دونالد جيميسون (Donald Jameson) "أن التعاون النووي الفرنسي مع باكستان سيؤدي إلى تطوير نووي للأغراض العسكرية"، لذلك، زار فرنسا في ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٦، لإقناع فرنسا بإلغاء اتفاقية المفاعل النووي الفرنسي الباكستاني، وعبر خلال زيارته عن آرائه واعتراضاته بالتفصيل حول هذه القضية، لكنه أصيب بخيبة أمل كبيرة من نتيجة محادثاته مع نظيره في باريس، وأثناء حديثه إلى مجلس العموم الكندي قال "إنه لم يجد ما يشير إلى أن فرنسا كانت تنوي تغيير سياستها تجاه توريد محطة إعادة المعالجة لباكستان"، من ناحية أخرى، تمسكت باكستان أيضاً بسياستها المتمثلة في الحصول على مصنع إعادة المعالجة من فرنسا، وكشف في نفس الخطاب أن كندا أوضحت لباكستان أن عليها الاختيار بين التعاون الكندي المستمر في المجال النووي ومصنع لإعادة المعالجة من فرنسا^(٧٨).

رفضت فرنسا في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٦ المضي قدماً في إمداد باكستان بمحطة إعادة المعالجة النووية، كان هناك سببان وراء قرار فرنسا هذا، الأول كان معارضة الولايات المتحدة للصفقة، والثاني هو إعلان وزير الدولة الكندي للشؤون الخارجية دونالد جيميسون أن كندا لن تزود باكستان بالوقود لمفاعلها للطاقة، إذا زودت فرنسا باكستان بمحطة إعادة المعالجة، لقد كان وضعاً صعباً لباكستان، لذا التقى وزير الخارجية الباكستاني عزيز أحمد ووزير الخارجية الفرنسية لويس دي غير ينغولد في باريس لمناقشة المسألة، كما أرسلت فرنسا مبعوثاً إلى باكستان لمناقشة بيع مصنع إعادة المعالجة، على الرغم من أن فرنسا كانت المفاوض الدفاعي الرئيسي لباكستان، كما هدد بوتو فرنسا، بأنه لن يتم الانتهاء من الاتفاقات الدفاعية مع فرنسا إذا الغت فرنسا الاتفاقية^(٧٩).

وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية في ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٦، أنه لا يوجد تعديل في تطور العلاقات الفرنسية الباكستانية ولا في تنفيذ الاتفاقات التي تم التوصل إليها بين البلدين، كما ولم يطرأ أي تغيير على علاقات باكستان مع الولايات المتحدة، ولا سيما فيما يتعلق بالمسألة النووية^(٨٠).

كما وأعلن دونالد جيميسون مرة أخرى في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٦ في مجلس العموم الكندي، أن كندا صرحت "دون أي نوع من التأهيل مهما كان" أن باكستان لا يمكن أن تتوقع المزيد من التعاون مع كندا في المجال النووي إذا أصرت على الحصول على محطة إعادة المعالجة^(٨١).

تبع ذلك أن صرح مجلس الصادرات النووية الفرنسي، برئاسة الرئيس فاليري جيسكار ديستان في ١٦ كانون الاول ١٩٧٦، أن فرنسا لن تزود أي محطات إعادة معالجة الوقود في المستقبل، تم اتخاذ القرار لمنع انتشار الأسلحة النووية، على الرغم من أن المسؤولين الفرنسيين أبدوا استعدادهم لإلغاء الصفقة، لكنهم لم يتمكنوا من القيام بذلك بسبب الضغط السياسي المحلي، ومع ذلك، كانت فرنسا تتوقع أن باكستان يجب أن تلغي الصفقة، لذلك أشار المسؤولون الفرنسيون إلى أن فرنسا ستكون سعيدة إذا قررت باكستان إلغاء العقد، كان الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان يأمل في أن تلغي باكستان الاتفاقية^(٨٢)، أدى ذلك كله الى تزايد الصعوبات التي تواجه باكستان في إنجاز مهمة هنري كيسنجر البرنامج النووي^(٨٣).

كما وحذر هنري كيسنجر مرة أخرى في ١٧ كانون الاول ١٩٧٦، سفير باكستان لدى الولايات المتحدة عزيز احمد، من أن بلاده ستصبح الهدف الأول لـ "الجهد الهائل" من قبل إدارة كارتر الأمريكية ضد سياسة عدم الانتشار^(٨٤).

شعرت باكستان أنه لا ينبغي التعامل معها بصرامة كهذه لخرق الاتفاق الذي ارتكبه الهند، وبالتالي تخلت كندا عن كل تعاونها النووي مع باكستان، فقد أعلن دونالد جيميسون في مجلس العموم في ٢١ كانون الاول ١٩٧٦ إنهاء كل تعاون نووي كندي من جانب واحد مع باكستان بما

في ذلك وقف الوقود النووي وقطع الغيار والمساعدة الفنية لمحطة كراتشي للطاقة النووية الباكستانية وصرح قائلاً: "لقد أوضحنا تماماً، أننا لن نواصل التعاون مع باكستان تحت أي ظرف من الظروف إذا اشترت تلك الدولة مصنعاً لإعادة المعالجة" وأضاف أنه "لجميع الأغراض العملية، فإن التعاون النووي بين كندا وباكستان قد انتهى فعلياً" وأنه "لن يتم تقديم أي مساعدة إضافية من كندا فيما يتعلق بالتعامل مع المحطة الحالية في باكستان"^(٨٥).

من جانب آخر أستمريت باكستان برغبتها بالمضي قدماً والاستمرار في مصنع إعادة المعالجة، قال وزير الخارجية الباكستاني عزيز أحمد، في ٣ كانون الثاني ١٩٧٧، "إن صفقة مصنع إعادة المعالجة هي صفقة كاملة بين دولتين ذاتي سيادة - باكستان وفرنسا، لا يحق لأي دولة ثالثة أن تطالب باكستان بالتخلي عن مصنع إعادة المعالجة"، كما وأكد أنه "أود أن أوضح أن باكستان لن تتخلى عن محطة إعادة المعالجة تحت أي ظرف من الظروف"، ووصف القرار الكندي بأنه غير معقول وغير عادل وغير مبرر وانتهاك لثلاث اتفاقيات ثنائية حول التعاون النووي بين باكستان وكندا^(٨٦).

كان رد الفعل الفرنسي على تصريح عزيز أحمد إيجابياً من وجهة نظر باكستان، وعندما سأل السفير الفرنسي لدى الأمم المتحدة، جاك لوبريت (Jacques Leprette)، عن رد فعل حكومته على بيان عزيز أحمد في ٣ كانون الثاني ١٩٧٧، أجاب: "لقد أبرمنا عقداً ونحن سوف نلتزم به" وبذلك أعلنت فرنسا المضي قدماً في اتفاق المحطة النووية، وبهذه الطريقة تصرفت كندا وفقاً لمسار العمل الذي حددته الولايات المتحدة، والتي حاولت الضغط على باكستان لإجبارها بالتخلي عن موقف سياستها النووية، في المقابل اتخذت باكستان موقفاً حازماً من هذه القضية ورفضت التخلي عن برنامجها النووي وإعادة تشكيله وفقاً لتطلعات كندا لأنه يتعارض مع المصلحة الوطنية لباكستان^(٨٧).

وفي السياق ذاته التقى السفير الأمريكي بيرواد مع رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو في ٦ كانون الثاني ١٩٧٧، وأخبره باستياء حكومة الولايات المتحدة بشأن صفقة مصنع إعادة المعالجة النووية^(٨٨)، كما وطالبت الهيئة الوطنية للرقابة النووية الأمريكية في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٧، تقريراً نصف سنوي من وكالة الاستخبارات الأمريكية عن كمية ونوع شحنات الأسلحة المرسلة الى باكستان والهند خلال الستة أشهر الماضية من عام ١٩٧٦، وأوصت الهيئة بالضغط على باكستان لإنهاء رغبتها في الحصول على مصنع إعادة المعالجة النووية المتفق عليه مع فرنسا^(٨٩).

في الواقع كان الغرض الرئيسي من السياسة النووية للرئيس الأمريكي كارتر هو منع فرنسا من بيع مصنعها لإعادة المعالجة النووية إلى باكستان، وبالفعل تم إرسال والتر مونديل (Walter Mondale) نائب الرئيس الأمريكي إلى فرنسا في ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٧، لممارسة الضغط على الحكومة الفرنسية لإلغاء صفقة مصنع إعادة المعالجة، إلا أن والتر لم ينجح في مهمته واستمرت الحكومة الفرنسية على موقفها تجاه رفض الغاء الصفقة^(٩٠).

وفي رسالة بعثها سايروس فانس (Cyrus Vance)^(٩١) وزير الخارجية الأمريكي الى ذو الفقار علي بوتو في ١٤ شباط ١٩٧٧ اقترح أن نستأنف المناقشات السرية بشأن البدائل لخطط الحكومة الباكستانية لإعادة المعالجة، وأشار بقوله "في ضوء انتخاباتكم المقبلة، أقترح أن ننظر في فتح مشاورات في منتصف آذار أو أواخر آذار ما لم تعتقدوا أنه سيكون من المفيد فتحها في وقت مبكر، وريثما تتم هذه المحادثات، أمل ألا تتخذ حكومتكم أي خطوات أخرى لتنفيذ مشروع إعادة معالجة، ومن جانبنا، سنبدل كل ما في وسعنا لتجنب جعل هذه المسألة علنية بين بلدينا"^(٩٢).

وفي ظل هذه الاحداث جرت انتخابات الجمعية الوطنية الباكستانية في ٧ آذار ١٩٧٧ تحت ضغط المعارضة والتي ضمت (٢٠٠) عضو ينتخبون لمدة خمسة سنوات وفق دستور عام ١٩٧٣،

وفي ظل المنافسة بين كل من حزب الشعب الباكستاني وحزب التحالف الباكستاني فاز الاول بـ(١٥٥) مقعداً بينما فاز الحزب الثاني بـ(٣٦) مقعداً فقط مما اثار حفيظة المعارضة، واتهم الحزب الحاكم بالتزوير وتضليل الانتخابات، واستمرت المعارضة بالضغط والتظاهر وساء موقف حكومة ذو الفقار علي بوتو لاسيما بعد رفض عدد من الضباط تنفيذ اوامر الحكومة لتفريق المتظاهرين^(٩٣).

إلا أنه وبسبب الاوضاع الداخلية في باكستان خلال هذه المرحلة كان ذو الفقار علي بوتو متشكك بشكل متزايد في تورط الولايات المتحدة في الموقف، وذهب إلى حد التعليق في قاعة مجلس الأمة في ٢٨ نيسان ١٩٧٧ الى أن الولايات المتحدة تريد عزله من منصبه بسبب دعمه للعرب ضد إسرائيل وإصراره على الاستمرار في البرنامج النووي الباكستاني^(٩٤).

كان ذو الفقار علي بوتو يخوض معركة من أربعة جوانب، من ناحية كان استفزاز كارتر للضغط على فرنسا من اجل الغاء الصفقة، وعلى جبهة ثانية كان يحاول إخفاء مصنع كاهوتا عن الغرب، وعلى الجبهة الثالثة كان يقاتل مع الهيجان في البلاد، وخلال هذه الفترة كان يقوم بصب شبكة في جميع أنحاء العالم لشراء الأجزاء اللازمة لمختبر الأبحاث^(٩٥).

ومن جهة أخرى التقى وزير الخارجية فانس بوزير الخارجية عزيز أحمد، في ٣١ أيار ١٩٧٧، ظلت المسألة النووية في طليعة العلاقات على هذه الجبهة، واستعرض تطور الترتيبات الباكستانية مع فرنسا لمحطة إعادة المعالجة النووية، أشار عزيز أحمد إلى وزير الخارجية فانس مبيناً بأنه لماذا انتظرت الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٩٧٦، أي بعد ٣ سنوات من بدء مشروع مصنع إعادة المعالجة حتى تعلن معارضتها لمشروع إعادة المعالجة للباكستانيين، كما وأمضى وزير الخارجية ثلاثة أرباع الساعة في تكرار قائمة خيبات الأمل التي شعر بها الباكستانيون في سياق الحروب الأخيرة مع الهند (في عامي ١٩٦٥ و ١٩٧١)، وأخيراً كرر عزيز أحمد الاتهام للولايات المتحدة الامريكية مبيناً، بأن باكستان لديها أدلة كثيرة على الدعم الأمريكي

الهائل لأحزاب المعارضة في الانتخابات الأخيرة، كما قال عزيز أحمد إن العلاقات الأمريكية الباكستانية على مفترق طرق ويمكن أن تسير إما في اتجاه المواجهة أو لاستعادة الثقة المتبادلة فيما بينها، مبينا إذا كان الخيار هو المواجهة، فهو ينذر بانسحاب باكستان من منظمة المعاهدة المركزية، والتحول إلى الخيار السوفيتي، واستمرار حملة ذو الفقار علي بوتو المعادية لأمريكا^(٩٦).

بعد أن أستمع فانس لكلام عزيز أحمد، بين أن هذا الوقت ليس مناسب لرد تصادمي، وبقدر ما يتعلق الأمر باتهامات التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية الباكستانية، فقد أوضحت أنه لا يوجد أساس لمثل هذه الاتهامات وأشارت إلى أنه مهما كانت الأدلة التي يمتلكها الباكستانيون فقد تكون نتيجة حملة تضليل ضدنا، علاوة على ذلك، شدد فانس على مدى تقديرنا لعلاقتنا مع باكستان، واحترامنا لرئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو في الماضي، ورغبتنا في السير على طريق استعادة الثقة المتبادلة في علاقاتنا، واما فيما يتعلق بمشروع إعادة المعالجة، أوجزت قراراتنا الخاصة بالتخلي عن إعادة المعالجة والبحث عن بدائل أقل خطورة، وباختصار، أوضحت أن ما نفضله هو مواصلة العلاقات التعاونية إذا كانت باكستان ستفعل الشيء نفسه^(٩٧).

كما والتقى وزير الخارجية الباكستاني بوزير الخارجية الفرنسي دي غيرينغواود (De Geringaud) في حزيران ١٩٧٧، في نيويورك وأبلغه بعدم استعداد الحكومة الباكستانية لاقتراح التعديل، شكك وزير الخارجية الفرنسي، الذي أبدى خيبة أمله بشأن قرار باكستان، في أهمية محطة إعادة معالجة البلوتونيوم في هذه المرحلة لبرنامج باكستان النووي^(٩٨).

وفي ٥ تموز ١٩٧٧، شن الجنرال محمد ضياء الحق^(٩٩) انقلاباً على رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو واستولى على الحكم، وسرعان ما سيطر الجيش على برنامج الأسلحة النووية الباكستانية^(١٠٠)، وكان استيلاء الجيش على السلطة في عام ١٩٧٧، بمثابة أول انتقال من سيطرة مدنية على البرنامج النووي إلى سيطرة يهيمن عليها الجيش^(١٠١).

كما وأنه على الرغم من جميع الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الامريكية تجاه الغاء مصنع إعادة المعالجة، فقد اتخذت فرنسا موقفاً ثابتاً بشأن الاتفاقية الأصلية حتى ٥ تموز ١٩٧٧^(١٠٢).

الخاتمة:

من خلال ذلك نلاحظ حجم الضغط الهائل الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية على الحكومة الباكستانية من أجل الالغاء الفعلي لجميع الصفقات النووية التي كانت مستمرة بها بشكل عام والعمل على الوقف الفوري لبرنامج باكستان النووي، وهو ما سبب عائق كبير في تقدم البرنامج النووي الباكستاني واعاق استمراريته، وعلى الرغم من ذلك نلاحظ وبشكل ملموس النشاط الباكستاني والعمل الدؤوب من اجل عدم الارتكان على كل ما جاء وبقائها ثابتة على موقفها من استمرار برنامجها النووي.

- (1)307.Zia Mian, A. H. Nayyar, Pakistan's Chashma Nuclear Power Plant A Preliminary Study Of Some Safety Issues And Estimates Of The Consequences Of A Severe Accident, Center For Energy And Environmental Studies Princeton, Environmental Institute Princeton University Princeton, Report No. 321, December 1999, P.4.
- (2)Hafeez Malik, Soviet-Pakistan Relations And Post-Soviet Dynamics, 1947-1992 , Published By Palgrave Macmillan, London, 1994, P,248.
- (3)Mansoor Ahmed, Pakistan's Mastery Of The Nuclear Fuel Cycle: Defying Technological Impediments, In Nuclear Pakistan Seeking Security And Stability (Ciss Security Series), University Of Lahore, Center For International Strategic Studies, Islamabad, 2018, P.27, Mansoor Ahmed, Pakistan's Pathway To The Bomb Ambitions, Politics, And Rivalries, Georgetown University Press, United States Of America, 2022, p.27.
- (٤) ذو الفقار علي بوتو (١٩٢٨-١٩٧٩): ولد في ٥ كانون الثاني عام ١٩٢٨ من عائلة إقطاعية في إقليم السند ودخل المدرسة العليا لكاتدرائية بومباي، اكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية في مجال العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٤٧ م وبيركلي عام ١٩٤٩ م ثم جامعة أكسفورد في بريطانيا التي نال منها شهادة الحقوق، له أربعة أبناء من زوجته الثانية الإيرانية الأصل وأكبر أبناءه هي بنظير بوتو أول رئيسة وزراء لباكستان عام ١٩٨٨ م، في عام ١٩٥٨ م أصبح وزيرا في حكومة إسكندر ميرزا بمنصب وزير التجارة، ثم وزير الخارجية بين عامي ١٩٦٣ م و١٩٦٦ م، بعد خسارة باكستان وانفصال باكستان الشرقية تنازل له يحيى خان بالترئاسة ليصبح رئيس الوزراء عام ١٩٧٧ م وبقي في منصبه حتى عام ١٩٧٧ م، وبعد الانقلاب العسكري الذي قام به ضياء الحق تم القبض عليه بتهمة قتل أحد المعارضين له وحكم عليه بالإعدام، على الرغم من كل الوساطات الدولية والإسلامية إلا أنها لم تشفع له ونفذ به حكم الإعدام عام ١٩٧٩ م عن عمر يناهز ٥١ عام، للمزيد من التفاصيل ينظر: ٦٩، رحيم جودي غياض العميري، ذو الفقار علي بوتو ودوره السياسي في الباكستان حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١١، ص ١٧.
- Hassan Abbas, Pakistan's Drift Into Extremism, Allah, The Army, And America's War On Terror, Taylor & Francis New York-United State Of America, 2005, P.69.
- (5)Samina Ahmed, Pakistan's Nuclear Weapons Program: Turning Points And Nuclear Choices, International Security, Vol. 23, No.4, 1999, P.185.
- (6)Klaus-Peter Rieke, Pakistan's Rise To Nuclear Power And The Contribution Of German Companies, Translation: Matthew Harris, Peace Research Institute Frankfurt (Prif), No.118, Germany, 2013, P.16.

(٧) مجدي علي عطية، المأزق الأمني الباكستاني والخيار النووي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٨٤، القاهرة، مصر، نيسان، ١٩٨٦، ص ٢١٧.

(8) Mansoor Ahmed, Pakistan's Mastery Of The Nuclear Fuel Cycle: Defying Technological Impediments, In Nuclear Pakistan Seeking Security And Stability (Ciss Security Series), University Of Lahore, Center For International Strategic Studies, Islamabad, 2018, Pp.26-27.

(٩) يعتبر العامل الحاسم في برنامج الأسلحة النووية هو القدرة على إنتاج المواد الانشطارية التي يمكن استخدامها في صنع الأسلحة، وبذلك أصبح البلوتونيوم أو (اليورانيوم ٢٣٥) عالي التخصيب موضع تساؤل كمادة انشطارية تستخدم في صنع الأسلحة، إذ اختارت باكستان في البداية إنتاج البلوتونيوم لأسلحتها النووية، مع مفاعل الماء الثقيل محطة كراتشي للطاقة النووية الباكستانية، كانت باكستان في وضع يمكنها من إنتاج الماء الثقيل الخاص بها.

Mansoor Ahmed, Pakistan's Mastery Of The Nuclear Fuel Cycle: Defying Technological Impediments, Op, Cit, P, 36.

(١٠) تم الانتهاء من منشأة إنتاج الماء الثقيل التي قدمتها بلجيكا في عام ١٩٨٠ وبدأ تشغيل المصنع التجريبي New Labs غير الخاضع للضمانات لإعادة معالجة البلوتونيوم، بطاقة (١٣) طنًا سنويًا، في مجمع المعهد الباكستاني للعلوم والتكنولوجيا النووية بالقرب من روابندي في أوائل الثمانينيات، ينظر الى:

Ayse Abdullah, Jeffrey Mazo, Jessica Delaney, Katharine Fletcher, Nuclear Black Markets: Pakistan, A.Q. Khan And The Rise Of Proliferation Networks (A Net Assessment), The International Institute For Strategic Studies, London-Uk, 2007, P, 20.

(11) 209. Feroz Hassan Khan, Eating Grass The Making Of The Pakistani Bomb, Stanford University Press, Stanford, California , 2012, P, 135.

(12) Klaus-Peter Ricke , Op, Cit, P, 16.

(١٣) ذكر رياض الدين العضو الفني في (Paec) عام ١٩٧٣: "كان منير أحمد خان مهتمًا بسرية المشروع النووي إلى درجة الاستحواذ، كلما التقيت به في مكتبه، كانت الستائر السميكة تُسحب دائمًا، وكان يشغل الراديو لإحداث بعض الضوضاء في الخلفية لإخفاء محادثتنا، إلى درجة هوس السرية تم الانتهاء من جميع البنية التحتية النووية الاستراتيجية خلال فترة توليه منصب رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للطاقة الذرية"، ينظر الى:

Mansoor Ahmed, Pakistan's Pathway To The Bomb Ambitions, Politics, And Rivalries, Op, Cit, P, 48.

- (14)Arvind Virmani, Trilateral Nuclear Proliferation :Pakistan's Euro-Chinese Bomb, Institute For Defense Studies And Analyses, New Delhi, 2006, Pp.19-20.
- (15)Alexey V. Katukhov, The Role Of Uranium Enrichment In Nuclear Proliferation And Potential Implications For Iran's Nuclear Program, Unpublished Master Thesis In Arts In Security Studies, The Faculty Of The Graduate School Of Arts And Sciences Of Georgetown University, Washington, 2010, P.29.
- (16)Jeffrey W. Taliaferro, Defending Frenemies Alliances, Politics, And Nuclear Nonproliferation In Us Foreign Policy, Oxford University Press, Published In The United States Of America, 2019, P.112.
- (17)Qaiser Mehmood, Pakistan-Us Relations: An Analytical Study (1977-1988), Thesis Submitted Doctor Of Philosophy In History, Department Of History, Quaid-I-Azam University, Islamabad, 2020, P.178.
- (18)Mansoor Ahmed, Pakistan's Mastery Of The Nuclear Fuel Cycle: Defying Technological Impediments, Op, Cit, P.20-21.
- (١٩) محمود عزمي القنبلة النووية الإسلامية: الوقائع والأسطورة الإعلامية، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ٩٩، حزيران ١٩٩٢، ص ٢.
- (20)Humaira Dar, Franco-Pakistan Nuclear Deal (1976): An Analytical Study, Journal Of Pakistan Vision, Vol 17, Issue No.1, 2015, P.217. Gregory S. Jones, Op, Cit, P.101.
- (٢١)ستيف ويشان - يربرت كروسني، القنبلة النووية الإسلامية، ترجمة: محمد حمدي صاحب التميمي، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٤، ص ١٢٢.
- (22)Ayse Abdullah, And Others, Op, Cit, P.23.
- (٢٣)ستيف ويشان - يربرت كروسني، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (24)Mansoor Ahmed, Pakistan's Mastery Of The Nuclear Fuel Cycle: Defying Technological Impediments, Op, Cit, Pp.29-33.
- (25)Nacem Ahmad Salik, Nuclear Learning In Pakistan Since 1998, Op, Cit, P.4.
- (26)Allauddin-Azeem Khalid-Malik Muhammad Ali, Pakistan-China Nuclear Energy Cooperation, Trends To Achieve Sustainable Development Goals, Journal Of Int'l Affairs, Vol 4, Issue 1, 2021, P.127.
- (27)Mansoor Ahmed, Pakistan's Mastery Of The Nuclear Fuel Cycle: Defying Technological Impediments, Op, Cit, P.28.
- (28)Khalid Naseem, Op, Cit, P.414.

(٢٩) ب، ك، س، فامبروديري، موقف باكستان النووي، بحث في كتاب سوبرا همانيام، اساطير وحقائق نووية، ترجمة: جلال عبد القادر السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢١٢.

(30) F. R. U. S, 1969-1976, Vol. E-8, Documents On South Asia, 1973-1976, Tel 40475 From The Department Of State To The Embassy In Pakistan, No. 224, Washington, 19 February, 1976, P.P.1-2.

(٣١) حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نعيم جاسم محمد، الموقف الامريكي من البرنامج النووي الباكستاني والعلاقات العسكرية بينهما ١٩٧٤-١٩٧٧، مجلة كلية التربية الأساسية التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (٤٢)، ٢٠١٩، ص ١٤٨٩.

(٣٢) حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٤٨٩.

(33) Samina Ahmed, Franco-Pakistan Relations-Ii: The Issue Of The Nuclear Reprocessing Plant, Pakistan Horizon, Pakistan Institute Of International Affairs, Vol.31, No.1, First Quarter, 1978, P.36.

(34) Robert Trumbull, Pakistanis Resist A Role For Canada At Nuclear Facility, The New York Times, Feb. 26, 1976.

(35) Qaiser Mehmood, Pakistan-Us Relations: An Analytical Study (1977-1988), Op, Cit, P.181.

(36) Khalid Naseem, Op, Cit, P.311.

(37) Fco 96/575, Men166/307,1, British Embassy Islamabad To Fco, 26 February 1976.

(38) Qaiser Mehmood, Pakistan-Us Relations: An Analytical Study (1977-1988), Op, Cit, P.182.

(39) Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.178.

(40) Qaiser Mehmood, Pakistan-Us Relations: An Analytical Study (1977-1988), Op, Cit, P.180.

(41) Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan 1967-1977, Oxford University, 1997, P.178.

(٤٢) شانون كايل وآخرون، القوات النووية في العالم، كتاب التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، ترجمة سعد الايوبي وعمر الايوبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٤٩٧.

(43) Horst Möller, Klaus Hildebrand, Gregor Schöllgen, Akten Zur Auswärtigen Politik Der Bundesrepublik Deutschland 1977, Herausgegeben Im Auftrag Des Auswärtigen Amts Vom Institut Für, R. Oldenburg Verlag, München, 2008, P.112.

(44) Iram Khalid, Zakia Bano, Pakistan's Nuclear Development (1974-1998): External Pressures, A Research Journal Of South Asian Studies, Vol.30, No.1, January-June 2015, P.225.

(45) Arvind Virmani, Op, Cit, P.46.

(٤٦) كانت إمدادات الطاقة الباكستانية عام ١٩٧٦ تتكون على النحو التالي: النفط، ٤٠٪؛ غاز طبيعي ٣٥٪؛ هيدرو، ١٧٪؛ الفحم، ٤، ٦٪، نووي ١، ٧٪؛ غاز البترول المسال ٣، ٠٪، ينظر الى:

David Hart, Nuclear Power In India: A Comparative Analysis, Routledge Library Editions: Energy Resources, 2019, P.341.

(47) Khalid Naseem, Op, Cit, P.311.

(48) F. R. U. S, 1969-1976, Vol.E-8, Documents On South Asia, 1973-1976 Letter From To President Ford To Pakistani Prime Minister Bhutto, No.225, Washington, 19 March, 1976, P.1-2.

(49) F. R. U. S, 1969-1976, Vol.E-8, Documents On South Asia, 1973-1976 Letter From To President Ford To Pakistani Prime Minister Bhutto, No.225, Washington, 19 March, 1976, P.1.

(50) F. R. U. S, 1969-1976, Vol.E-8, Documents On South Asia, 1973-1976 Letter From To President Ford To Pakistani Prime Minister Bhutto, No.225, Washington, 19 March, 1976, P.2.

(51) Quoted In: F. R. U. S, 1969-1976, Vol.E-8, Documents On South Asia, 1973-1976 Letter From To President Ford To Pakistani Prime Minister Bhutto, No.225, Washington, 19 March, 1976, P.1-2.

(٥٢) حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٤٩٠.

(53) F. R. U. S. 1969-1976, Vol.E-8, Documents On South Asia, 1973-1976, Memorandum Of Conversation, No.227, Washington, 12 April, 1976, P.2.

(54) Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.178.

(55) Adil Zaman, The Troubled Pakistan-US Relationship: A Diplomatic History, 1947-2012, Thesis Submitted Doctor Of Philosophy In Politics, University Of East Anglia, School Of Politics, Philosophy, Language And Communication, UK, December 2014, P.71-72.

(56) Khalid Naseem, Op, Cit, P.220 .

(57) Bernard Gwertzman, U.S. And Pakistan Try To Avoid Split On Nuclear Plant, The New York Times Aug. 10, 1976, Qaiser Mehmood, Pakistan-US Relations: An Analytical Study (1977-1988), Op,Cit, P.180.

(58) Khurshid Mahmud Kasuri, Neither Hawk Nor Dove An Insider's Account Of Pakistan's Foreign Policy Penguin, Oxford University Press, Pakistan, 2015, P.439.

(59) Dennis Kux, The United States And Pakistan, 1947-2000 Disenchanted Allies, Woodrow Wilson Center Press, Washington-United States Of America, P.222. Nacem Ahmad Salik, Nuclear Learning In Pakistan Since 1998, Op, Cit, P.66.

(٦٠) أصبح هذا التحذير من هنري كيسنجر موضع جدل كبير في وقت لاحق، فقد أكد كيسنجر أنه حذر ذو الفقار علي بوتو فقط من أن الإدارة الديمقراطية في واشنطن ستتخذ موقفاً أكثر صرامة بشأن هذه القضية بينما زعم ذو الفقار علي بوتو أن كيسنجر هدده، ومن الصعب التوفيق بين ذلك ومحتوى الخطاب التي أُلقيت خلال زيارة هنري كيسنجر أو مع البيانات التي تم الإدلاء بها في المؤتمر الصحفي الختامي المشترك في المطار، كما أن هذا الادعاء لا يتوافق مع ما نقله ذو الفقار علي بوتو في ذلك الوقت، عندما أقام مأدبة عشاء كبيرة في منزل الحاكم في لاهور، وكان أكثر من مبتهج في مدح كيسنجر: المتحدث الأكثر ثقلًا وفصاحة للسياسة الخارجية الأمريكية، ينظر الى:

Nacem Ahmad Salik, Nuclear Learning In Pakistan Since 1998, Op, Cit, P.66. Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.178.

(61) Bernard Gwertzman, Op, Cit.

(62) Qaiser Mehmood, Pakistan-Us Relations: An Analytical Study (1977-1988), Op, Cit, P.180.

(63) Qaiser Mehmood, Op, Cit, P.182.

(٦٤) نادية محمود مصطفى، تطور سياسات منع الانتشار النووي في العالم الثالث، مجلة السياسة الدولية، العدد ٨٦، القاهرة، مصر، تشرين الاول، ١٩٨٦، ص ٢١.

(٦٥) تعديل سيمينغتون Symington: أقر الكونجرس الأمريكي تعديل Symington في حزيران ١٩٧٦، لقانون مخصصات المساعدات الخارجية لعام ١٩٦١، إذ يحظر هذا التعديل المساعدة الخارجية للولايات المتحدة للبلدان المتورطة في بيع أو شراء محطات نووية، والحصول على تكنولوجيا التخصيب النووي، والقادرة على تصنيع الذرة ولا تضع جميع منشآتها تحت نظام التفتيش والضمانات التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتظهر طبيعة هذا التعديل بوضوح بأنه قد تم تمريره للضغط على باكستان وفرنسا لإلغاء صفقة معمل إعادة المعالجة النووية، ينظر الى: Khalid Naseem, Op, Cit, P.312.

(66) Ibid, P.312.

(67) Qaiser Mehmood, Op, Cit, P.182.

(68) Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.181.

(69) Khalid Naseem, Op, Cit, P.322.

(70) Arvind Virmani, Op, Cit, P.46.

(71)Qaiser Mehmood, Pakistan-Us Relations: An Analytical Study (1977-1988), Op, Cit, P.180.

(72)Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.181.

(73)Khalid Naseem, Op, Cit, P.322.

(74)Quoted In: F.R.U.S. 1969-1976, Vol.E-8, Documents On South Asia, 1973-1976, Memorandum Of Conversation, No.235, Washington, 11 September, 1976, Pp.1-2.

حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٤٩٢ .

(٧٥) جيمي كارتر: ولد في ولاية جورجيا في ١ تشرين الاول ١٩٢٤، واكمل دراسته فيها، ثم التحق بالأكاديمية

البحرية الامريكية وتخرج منها ضابطاً بحرياً عام ١٩٤٦، ثم انتخب عضواً في مجلس شيوخ ولاية جورجيا

للمدة (١٩٦٣-١٩٦٧)، ثم أصبح حاكم ولاية جورجيا في انتخابات عام ١٩٧٠، وفاز في انتخابات عام

١٩٧٦ ليصبح رئيساً للولايات المتحدة الامريكية في العام ١٩٧٧ وهو الرئيس الامريكي التاسع والثلاثون،

واستمر حتى عام ١٩٨١، وقد حاز على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢، ينظر الى:

The Hutchinson, Encyclopedia Of Modern Political Biography, Helicon, N. P, 2005, P.217.

(76)Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.181.

(77)Quoted In: Ibid, P.181.

(78)Quoted In: Khalid Naseem, Op, Cit, P.319.

(79)Qaiser Mehmood, Op, Cit, P.183.

(80)Rafi Raza, Zulfikar Ali Bhutto And Pakistan, 1967-1977, Op, Cit, P.181.

(81)Khalid Naseem, Op, Cit, P.309.

(٨٢) أدت الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على فرنسا، ان حالت دون انجاز هذا المصنع في

حزيران ١٩٧٨، بعد ان نفذت ٨٠٪ من الاتفاقية التي كان مقدرا لها ان تتيح لباكستان فصل البلوتونيوم

اللازم لصنع قنبلة ذرية من وقود اليورانيوم المتطفئ، ينظر الى: هاني الياس خضر الحديشي، البرنامج النووي

الباكستاني الدوافع والقدرات، مركز دراسات العالم الثالث، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، د.ت،

ص ١٨.

(83)Arvind Virmani, Op, Cit, P.48. Qaiser Mehmood, Op, Cit, P.184.

(84)Samina Ahmed, Franco-Pakistan Relations-Ii: The Issue Of The Nuclear Reprocessing Plant, Op, Cit, P.39.

(85)Quoted In: Khalid Naseem, Op, Cit, P.309.

(86) Khalid Naseem, Op, Cit, P.313.

(87) Khalid Naseem, Op, Cit, Pp.319-320.

(88) Ibid, P.313.

(٨٩) حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٤٩٤.

(90) Khalid Naseem, Op, Cit, P.320.

(٩١) سايروس روبرتس فانس (١٩١٧-٢٠٠٢): ولد في ٢٧ آذار ١٩١٧ في فرجينيا الغربية، حاصل على شهادة القانون عام ١٩٣٧، عمل في وزارة الدفاع من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٨، ثم اتجه الى عمل المحاماة، وفي عام ١٩٧٧ رشحه الرئيس الامريكى جيمي كارتر بمنصب وزير الخارجية وكان له دور في العديد من القضايا الخارجية منها تطبيع العلاقات الامريكية الصينية عام ١٩٧٩، واتفاقية سالت ٢ مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٩، وعلى اثر ازمة الرهائن الأمريكيين في ايران عام ١٩٨٠ قدم استقالته من وزارة الخارجية، توفي في ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٢، للمزيد ينظر: دريد واحد علي شريف، سايروس فانس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠، ص ١٢.

(92) F. R. U. S, 1977-1980, Vol.19, Documents On South Asia, Letter From Secretary Of State Vance To Pakistani Prime Minister Bhutto, No.231, Washington, February 14, 1977, P.570.

(٩٣) نهى فاضل عبد الحسن الساعدي، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

(94) Muhammad Asim Malik, Op, Cit, P.273.

(95) Syed Ishrat Husain, Bhutto's Obsession With Islamic Bomb, Daily Times, June 14, 2020 .

(96) F. R. U. S, 1977-1980, Vol. Xix, South Asia, Document 250, Message From Secretary Of State Vance To President Carter, Paris, May 31, 1977.

(97) F. R. U. S, 1977-1980, Vol. Xix, South Asia, Document 250, Message From Secretary Of State Vance To President Carter, Paris, May 31, 1977.

(98) Humaira Dar, Franco-Pakistan Nuclear Deal (1976): An Analytical Study, Op, Cit, P.253.

(٩٩) ضياء الحق (١٩٢٤-١٩٨٨): عسكري ورجل دولة باكستاني، أكمل البكالوريوس في كلية سانت ستيف

(Sant Stephen College) في دهلي، وانضم الى الجيش الهندي البريطاني في فوج الفرسان عام ١٩٤٣

خلال الحرب العالمية الثانية، انظم الى الجيش الباكستاني بعد الاستقلال عام ١٩٤٧، ثم تقلب في المناصب

العسكرية، وشارك في الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥، عينه ذو الفقار علي بوتو رئيسا لأركان الجيش

في ١ نيسان ١٩٧٦، قام بانقلاب اطاح بحكومة ذو الفقار علي بوتو في ٥ تموز ١٩٧٧، وفي ١٤ اب ١٩٧٨ أصبح رئيسا لجمهورية باكستان، واعلن الأحكام العرفية، تقلد منصب رئيس باكستان في ١٦ أيلول ١٩٨٥، وتوفي في ١٧ أب ١٩٨٨ اثر تحطم طائرته في إقليم البنجاب بعد وقت قصير من اقلاعها، ينظر الى: حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نعيم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٤٩٥.

(100)Arvind Virmani, Op,Cit, P.80.

(101)Feroz Hassan Khan, Political Transitions And Nuclear Management In Pakistan, In Nuclear Weapons Security Crises: What Does History Teach?, Strategic Studies Institute, U.S. Army War College Press ,United States, 2013, P.158.

